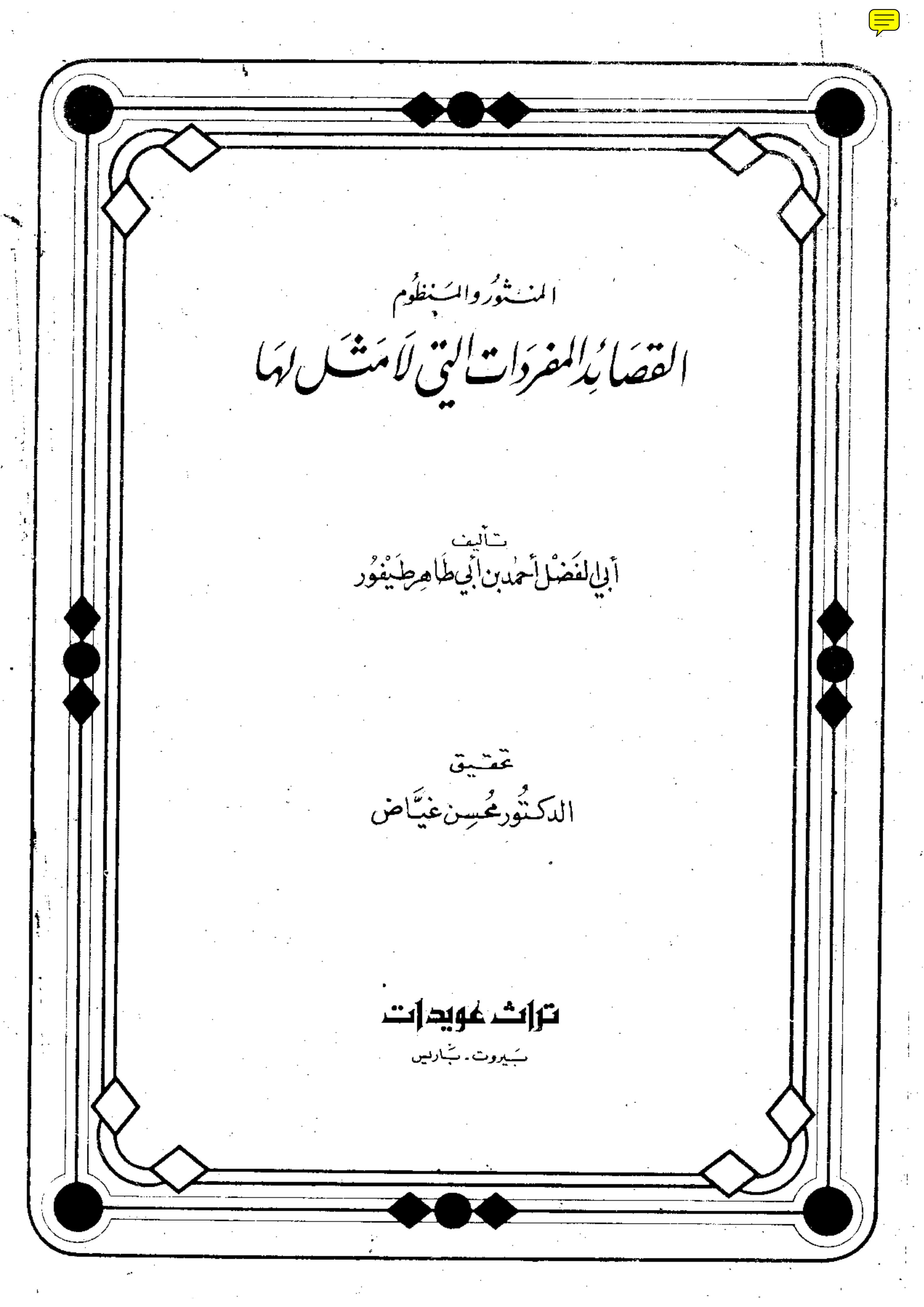


المنثور والمنظوم

القصائد المفردات التي لا مثل لها

تأليف

أبي الفضل أحمد بن أبي طاهر طيفور

تحقيق

الدكتور محسن غيّاض

تراث عويدات

بيروت - باريس

المنثور والمنظوم

القصائد المفردات التي لا مثل لها

للمحقق

في

تراث عويدات

يشرف عليها الدكتور عبد الامير الاعسم

- شعر أبي هلال العسكري – ١٩٧٤
- المنثور والمنظوم لأبي الفضل أحمد بن أبي طاهر طيفور – ١٩٧٧

المنثور والمنظوم

القصائد المفردات التي لا مثل لها

تأليف
أبي الفضل أحمد بن أبي طاهر طيفور

تحقيق
الدكتور محسن غياض

الاستاذ في قسم اللغة العربية من كلية الآداب
بجامعة بغداد

تراث عويدات
بيروت . باريس

منشورات عويدات
بيروت، باريس

الطبعة الاولى : تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧٧

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المحقق

المؤلف وكتابه

اسمه ونسبه

هو أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر [1] واسم أبي طاهر طيفور ، أصله من مرو الروذ ، ولكنه ولد ببغداد سنة ٢٠٤ وتوفي بها سنة ٢٨٠ ، وقد ذكر ذلك ابنه فيما ذيّله على تاريخ والده الشهير بتاريخ بغداد .

ونحن لا نعلم شيئاً كثيراً عن تاريخ أسرته وتفاصيل حياته ببغداد . وقلة هم الذين ذكروه وترجموا له ، أولهم ابن المعتز في طبقاته ، وهو لم يذكر شيئاً عن أسرته وسيرته وانما اكتفى بالثناء على شعره وكتبه ،ثم تلاه ابن النديم فعني بذكر كتبه وتآليفه وقدم لذلك بنبذة موجزة لحياته، لم يضف عليها الخطيب البغدادي شيئاً ذا غناء ، وعنها نقل ياقوت ترجمته له وزاد عليها نماذج من أشعاره .

وقد اتفقوا على اسمه ومولده ووفاته ، وأنه اعجمي الأصل من مرو الروذ بخراسان ، ولم يتحدث أحد منهم عن نسب أسرته ومكانتها ولهذا كان من

---

(١) انظر ترجمته في طبقات الشعراء لابن المعتز ٤١٦ والفهرست ١٦٣ وتاريخ بغداد ٢١١/٤ والاعلان بالتوبيخ للسخاوي ٣١٩ ومعجم الادباء ١٥٢/١ ودائرة المعارف الاسلامية ٨١/١ وتاريخ الادب العربي لبروكلمان ٢٧/٣ والاعلام للزركلي ١٣٨/١ وتاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان ٢٢٨/٢ ومعجم المطبوعات العربية ٣٧٠ .

العجيب حقاً ما زعمه بروكلمان في أن الرجل (من سلالة ملوك خراسان) [٢] وهو زعم ليس له سند يعتمد عليه من النصوص القديمة .

عقيدتـــه

وقد كان الرجل من اولئك الأعاجم الذين حبب الله إليهم الايمان وزينه في قلوبهم وبرأهم مما ابتلي به بعضهم من الزندقة والشعوبية .

وقد دفعه حسن إسلامه واخلاصه فيه الى حـــب العرب وتمجيدهم فوقف حياته على دراسة أدبهم وخدمة لغتهم ، ومؤلفاته الموجودة والمفقودة خير شاهد على ما نقول . ولعل من العجب حقاً أن يؤلف الرجل كتاباً اسمه (فضل العرب على العجم) [٣] وقد ذكر ابن النديم أنه كان أول أمره على مذهب أهـل السنة ثم مال الى التشيع بعد ذلك (كان أحمد بن أبي طاهر مؤدب كتاب عاميـــاً ثم تخصص) [٤] .

ومما يدل على تشيعه ـ وإن كانت كتب الشيعة الخاصة قد أغفلته ولم تترجم له ـ كثرة ما ذكره من الخطب في كتابه بلاغات النساء للسيدة فاطمة الزهراء (رض) وللسيدتين زينب وأم كلثوم بنتي الامـام علي (ر ض) ثم حرصه على ذكر تلك الطائفة الكبيرة من مقامات عدد من النسوة المتشيعات بين يـــدي معاوية وما أغلظن له من الـكلام في شتمه وتفضيل الامام علي عليه . ومع أننا نشك في صحة كثير مما روي بهذا الشأن ولا نجد مبرراً مقنعاً يدفـع معاوية الى احضار كل تلك النسوة والبحث عنهن والارسال في طلبهن ليسمع منهن ، وهـو أمير المؤمنين ، كلاماً في شتمه وشتم أسرته وتفضيل خصمه عليه والاشادة به ، أقول: مع أنني أشك في كثير منه الا أنني لم أستبعد الدوافع المذهبية التي دفعت المؤلف الى الحرص على اثباته وتدوينه .

---

(٢) تاريخ الأدب العربي ٣/٢٧ .
(٣) الفهرست ١٦٣
(٤) المصدر السابق ١٦٣ .

ومما يدل على تشيعه دلالة واضحة. ما ذكره من توثيق خطبة السيدة الزهراء بين يدي أبي بكر (رض) فقد قال (قال أبو الفضل : ذكرت لأبي الحسين زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب [٥] صلوات الله عليهم كلام فاطمة عليها السلام عند منع أبي بكر أياها فدكاً ، وقلت له : إن هؤلاء يزعمون أنه مصنوع وأنه من كلام أبي العيناء ، فقال لي : رأيت مشايخ آل أبي طالب يروونه عن آبائهم ويعلمونه أبناءهم وقد حدثنيه أبي عن جدي يبلغ به فاطمة على هذه الحكاية . ورواه مشايخ الشيعة وتدارسوه بينهم قبل أن يولد جد أبي العيناء . وكيف يذكر هذا من كلام فاطمة فينكرونه وهم يروون من كلام عائشة عند موت أبيها ما هو أعجب من كلام فاطمة يتحققونه لولا عداوتهم لنا أهل البيت) . [٦]

ونحن وقد ثبت لنا تشيع الرجل وموالاته للعلويين لا نجد دليلاً مقنعاً على ما زعمه الاستاذ هيوار من أنه (كان من أشد الذين أخلصوا للعباسيين) [٧] ولم نجد في سيرته أو أدبه ما يشير الى موالاته للعباسيين أو العمل في دواوينهم أو الاشادة بهم والذب عنهم . وهو معتدل في تشيعه بعيد عن الغلو والتطرف ولهذا حرص على ذكر كلام أمّي المؤمنين السيدتين عائشة وحفصة (رض) في صدر كتابه عن بلاغات النساء .

ثقافته وأساتذته

وقد ذكر الذين ترجموا له أنه كان مؤدب كتّاب ثم صار ورّاقاً وجلس في سوق الورّاقين في الجانب الشرقي لبغداد [٨] . ولم يذكروا أنه درس دراسة

---

(٥) لا يمكن أن يكون المقصود هنا الامام زيد بن علي بن الحسين فقد قتل زمن الامويين ومؤلفنا من أهل القرن الثالث وبينهما زمن طويل ولعله يشير الى علوي في عصره اسمه زيد بن علي من أحفاد الحسين.

(٦) بلاغات النساء ١٢ .

(٧) دائرة المعارف الاسلامية ١/٨٠

(٨) الفهرست ١٦٣ وياقوت ١/١٥٢

تخصص على شيخ بعينه ، وانما ذكروا بعض من روى عنهم كعمر بن شبة وأحمد بن الهيثم السامي وعبد الله بن أبي سعيد الورّاق [٩] .

ويبدو أن الرجل اكتسب ما اكتسب من العلم عن طريق قراءته الكثيرة لتلك الكتب التي كان يتداولها الورّاقون وعن طريق الحفظ والسماع . وقد روى عن خلق كثير من الرواة والعلماء وهو حريص على ذكرهم في صدر مروياته في كتبه ، وممن روي عنهم في أخبار الشعراء وأشعارهم :ـ

١ ـ أبو تمام وقد روى عنه طائفة من الأخبار ذكرها الصولي في أخبار أبي تمام ص ٢٥٠ ـ ٢٥٣ .

٢ ـ حماد بن اسحق الموصلي روى عنه طائفة من الأخبار عن الكميت والفرزدق وسرقاته من الشعراء [١٠] .

٣ ـ الفضل بن محمد اليزيدي [١١] .

٤ ـ أبو العباس ثعلب [١٢] .

٥ ـ يحيى بن حسان البصري [١٣] .

٦ ـ أبن الاعرابي [١٤] .

كما روى عن جمهرة كبيرة من الرواة والاخباريين في كتابيه بغداد وبلاغات النساء ، ومن أشهرهم الزبير بن بكار وزيد بن علي العلوي واسحق بن سليمان الهاشمي وأبو حسان الزيادي وابن شبانه المروزي واسماعيل اليزيدي وأحمد بن اسحق ومحمد بن علي طاهر [١٥] . وهو حريص كل الحرص على ذكر أخباره

---

(٩) تاريخ بغداد ٤/٢١١ والفهرست ١٦٣

(١٠) الموشح ٤٨ ، ١٧٢ ، ١٧٣

(١١) الموشح ٤٠٩

(١٢) الموشح ١٧٦ ، ٤٣١

(١٣) الموشح ٤٤٣

(١٤) روى عنه مقطوعة من شعر الألغاز في كتابه هذا.

(١٥) بلاغات النساء ١ ، ١٢ وبغداد ١١ ، ١٢ ، ١٥ ، ١٧ ، ٦٢

ومروياته مسندة الى أصحابها بسلاسل إسناد تطول أو تقصر ، ابتغاء للامانة وابراءاً للذمة وربما ذكر راوياً واحداً أو مجموعة رواة اتفقو على خبر بعينه (ذكر جماعة من الرواة منهم اسحق بن سليمان الهاشمي وأبو حسان الزيادي وابن شبانة المروزي فيما حملوا من كتب التاريخ واتفقوا جميعاً عليه) [١٦] .

فان كان ما ينقله من كتاب من الكتب ذكر ذلك وأشار إليه بقوله(وجدته في بعض الكتب ولم أروه عن أحد) [١٧] .

وقد أثنى الذين كتبوا عنه على علمه وفضله وأنه كان (أحد البلغاء الشعراء الرواة من أهل الفهم المذكورين بالعلم) [١٨] .

ولم يطعن عليه وينتقص منه غير جعفر بن حمدان صاحب كتاب الباهر ، فقد قال (ولم أر ممن شهر بمثل ما شهر به التصنيف وقول الشعر اكثر تصحيفاً منه ولا أبلد علماً ولا ألحن ، ولقد أنشدني شعراً يعرضه عليّ في اسحق بن أيوب لحن في بضعة عشر موضعاً منه ، وكان أسرق الناس لنصف بيت وثلث بيت ، وكذا قال لي البحتري فيه) [١٩] .

ونحن لا نطمئن كثيراً الى هذا الكلام لا سيما وهو ملائم لهوى البحتري وموافق لرأيه فيه . وشهادة البحتري في صاحبنا غير مقبولة ، فقد كان العداء قائماً بينهما وهجا كل منهما صاحبه وعيّره بالسرقة واللحن [٢٠] وكان سبب ذلك العداء ما ألفه أبو الفضل من كتاب (سرقات البحتري من أبي تمام) [٢١]، وليس معقولاً أن رجلاً كابن طيفور يلحن في قصيدة واحدة (في بضعة عشر موضعاً) كما زعم جعفر بن أحمد. ولو وقع ذلك في أشعار الناشئين من صبيان الكتاتيب

---

(١٦) بغداد ٩

(١٧) بلاغات النساء (حديث نائلة بنت الفرافصة)

(١٨) الفهرست ١٦٣ وياقوت ١٥٢/١

(١٩) الفهرست ١٦٣ وياقوت ١٥٣/١

(٢٠) اخبار البحتري ١٣١ والموشح ٣٥١

(٢١) الفهرست ١٦٣

لاعتبره الناس كبيراً . وقد انطلى هذا الكلام على بروكلمان واعتبره حقيقة قائمة فقال (وقال الشعر وإن كان ضعيف الملكة فيه إذ غلبت عليه العامية فكثر اللحن في شعره)[٢٢]. وما بين ايدينا من شعر الرجل لا يدل على ذلك ولا يؤيده.

وقد تنبه الأستاذ هيوار إلى الدوافع الشخصية وراء هذا الاتهام فقال (ولقد عاداه الكثيرون عندما ألف كتاب سرقات الشعراء الذي لم يصل إلينا، واتهموه بعدم الخبرة والضعف في النحو)[٢٣] .

تلامذته ومن روى عنه

وقد كثر الذين رووا عن أبي الفضل ومن أشهرهم : -

١ — ابنه عبيد الله : وقد كتب ذيلاً على كتاب والده تاريخ بغداد واختلطت بعض كتبه بكتب أبيه ، وقد ذكره ابن النديم بقوله (سلك طريقة أبيه في التصنيف والتأليف وروايته أقل من رواية أبيه ، فأما الدراية والتأليف فكان أحمد أحذق وأمهر)[٢٤] .

٢ — محمد بن خلف بن المرزبان[٢٥] .

٣ — أحمد بن يزيد المهلبي[٢٦] .

٤ — سوار بن أبي شراعة ، روى عنه سوء رأيه بالبحتري[٢٧] .

٥ — أبو بكر بن السراج ، روى له شعراً[٢٨] .

٦ — علي بن هارون المنجم[٢٩] .

---

(٢٢) تاريخ الأدب العربي ٣/٢٧

(٢٣) دائرة المعارف الاسلامية ١ / ٨١

(٢٤) الفهرست ١٦٤

(٢٥) ياقوت ١ / ١٥٢

(٢٦) اخبار أبي تمام ٢٥٠

(٢٧) الموشح ٤٠٢

(٢٨) أمالي الزجاجي ١١٠

(٢٩) الموشح ٤٣

٧ — علي بن أبي عبد الله الفارسي ، روى عنـــه جملة أخبار حول أبي نواس وشعره [٣٠] .

٨ — ابن الجراح صاحب كتاب الورقة ؛ وقد ذكر عنه جملة أخبار عن مجموعة من الشعراء العباسيين [٣١] .

هذا، غير أولئك الذين اعتمدوا عليه ونقلوا عن كتبه ومؤلفاته كالطبري في تاريخه وأبي الفرج في أغانيه .

كتبـــه

حفظ لنا ابن النديم وياقوت الحموي قائمة طويلة بكتب أبي الفضل، وهي [٣٢]:

١ — المنثور والمنظوم أربعة عشر جزءاً ، والذي بيد الناس ثلاثـــة عشر جزءاً .

٢ — سرقات الشعراء .

٣ — بغداد .

٤ — الجواهر .

٥ — المؤلفين .

٦ — الهدايا .

٧ — المشتق المختلف من المؤتلف .

٨ — أسماء الشعراء الأوائل .

٩ — الموشّى .

١٠ — ألقاب الشعراء ومن عرف بالكنى ومن عرف بالاسم .

١١ — المعرقين من الأنبياء [٣٣] .

---

(٣٠) الموشح ٤٠٩ ، ٤٢٤ ، ٤٣٤ ، ٤٤٠

(٣١) الورقة ٩ ، ١٨ ، ٣٣ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٦١ ، ٦٤

(٣٢) الفهرست ١٦٣ وياقوت ١/١٥٤ — ١٥٥ .

(٣٣) في الفهرست المعروفين من الأنبياء والصواب ما ذكره ياقوت .

١٢ — المعتذرين .

١٣ — اعتذار وهب عن ضرطته [٣٤] .

١٤ — من أنشد شعراً وأُجيب بكلام .

١٥ — الحجاب .

١٦ — مرثية هرمز بن كسرى أنو شروان [٣٥] .

١٧ — خبر الملك العاتي في تدبير المملكة والسياسة .

١٨ — الملك المصلح والوزير المعين .

١٩ — الملك البابلي والملك المصري الباغيين والملك الحكيم الرومي .

٢٠ — المزاح والمعاتبات .

٢١ — مفاخرة الورد والنرجس .

٢٢ — مقاتل الفرسان .

٢٣ — مقاتل الشعراء .

٢٤ — الخيل .

٢٥ — الطرد .

٢٦ — سرقات البحتري من أبي تمام .

٢٧ — جمهرة نسب بني هاشم .

٢٨ — رسالته إلى ابراهيم بن المدبر .

٢٩ — رسالته في النهي عن الشهوات .

٣٠ — رسالته إلى علي بن يحيى .

٣١ — الجامع في الشعراء وأخبارهم .

٣٢ — فضل العرب على العجم .

٣٣ — لسان العيون .

---

(٣٤) في الفهرست (عن حبقته) .

(٣٥) في الفهرست (تربية هرمز) .

٣٤ — المتطرفات [٣٦] .

٣٥ — اختيار أشعار الشعراء .

٣٦ — اختيار شعر بكر بن النطاح .

٣٧ — المؤنس .

٣٨ — العلة والعليل [٣٧] .

٣٩ — اختيار شعر العتابي .

٤٠ — اختيار شعر منصور النمري .

٤١ — اختيار شعر أبي العتاهية .

٤٢ — أخبار بشار واختيار شعره .

٤٣ — أخبار مروان وآل مروان واختيار أشعارهم .

٤٤ — أخبار ابن مناذر .

٤٥ — أخبار ابن هرمة ومختار شعره .

٤٦ — أخبار وشعر ابن الدمينة .

٤٧ — أخبار وشعر عبيد الله بن قيس الرقيات .

٤٨ — اختيار شعر دعبل [٣٨] .

٤٩ — اختيار شعر مسلم .

٥٠ — المغرمين .

٥١ — الحلي والحلل .

ونستطيع بعد قراءة هذه القائمة الطويلة الحافلة أن نتبين اهتمامات الرجل ومجالات تأليفه، وأنه كان أديباً مؤرخاً ناقداً راوية اخبارياً. وليس له مشاركة

(٣٦) ونسب ابن النديم هذا الكتاب والذي قبله لابنه عبيد الله أيضاً (الفهرست ١٦٤).

(٣٧) في ياقوت (الغلة والغليل) .

(٣٨) هذا الكتاب وما بعده من الكتب تفرد ابن النديم بذكرها في الفهرست ١٦٣-١٦٤ ولم يذكرها ياقوت .

في علوم التفسير والحديث واللغة والنحو ويمكن تقسيم كتبه هذه إلى مجموعات لا تخلو من ترابط بينها .

١ ـ المجموعة التاريخية ، وهي تضم ما ألفه في تاريخ بغداد والمؤلفين والأنبياء والفرسان وجمهرة نسب بني هاشم ،وفضل العرب على العجم والمتظرفات. وكتبه ذوات الأرقام (١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩) وهي تتحدث عن تواريخ وملوك الفرس والبابليين وتدبير الملك والسياسة .

٢ ـ المجموعة الأدبية، وتضم ما ألفه في المنثور والمنظوم، ورسائله، واختياراته من أشعار الشعراء وأخبارهم ، وما ذكره من سرقاتهم. واسمائهم وألقابهم، وما ألفه في الطرد والمعاتبات ومفاخرة الورد والنرجس ..
وتدلنا هذه الكتب على أمور عدة تجب ملاحظتها : ـ

اولها : ـ أن الرجل كان سباقاً إلى التأليف في مجالات عدة ، فهو أول من كتب تاريخاً لبغداد ومن أوائل المؤلفين في السرقات الشعرية ، وأسماء الشعراء وألقابهم . ولعل المرزباني والآمدي قد أفادا منه كثيراً فيا كتباه عن اسماء ـ الشعراء وألقابهم .
ولعله أول من أفرد للمؤلفين كتاباً خاصاً بهم [٣٩] ، وقد سبق في ذلك ابن النديم ، ولعل هذا أفاد في فهرسته من كتاب ابن طيفور أو استوحى عمله منه .

كما أنه من أوائل المؤلفين في الهدايا وقد سبق الخالديين فيما عملاه من كتاب التحف والهدايا .

وهو أول كاتب أفرد للأدب النسوي مكاناً خاصاً في مؤلفاته ، فخصه بكتابين أحدهما بلاغات النساء وثانيهما المتظرفات .

وقد سبق في هذا الذين ألفوا في أدب النساء واشعارهن كالمرزباني والمفجع

---

(٣٩) سماه المسعودي (أخبار المؤلفين) ونقل عنه خبراً في المروج ٤/٥٥ .

البصري.[٤٠] كما أننا لا نستبعد أن تكون تلك الكثرة من شعراء القرن الرابع التي أدارت شعرها على الورد وأوصافه وأنواعه ومفاخراته مع النرجس قد استوحت كثيراً من معانيها من كتاب مفاخرة الورد والنرجس لصاحبنا هذا والذي سبق فيه ابن لنكك البصري [٤١] .

ثانيها : ـ ما نلاحظه عليه من ولعه كغيره من الفرس بأخبار الحكماء من ملوك الفرس والأمم الأخرى ومن الاهتمام بموضوعات السياسة وتدبير الملك وما يتصل بهما من أمور الحكام والرعية ، وهي من الموضوعات التي شهر ابن المقفع من قبل بالعناية بها والتأليف فيها .

ولعله تأثر في كتبه التي أدارها على هذه الموضوعات بابن المقفع ونحا نحوه، لا سيما وهو شديد الإعجاب به كثير الثناء عليه وقد صدّر الرسائل المختارة في كتابه المنثور والمنظوم بفصول من الرسالة اليتيمة لابن المقفع ورأى أنهما من الرسائل المفردات التي لا نظير لها وأنها من أركان البلاغة التي استقى منها البلغاء .

ثالثها : ـ ليس كل ما ذكره ابن النديم في تلك القائمة الطويلة كتباً مستقلة بذاتها . ومن ذلك على سبيل المثال رسالته إلى علي بن يحيى فقد عدها ابن النديم كتاباً مستقلاً ، وهي في حقيقتها رسالتان صغيرتان ذكرهما الرجل نفسه في الجزء الثالث عشر من المنثور والمنظوم [٤٢] .

وقد أشار المؤلف في كتابه هذا إلى أن له اختياراً من شعر امرىء القيس وأشار إلى ذلك المرزباني أيضاً [٤٣] ، كما ذكر أن له اختياراً من شعر الرجز في حديثه عن الرجاز في هذا الكتاب [٤٤] ، ولم نجد إشارة إلى هذين الاختيارين

---

(٤٠) للمرزباني أشعار النساء وللمفجع أشعار الجواري .

(٤١) بروكلمان ٣/٢٧ وسماه (فضائل الورد على النرجس) وقال إنه أطول من كتاب ابن لنكك في هذا الموضوع .

(٤٢) ١٣/٣٨٠ ، ٣٨٢ وجمهرة رسائل العرب ٤/٢٤٣ .

(٤٣) انظر مقدمة هذا الكتاب والموشح ٤٣ ،

(٤٤) انظر مقدمته أول الكتاب .

في قائمة ابن النديم ، ولعلها مما فقد من أجزاء هذا الكتاب أو لعلها من أجزاء كتاب كبيرآخر له اسمه (اختيار أشعار الشعراء)وهو مفقود أيضاً. كما أشار إلى أنه ذكر أشعار المحرضين [٤٥] وهو ما لم يشر إليه ابن النديم ولعل حاله حـــال الاختيارين السابقين . وقد ضاعت معظم كتب أبي الفضل هذه على شهرتها وذيوعها وانتشارها ، فقد ذكر ابن المعتز (وله غير كتاب معمول في فنون من الأدب والأخبار والأيام وقد بلغ الشرق والغرب) [٤٦] . كما أن المنقول عن تلك الكتب قليلة جداً ولعل أكثرها ما نقله الطبري عن تاريخ بغداد وما نقله الآمدي من سرقات البحتري من أبي تمام ونقل المسعودي خبراً واحداً من كتابه أخبار المؤلفين .

والموجود بين أيدينا من كل تلك الكتب الكثيرة الآن ، كتاب بغداد وهو الجزء السادس فقط من الكتاب ، وفقدت الأجزاء الباقية ، وهو في سيرة الخليفة المأمون . وقد اعتمد عليه الطبري في تاريخه اعتماداً كبيراً ، وطبـع الكتاب مرتين ، الأولى في ليبسك سنة ١٩٠٨ بعناية الدكتور هنس كلر ، والثانية في القاهرة سنة ١٩٤٩ . والأجزاء الثلاثة الأخيرة من هـــذا الكتاب (المنثور والمنظوم) وسنتحدث عنها لاحقاً .

شعــــره

أجمع الذين ترجموا له على أنه كان شاعراً وذكروا نماذج من أشعاره،وترجم له ابن المعتز بين الشعراء العباسيين ولكنه لم يذكر شيئاً من شعره وقال (وشعره أشهر عند الخاصة والعامة من أن يحتاج أن نورده في كتابنا هذا)[٤٧].والغريب أن ابن النديم لم يذكر أن للرجل ديواناً أو مجموعاً شعرياً ، من عمله أو من عمـل غيره. كأنه هو نفسه لم يذكر شيئاً من شعره ذاك في الأجزاء المتبقية من كتابه هذا

---

(٤٥) انظر عينية لقيط فيه .
(٤٦) طبقات الشعراء ٤١٦ .
(٤٧) طبقات الشعراء ٤١٦ .

مع أنه حرص على ذكر بعض رسائله مع الرسائل التي اختارها للكتّاب . وليس حظ شعره بأحسن من حظ كتبه فقد ضاع معظمه ، ولم يبق منه ، رغم ما زعمه ابن المعتز من شهرته عند الخاصة والعامة ، غير مقطعات قصار ، وليس شعره بالجيد الممتاز الذي يضعه في مصاف الشعراء المبدعين الكبار وليس بالرديء الساقط الذي ينبو عنه الناس ، ولكنه شعر وسط يفهمه العامة ولا تنكره الخاصة ، أو قل إنه كشعر المئات من شعراء القرنين الثالث والرابع الذين حفلت كتب الأدب والتراجم بذكرهم ، هو شعر لا يخلد صاحبه ولا يسقطه من زمرة الشعراء .. شعر سهل اللفظ قريب المعنى .

اما موضوعاته فالنسيب والهجاء . ومن ذلك قوله : ـ

يا مَنْ كلفتُ بحبه ... كلفي بكاساتِ العقارِ
وحياةِ ما في وجنتيكِ من الشقائقِ والبهارِ
وولوعِ ردفكِ بالترجرجِ تحت خصركِ في الإزارِ
ما أن رأيتُ لحسن وجهك في البريةِ من نجارِ

لما رأيت الشيبَ من ... وجهي بما يحكي الخمار
قالتْ غبارٌ قد علا ... كَ فقلتُ ذا غير الغبار
هذا الذي نقل الملو ... كَ الى القبورِ من الديارِ
قالتْ ذهبتَ بحجتي ... عني بحسن الاعتذار
يا هذه أرأيت ليلاً مذ خُلقتِ بلا نهارِ [48]

وله في هجاء البحتري : ـ

فلما تصفحتُ أشعاره ... اذا هو في شعره قد خَري
ففي بعضها لا حسنٌ جاهلٌ ... وفي بعضها سارقٌ مفتري [49]

---

(٤٨) زهر الآداب ٢/٨٩٣
(٤٩) الموشح ٥١١

وله فيه أيضاً : ـ

قد قتلناكَ بالهجاءِ ولكنَّكَ كلبٌ قد التوى ذَنَبُه (٥٠)

وله في هجاء المبرد : ـ

كملتْ في المبردِ الآدابُ واستقلتْ في عقلهِ الألبابُ

غير أن الفتى كما زعمَ الناسُ دعيٌّ مُصحِّفٌ كذّابُ (٥١)

نثره

ذكر ابن النديم لأبي الفضل ثلاث رسائل هي : ـ

١ ـ رسالته الى ابراهيم بن المدبر .

٢ ـ رسالته في النهي عن الشهوات .

٣ ـ رسالته الى علي بن يحيى .

وقد ضاعت الرسالتان الأولى والثانية وذكر أبو الفضل جملة من رسائله في الجزء الأخير من هذا الكتاب منها رسالتان لعلي بن يحيى وقد أشار ابن النديم الى واحدة منها وأغفل الثانية . ومنها رسالتان لم يذكرهما ابن النديم ولم يشر اليهما ، وهي كتابه في ذم ابن ثوابة حين ولي طساسيج الكوفة وكتابه الى أبي علي البصير في هجاء ابن مكرّم وثلبه (٥٢) .

وقد تفرد أبو الفضل بذكر رسائله هذه كما تفرد بذكر كثير من الرسائل لم يذكرها كتاب آخر ولا أشار اليها أحد قبله .

أما موضوعات رسائله هذه فالشكر والهجاء فقد شكر علي بن يحيى في رسالتين قصيرتين وهجا ابن ثوابة وابن مكرم في رسالتين طويلتين بعدهما . ويبدو أن الرجل كان مولعاً بالهجاء ، وقد رأيت أنه هجا البحتري والمبرد في شعره . وهجا ابن ثوابة وابن مكرم في نثره . وقد جعله هذا كله متقناً للهجاء

---

(٥٠) الموشح ٥٣٧

(٥١) ياقوت ١٥٦/١

(٥٢) المنثور والمنظوم ٤١٩/١٣ ، ٤٢٣ وجمهرة رسائل العرب ٣٤٥/٤ ـ ٣٥٢

متفنناً فيه . فقد قال في هجاء ابن مكرم (وقدمت عليّ في إخائك من ليس من أكفائي ولا أكفائك ، المقليّ المذمم ، المهين ابن مكرم ، العاق لأبيه ، والمنتفي من أخيه ، والقاذف لأمه ، والقاطع لرحمه ، المهتوك الحرمة ، الوضيع الهمة ، الضيق الصدر ، القريب القعر ، السريع الى الصديق ، البطيء عن الحقوق ، المشهور بالزناء ، المعروف بالبغاء العاكف على ذنبه ، الصادف عن ربه) (٥٣) ولعلك لاحظت ما اعتمده الكاتب في رسالته هذه من قصر العبارات والحرص على السجع والمزاوجة في جمله .

أما رسالته في ذم ابن ثوابة فقد لجأ فيها الى أسلوب مختلف عن هذا . فقد كتبها بأسلوب مرسل ولم يقيدها بجمل قصيرة مسجوعة وإن كان فيها حريصاً على المزاوجة والمحسنات البديعية ولا سيما الطباق منها ، ومن قوله فيها (أما بعد ، فإن فلاناً قدم علينا شامخاً بأنفه ، عاقداً لعنقه ، ذاهباً بنفسه ، يرى أن الجنة خلقت لمن أطاعه ، والنار لمن عصاه ، وأن الملائكة المقربين لم تنزل على من نزلت عليه من الانبياء إلاّ لتوكيد ذلك له ، فلا يعذب الله العباد إلاّ على معصيته ، ولا يثيبهم إلاّ على طاعته ، ولا أن الصيحة أخذت قوم ثمود إلاّ لاعتراض كان منهم على أولية أجداده ، ولم يرسل الله الريح العقيم على قوم عاد إلاّ عن خلاف كان منهم لآبائه ... يحسب الجود ذلاً ، والبخل عزاً ، والجور عدلاً وأن ما نهى الله عنه من قبيح فهو الجميل الذي أمره به (٥٤) . وتستمر الرسالة على هذه الشاكلة من الترسل والمزاوجة والمطابقة . ويبدو تأثر الكاتب جلياً ببشر بن أبي كبار البلوي ، ذلك الكاتب اليمني المجيد الذي تفرد ابن طيفور بذكر رسائله وإن كان قد نسب بعضها خطأً الى مطرف بن أبي مطرف الليثي ، ولنا في ذلك بحث منشور لمن شاء الرجوع إليه (٥٥) ، أقول: يبدو تأثر الكاتب واضحاً جلياً ببشر البلوي ، فهو مقلد له في أسلوبه وسخريته ، بل أنه أخذ بعض عباراته

---

(٥٣) جمهرة رسائل العرب ٤/٣٥٠

(٥٤) جمهرة رسائل العرب ٤/٣٤٥

(٥٥) انظر بحثنا عن (بشر البلوي) في مجلة كلية الآداب ببغداد العدد الثالث عشر .

نسخاً ، ولكي تقتنع بصحة ما أقول فإني أسوق لك شاهداً من رسالة البشر البلوي في ذم عبد الله بن مصعب الزبيري فاذا قارنت بين الرسالتين تبين لك صدق ما ذهبت إليه إن شاء الله .

قال بشر (لأنه يرى الإقتار الذي نهى الله عنه هو الاسراف الذي يعذب الله عليه ... وكأنّ الرجفة لم تصب أهل مدين عنده إلاّ لسخاء كان فيهم ولم يهلك الريح العقيم عاداً إلاّ لتوسع ذكره منهم ، وهو يخاف العقاب على الإنفاق ويرجو الثواب على الاقتار [٥٦] .

آراؤه النقدية

ذكرنا فيما تقدم كثرة ما نقل عن أبي الفضل من أخبار الشعراء وأشعارهم ، ومرت بنا أسماء كتبه الكثيرة في الاختيار من شعر الشعراء . وليس من شك في أن للرجل معايير نقدية في غربلته لشعر الشاعر واختيار الجيد منه دون غيره ، ومن سوء الحظ أن تلك الاختيارات فقدت كلها ، ولو وصل الينا بعضها لاستطعنا أن نضع أيدينا على مقاييسه تلك وقواعده النقدية . ومما يدخل في باب النقد أيضاً ما ألفه في سرقات الشعراء ، وفي سرقات البحتري من أبي تمام خاصة . ويبدو أنه لم يكن منصفاً في كتبه هذه ولا بعيداً عن الهوى والتعصب فقد قال القاضي الجرجاني فيه (ومتى ماطالعت ما أخرجه أحمد بن أبي طاهر وأحمد بن عمار من سرقات أبي تمام وتتبعه بشر بن يحيى على البحتري ومهلهل ابن يموت على أبي نواس ، عرفت قبح آثار الهوى وازداد الانصاف في عينك حسناً) [٥٧] . وقال الآمدي في الموازنة (ووجدت ابن أبي طاهر قد خرّج سرقات أبي تمام فأصاب في بعضها وأخطأ في البعض لأنه خلط الخاص من المعاني بالمشترك بين الناس مما لا يكون مسروقاً) [٥٨] . وقال في موضع آخر (ومما

---

(٥٦) بحثنا السابق والمنثور والمنظوم ١٣/٣١٥

(٥٧) الوساطة ٢٠٩

(٥٨) الموازنة ١/١١٠

نسبه ابن أبي طاهر فيه الى السرق وليس بمسروق لأنه مما يشترك الناس فيه من المعاني ويجري على ألسنتهم) [٥٩] .

وعجيب ألاّ يتنبه ابن طيفور الى المعاني الخاصة والمعاني المشتركة بين الناس وقد أكثر من الاشارة الى ذلك في كتابه هذا وعلى المعاني الخاصة والتفرد بها بنى أساسه واختار نماذجه .

وابن طيفور يسرف على الناس في ادعاء السرقة ويتجاهل المعاني المشتركة في نقده ، فاذا اتهمه شاعر كالبحتري بالسرقة في أشعاره [٦٠] ، جوّز لنفسه ما حرمه على الناس وتذرّع بالمعاني المشتركة التي لا ينفرد بها شاعر دون سواه ، فقال : —

والشعرُ ظهرُ طريقٍ أنتَ راكبُه ... فمنه منشعبٌ أو غير منشعبِ
وربما ضمَّ بينَ الركبِ منهجُه [٦١] ... وألصقَ الطنبَ العالي على الطنبِ

ولأبي الفضل في الشعر والشعراء آراء مبثوثة هنا وهناك ، فقد عاب على البحتري تلونه وقلة وفائه فقال : (ما رأيت أقل وفاءً من البحتري ولا أسقط، رأيته قائماً ينشد أحمد بن الخصيب مدحاً له فيه.فأكرمه هذا وبالغ في اكرامه، ثم نكب المستعين أحمد بن الخصيب بعد ذلك بمدة فاذا هو ينشد : —

لابنِ الخصيبِ الويل كيف انبرى ... بافكه المردي وابطالِه

وصار ابن القحبة فقيهاً يفتي الخلفاء في قتل الناس فختم قصيدته بقوله : —

والرأي كل الرأي في قتله ... بالسيف واستصفاء أمواله [٦٢]

وله أحكام نقدية مبتسرة متفرقة في كتابه هذا [٦٣] . منها موازنته بين

---

(٥٩) المصدر السابق ١/١٢٠
(٦٠) وممن اتهمه بالسرقة أيضاً أبو هفان فقد قال يهجوه: إذ انشدكم شعراً فقولوا أحسن الناس (الوساطة ١٢٢)
(٦١) الوساطة ٢١٥
(٦٢) اخبار البحتري ١١٢ — ١١٣
(٦٣) انظر حديثه أول الكتاب عن المعلقات .

معلقة عبيد بن الأبرص وقصيدة لذي الأصبع ، فقد قال بعد ذكره لمعلقة عبيد (فانه لم يقل أحد في وزنها وعروضها ولا على مثالهـا إلاّ ذو الأصبع العدواني وما قاربها ولا دنا منها وهي الى أن تكون خطبة بليغـة أولى من أن تكون قصيدة كاملة) .

ولبيد عنده دون مستوى أصحاب المعلقات وقصيدتـه ليست مثلها (ولما كانت قصيدة لبيد عين شعره وأجود كلامـه وجمع فيها من محاسن المعاني ما جمع ألحق باصحابه وليس مثلهم) فهو يرى إذن أن قصيدة لبيد المعروفة دون مستوى المعلقات وإنما ألحقت بها لأنها أحسن شعره وأجوده .

وهو يرى مثل ذلك في معلقة النابغة ويرى أن مبرر إلحاقها بالمعلقـات تفرد صاحبها بالاعتذار ليس إلا (وقد أدخل قوم قصيدة النابغة في الاعتذار في السبع وإنما انفردت بالمعنى الذي لم يسبق الى مثله من العذر) .

ورأيه في معلقة الأعشى ليس بأحسن من رأيه بالمعلقتين السابقتين ، فقد قال (وهي وإن كانت غـاية في الجودة وصاحبها واحـداً في الاجادة فليست الى القصائد الأُول ولا هي منها في شيء) .

وهذه كلها كما ترى أحكام عامة لا تفصيل فيها ولا تدليل على صحتها ولا تعلم من خلالها الأسس والمقاييس التي بنيت عليها .

هذا الكتاب

أما هذا الكتاب فقد سماه صاحبه (المنثور والمنظوم) وذكر في مقدمـة الجزء الثاني عشر منه قوله (قال أبو الفضل : وقد ذكرنا في بدء كتابنا المنثور والمنظوم) وذكره فهرس دار الكتب المصرية باسم (اختيار المنظوم والمنثور) (٦٤) وكذلك يسميه الأستاذ المرحوم أحمد زكي صفوت عند الاشارة اليه .

وهو فيما يبدو أعظم كتب أبي الفضل وأكبرها . وقـد أشار ابن النديم وياقوت الحموي الى أنه يقع في أربعة عشرة جزءاً والذي بيد الناس منه ثلاثـة

---

(٦٤) فهرست دار الكتب ٣/٧ سنة ١٩٢٧

عشر جزءاً . وأول من أشار الى ذلك الجزء المفقود ابن النديم المتوفى سنة ٣٨٠ أي أنَّ جزءاً من الكتاب فقد مبكراً جداً بعد قرن واحد من وفاة صاحبه أو أقل من قرن . ثم فقدت الأجزاء الأخرى مع معظم كتبه الباقية فيما تلا ذلك من القرون .

ولم يبق من هذا الكتاب غير ثلاثة أجزاء هي الحادي عشر (في بلاغات النساء) وهو منشور معروف نشر في مصر وبيروت والنجف، والثاني عشر (في كل قصيدة ورسالة لا يوجد لشيء منها مثل) والثالث عشر وهو (في فصول من رسائل مختارة) والأجزاء الثلاثة هذه مخطوطة في المتحف البريطاني وفي دار الكتب المصرية بنسختين ، وليس كما توهم الأستاذان هيوار والزركلي اللذان زعما أن الموجود من الكتاب الجزءان الحادي عشر والثاني عشر فقط [٦٥] ، ولعلهما توهما ضياع الجزء الثالث عشر ، وهو موجود كما أسلفنا .

وأقدم النسخ الثلاث لمخطوطات الكتاب نسخة المتحف البريطاني المصورة في المجمع العلمي العراقي فقد كتبت سنة ١٠٩٢ هـ ولم يذكر فيها اسم كاتبها وليس فيها إشارة إلى الأصل المنقولة عنه . وخطها واضح مقروء إلا أن بعض أعجاز الأبيات قد سقط منها .

ثم يلي هذه نسختان من المخطوطة بدار الكتب المصرية أحداهما برقم(٥٨١) وقد استنسخها المرحوم الشاعر محمود سامي البارودي عن نسخة المدينة المنورة المكتوبة سنة ١٢٩٧ هـ بخط السيد محمد علي بن عثمان الردوسي الحسني. وهي بخط واضح معتاد لم يسقط من أعجاز أبياتها ما سقط من مخطوطة المتحف البريطاني . إلا أن البارودي رحمه الله أحب أن يجعل أبيات بعض القصائد المشروحة مسلسلة يلي بعضها بعضاً لا يفصل بينها شرح للمؤلف ولا تعليق له،فكان أن نقل الشروح إلى هوامش الكتاب وجعل لها وللأبيات المشروحة أرقاماً ليدل عليها القارىء . بينما احتفظت مخطوطة المتحف البريطاني بالشروح في صلب الكتاب كما اراد لها المؤلف .

---

(٦٥) دائرة المعارف الاسلامية ١/ ٨١ والاعلام ١/ ١٣٨ .

أما النسخة الثانية المحفوظة بدار الكتب المصرية برقم (١٨٦٠) فهي بخط المرحوم الشيخ الشنقيطي سنة ١٣٠٧هـ. وهي منقولة حرفياً عن النسخة السابقة، وقد عبث الشيخ رحمه الله بها فترك الشروح جانباً ولم يكتبها وأضاف إلى قصيدة لقيط العينية أبياتاً من حفظه لم يذكرها المؤلف ، وشطب على بعض أبيات المقصورة المخالفة لحفظه وكتب إلى جانبها ما يراه صواباً .

وقد رمزت إلى مخطوطة المتحف البريطاني بحرف (م) وإلى مخطوطة البارودي الموجودة بدار الكتب بحرف (د) وأهملت نسخة الشيخ الشنقيطي إذ هي منقولة كما قلنا عن النسخة السابقة . والاختلاف بين النسخة البريطانية والمصرية قليل جداً ، وأنا أعتقد أنهما نقلا عن أصل واحد فالبياض في هذه موجود في تلك والتصحيف في الأولى موجود في الثانية . والكلمة غير المقروءة التي رسمها الكاتب كما هي في نسخة الدار تلقاها بالرسم نفسه في نسخة المتحف. وقد شكا المرحوم الأستاذ أحمد زكي صفوت من كثرة التصحيف والتحريف في هذا الكتاب فقال (إن ذلك الكتاب ــ على نفاسته وانفراده بما لم يحوه سواه من الرسائل ــ قد عبثت به يد التحريف فشوهته كل مشوّه وقد أرهقني تحقيق ما نقلت عنه وعانيت في ذلك السبيل من العناء وكدّ الذهن واعتصاره ما يبعل به الجلد الصبور) [٦٦] .

موضوعات الكتاب

أمـــا موضوعات هذه الأجزاء المتبقية من الكتاب فهي كما قال المرحوم الأستاذ جرجي زيدان (اختيارات من أحسن مـا نظم أو نثر في العربية إلى عصره) [٦٧] ، وقد دار الجزء الحادي عشر حول بلاغات النساء وجواباتهن وطرائف كلامهن ونوادرهن وأخبار ذوات الرأي منهن . وهو مطبوع عدة

(٦٦) جمهرة رسائل العرب مقدمة الجزء الثالث ومعنى يبعل : يتبرم .
(٦٧) تاريخ آداب اللغة العربية ٢/٢٢٨ .

مرات كما أشرنا فليرجع إليه من اراد الاستزادة .. أما الجزء الثاني عشر الذي نضع بين يدي القارىء الكريم القسم الأول منه، فقد قدم له مؤلفه بقوله (وهذا جزء مفرد من أجزاء هذا الكتاب يشتمل على كل قصيدة ورسالة وصفة لا يوجد لشيء منها مثل ولا اشترك الناس في صفتها) والكتاب كما ترى قسمان أحدهما للشعر وهو مـا سنحدثك عنه فيما بعد . وثانيهما للرسائل وقد ذكر فيه المؤلف :

١ ــ فصولاً من الرسالة اليتيمة لابن المقفع .
٢ ــ رسالة عمارة بن حمزة الماهانية .
٣ ــ رسالة لأحمد بن يوسف .
٤ ــ رسالة ابن المقفع في الصحابة .
٥ ــ رسالة يحيى بن زياد الحارثي في مدح الرشيد .
٦ ــ رسالة غسان بن عبد الحميد .
٧ ــ رسالة عبد الحميد الكاتب .
٨ ــ رسالة ثانية له في الشطرنج .
٩ ــ رسالة في الصيد .
١٠ ــ رسالة أبي الربيع محمد بن الليث إلى ملك الروم

ورأى أن هذه الرسائل من المفردات اللواتي لا نظير لها ولا أشباه وهـي أركان البلاغة التي استقى منها البلغاء ثم أعقب هذه الرسائل الطوال العشر بذكر (فصول منتخبة من الرسائل المختارة في كل فن) ومعظم تلك الفصول مقطعات قصار غير منسوبة لأحد بعينـه . ونلاحظ أن معظم تلك الرسائل كانت من العصر العباسي خاصة ، وقد تفرد المؤلف بذكر معظمها تفرداً كاملاً ، وهذا الجزء من الكتاب منشور كله مفرقاً في أجزاء كتاب (جمهرة رسائل العرب) للمرحوم الأستاذ أحمد زكي صفوت ، الذي اعتمد عليه اعتماداً كلياً وأشار إلى ما نقله عنه من تلك الرسائل والفصول . أما الجزء الثالث عشر فقدمه المؤلف بقوله (هذه فصول من رسائل مختارة في كل فـن كتب به الكتاب المتقدمون

والمتأخرون على تأليف وتصنيف وعلى تفرق في أبواب لا نظير لها) واستقل النثر بهذا الجزء استقلالاً كاملاً ولم يشركه الشعر فيه . وقد جعل المؤلف نصف الجزء السابق للرسائل المعروفة التي تفرد بها أصحابها واشتهروا . أما هذا الجزء فكان همه فيه تقديم نماذج وأمثلة للكتابة الرفيعة في موضوعات شتى، كالتحميد وأوائل الفتوح وأواخرها وأوائل الكتب وأواخرها وما يكتب للمخالفين وقت الهزيمة، وفي العصاة وفي مدح القواد ووصف الأولياء وما يمدح به الخليفة في أواخر الكتب والدعاء له في أوائل الكتب وأواخرها والتهاني في كل فن والتعازي وما يكتب به في تولية ولاة العهود والعمال، وفي تولية الحج والولايات، وفي البيعة وما يكتب لأهل البلد الذين يؤخذ منهم العشر وفي بيع الإماء. وفي السواحل وجباية الأسواق ومنع الكلأ ، وما يكتب في المعاتبات والاستبطاء والسلامة والشكر والاعتذار والحوائج والتشوق وصفات الاخوان والتماس المودة والاتصال بذي الفضل، هذه موضوعات الكتاب أو عنوانات فصوله كما ذكرها المؤلف . وأنت ترى كيف أحاط بموضوعات الكتابة كلها لم يغادر منها شاردة ولا واردة، وقد قدم في كتابه هذا خدمة جليلة لدارسي النثر العربي ووضع بين أيديهم نماذج كثيرة لمختلف موضوعات الرسائل الديوانية والاخوانية التي ازدهرت في العصر العباسي ازدهاراً كبيراً . وقد تفرد المؤلف بذكر معظم تلك النماذج والأمثلة . ونشر المرحوم الاستاذ أحمد زكي صفوت ما هو منسوب إلى أصحابه منها وأعرض عن البواقي .

أشرت فيما سبق إلى أن الموجود من الكتاب ثلاثة أجزاء نشر الحادي عشر منها وهو بلاغات النساء ، وبقي جزءان ، الثاني عشر والثالث عشر ، وقد نشر الأستاذ أحمد زكي صفوت كما قلت النصف الثاني من الجزء الثاني عشر وهو الرسائل ومعظم ما ورد من الفصول المختارة في الجزء الثالث عشر عدا غير المنسوب منها . واذن فالذي بقي من الكتاب غير محقق وغير منشور هو القسم الأول من الجزء الثاني عشر (القصائد التي لا مثل لها) وقد رأيت الاقتصار على تحقيقها ونشرها . أما النثر فلا أرى مبرراً لإعادة نشره ثانية وهو كله او معظمه

منشور في (جمهرة رسائل العرب) للأستاذ أحمد زكي صفوت .

منهجه في اختيار الشعر

وقد بدأ المؤلف هذا القسم من الكتاب بمقدمة عن الموضوعات السابقة التي تناولها في كتابه المنثور والمنظوم ثم ذكر أنه أفرد هذا الجزء للقصائد (التي لا يوجد لشيء منها مثل ولا اشترك الناس في صفتها) ثم مرّ مروراً سريعاً بالمعلقات وأصحابها واكتفى بذكر مطالعها فقط وقال (ولولا شهرة هذه القصائد وكثرتها على أفواه الرواة وأسماع الناس وانها أول ما يتعلمه الصبيان في الكتّاب لذكرناها وذكرنا ما به فضلت) فالمؤلف كما ترى يشترط لذكر القصيدة شرطين أولهما الاجادة وثانيهما الندرة وعدم الشهرة، وقد ذكر قصيدة مالك بن الريب ولم يثبتها لشهرتها وقال بأنها (من المفردات التي لا نظير لها وهي مشهورة ولولا ذلك لأثبتناها) وعندما ذكر المقصورة التي تنسب لجهم قال (ولولا عزتها في أيدي الناس وأنّا رأينا قليلاً من يرويها لم نثبتها) كل هذه النصوص تدل على أنه كان يتوخى ذكر الشعر الذي لم تكثر روايته ولم يشع ذكره .

أما شرطه الثاني وهو جودة القصيدة وتفردها في المعنى الذي قيلت فيه فقد نصّ عليه بقوله (مع أن المفضل الضبيّ قد اختار من أشعار العرب قصائد لا يعرف لها نظير في الجودة والفصاحة ، فأما المعاني فمشتركة وإنما قصدنا إلى ما لا نظير له . ولم يقل الشعراء في معناه ولا اتفقوا عليه كاتفاقهم في سائر الكلام، لأن هذا عزيز وجوده صعب مرامه ، قليل ما يوجد انفراده) واذن فهو يرى أن المفضليات على جودتها مشتركة المعاني وهو يريد أن يقصر كتابه هذا على القصائد التي تفردت بمعانيها ولم تشركها فيها قصائد أخر . وكان التفرد في المعنى وندرة الرواية عنده هما معياري اختياره لما اختار من شعر حتى لو لم تتوفر له العناصر الأخرى المطلوبة لجودة الشعر . وقد ذكر أبياتاً لرجل قتل أخاه على غير عمد ثم ندم على قتله ، وعقب عليها بقوله معتذراً (وليس هذا الشعر في نفسه بالمختار الجيد ولا من العين النقي ولكن معناه لم أسمع مثله ولعله قيل ولا أعرفه). واذن

واذن فهذ كتاب في المختارات الشعرية وهو فريد في بابـــه إذ بني اختياره على أساسين هما : التفرد في المعنى والندرة في الرواية .

وقد رأينا ولع أبي الفضل وعنايته بالاختيارات الشعرية خاصة ولعلك رأيت كثرة ما اختاره من أشعار الشعراء في قائمة كتبه . ولعل القرن الثالث ، وهـو القرن الذي عاش فيه المؤلف ، كان حقاً عصر الاختيارات الشعرية والحماسات. فقد جمعت معظمها في هذا القرن ولم تسبقها زمناً غير المفضليات ، والأصمعيات . ففي هذا القرن جمع أبو تمام والبحتري حماستيهما ، وكان أبو الفضل معاصراً لهما، وفي نهايته جمع القرشي (جمهرة أشعـار العرب) . وممن شارك في التأليف على هذه الشاكلة عمر بن شبة بن ريطة البصري وله (جمهرة أشعـار العرب) أيضاً وهو من القرن الثالث ومن أساتـــذة المؤلف ، وممن ألف في الحماسات محمـد بن المرزبان ، وهو من أهل هذا القرن أيضاً ومن تلامذة المؤلف ، ثم توالت كـتب الاختيارات والحماسات بعد هذا القرن،وكان هؤلاء الذين ذكرنا روادها الأوائل والسابقين اليها . أما الشعر الذي ضمه هذا الجزء من الكتاب فمعظمه قصائـــد طوال منسوبة لأصحابها كفائيّة جران العود ويائية سحيم ورائيـة عمر وعينية لقيط ولامية العرب للشنفري ومقصورة جهم ، وميمية الأرقم ونونيـة ابن أبي كريمة ونونية النظّـار الفقعسي وعينية خلف الأحمر وفائية الخريمي وفائية ابن أبي السعلات الكوفي . وتخلل هذه القصائد الطوال قصائد ومقطعات قصار منهـا خمس قصائد في الرثاء اثنتان لأحمد بن أبي سلمة الكاتب وواحدة للفضل بن سليمان واثنتان غير منسوبتين . ومنها قصيدتان في الوصف احداهما في وصف ثعلب وثانيتها في وصف جسر بغداد ومنها قطعة صغيرة من شعر الألغاز وأبيات لجرير والفرزدق . ثم ختم ذلك كله بأبيات ومقطعات قصار لبعض الشعراء الجاهليين.

وقد قدم لذلك كله بقوله (وقد وجدنا قصائد مفردات لا اشباه لهـــا في أشعار العرب وأبياتاً ومقطعات انفردت بها ، نحن ذاكروها في مواضعها من هذا الجزء إن شاء الله) .

وقد نرى أن المؤلف رحمه الله خالف في اختياره لبعض هذا الشعر ما شرطه على نفسه من ندرة روايته وقلة وجوده في أيدي الناس . وإن كان كله مفرداً في معانيه، ونحن نعتقد أن قصائد جران العود وسحيم وعمر بن أبي ربيعة ولقيط والشنفري وأبيات جرير والفرزدق ، من الشعر الشائع المعروف، ودواوين معظم شعرائه موجودة مشهورة أللّهم إلاّ أن تكون هذه الشهرة والاستفاضة في المصادر مما تحقق لذلك الشعر بعد عصر المؤلف ، وكان في زمانه نادر الرواية قليل الشيوع .

وهناك شعر ذكره المؤلف وهو فعلاً نادر الرواية غير مستفيض في كتب الشعر والأدب ومن ذلك نونية النظّار الفقعسي فهي غير موجودة إلا في كتاب (الاختيارين) وميمية الأرقم، وهي موجودة في الأصمعيات والاختيارين فقط، والمقصورة ولم نجدها كاملة إلاّ في أمالي القالي ، واحدى قصائد أحمد بن أبي سلمة في الرثاء التي لم يذكرها غير الصولي في (أخبار الشعراء) . وتلك القصيدة في وصف الثعلب وصيده التي لم يروها بعد هذا الكتاب غير كشاجم في (المصايد والمطارد) وليس ذلك كله بضائر أبا الفضل وكتابه هذا ، ولا ينقص من قيمته ولا يطعن في نفاسته . فقد سلمت له قصائد طوال كاملة فريدة في موضوعاتها ومعانيها غير موجودة في كتاب آخر ولم يروها أحد سواه . وهي قصائد ابن أبي كريمة وخلف الأحمر والخريمي وابن أبي السعلات ، واحدى قصائد أحمد بن أبي سلمة وقصيدة الفضل بن سليمان وثلاثة مقطعات قصار احداهما في وصف الجسر واثنتان في الرثاء . وحسب كتاب من كتب الشعر أن ينفرد برواية كل هذه القصائد والمقطعات ، ليعدّ بحق من أنفس كتب التراث ونوادرها .

واذا استثنينا ما ذكره من شعر الرثاء ، وجدنا الباقي كله لا يخرج عن شعر الغزل والوصف مع ما ينتظمه كله من الطابع القصصي . ويبدو أن المؤلف كان ميالاً لهذا النوع من الشعر دون غيره ، وهو المفضل عنده الأثير لديه .

ولكن المؤلف للأسف الشديد لم يكن دقيقاً في روايته إذ ربما أسقط بعض أبيات من هذه القصيدة او تلك أو قدم في بعض أبيات القصيدة أو أخّر، وهذا

يسبب إرباكاً في معنى القصيدة وفجوة في تسلسل سردهـا لا سيا في الشعر ذي الطابع القصصي الذي كان حريصاً على اختياره . ولو رجع القاريء الى القصائد المشهورات لتبين له ذلك ولو قارن بين النص الكامل لنونية النظّار الفقعسي المنشورة في الاختيارين وبين رواية المؤلف في هذا الكتاب لرأى سوء روايته لهذه القصيدة خاصة . وقد لقيت من كثرة التصحيف والتحريف في هـذا الكتاب ما لقي قبلي المرحوم الأستاذ أحمد زكي صفوت وأصابني من العناء والمشقـة مثل الذي أصابه ، ولولا أن الله سبحانه حبب الينا هذه العربية ويسرنا لخدمتها حتى ليبدو التعب والجهد هيناً في سبيل نشر ذخائرها وتيسيرها للناس، لنفضت يدي من هذا الكتاب وزهدت في تحقيقه. وقد حاولت أن اهتدي الى اسماء الاجزاء المفقودة من الكتاب وهي أحد عشر جزءاً فرجعت الى قائمة كتبه فوجـدت فيها أسماء أحد عشر اختياراً واحد منها عام في اختيار أشعار الشعراء والعشرة الباقية اختيارات من أشعار بكر بن النطـاح ، والعتابي ومنصور النمري وأبي العتاهية وبشار ومروان وآل مروان وابن هرمة ، وعبيد الله بن قيس الرقيات ودعبل بن علي ومسلم بن الوليد .

ولو كان كل اختيار من هذه جزءاً مستقـلاً لكان مجموعها أحد عشر جزءاً ولـكانت هي الأجزاء المفقودة من الكتاب لا سيا وهو يسمى أحيانـاً (اختيار المنثور والمنظوم) ولكني وجدت أبا الفضل يقدم للقسم الثاني (الشعر) من الجزء الثاني عشر بمقدمة يذكر فيها ما تناوله من موضوعات في الأجزاء السابقةفيقول (وقد ذكرنا في بدء كتابنا المنثور والمنظوم وما اشتملت عليه أبوابه في الصفات المفردات والمشارك بعضها بعضاً في الاحسان من الأشعـــار والكلام والخطب والسجعوالمقامالى ما ذكرناه من الأمثال وما قيل في الاخلاق المحمودة والمذمومة الى الشجاعة والحروب وغيرها وما يتصل بـــه من بلاغات النساء ونوادرهن). وليس فيا بين يدي من الأجزاء ما اشتمل على خطب وسجع وأمثال وما قيل في الأخلاق والشجاعة والحروب ، ولا تدل اسماء الاختيارات الشعرية السابقة على ذلك.ولا يمكن أن تكون هي الأجزاء المفقودة من الكتاب وإن وافقتهاعدداً.

خاتمة

وبعد ، فقد حاولت ضبط النصّ وتحريره في أكمل صورة مستطاعة وأشرت الى مواضع الخلاف من الرواية في حواشي الكتاب وشرحت ما رأيته محتاجاً الى الشرح من غريبه وغامضه . وقد أعيتني بضع كلمات وبضعة أبيات ليست واضحة الرسم ولا منقوطة الحروف ، وهي في نفس النسخ الثلاث للمخطوطة ، وقد عجز الذين استنسخوها عن قراءتها والاهتداء الى وجه الصواب فيها وفيهم أديبان مشهوران هما محمود سامي البارودي والشيخ محمد محمود بن التلاميد الشنقيطي . وقد استغلقت عليّ كما استغلقت عليها وعجزت عنها كما عجزا . فرسمتها كرسمها في المخطوطة لعل الله أن يفتح على أحد الفضلاء بقراءتها وحلّ رموزها .

والله أسأل أن يتم الفائدة بهذا الكتاب وله الحمد والفضل مفتتحاً وختاماً . والشكر جزيلاً مضاعفاً للاخوان الدكاترة مصطفى عبداللطيف وعلي عباس علوان وخليل بنيان وجواد علوش .

الدكتور محسن غيّاض عجيل
الأستاذ في قسم اللغة العربية من كلية الآداب
بجامعة بغداد

بغداد في ١٠ شعبان ١٣٩٥
١٩٧٥/٨/١٨



القصائد المفردات
التي لا مثل لها

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

قال أبو الفضل قد ذكرنا في بدء كتابنا المنثور والمنظوم وما اشتملت عليه أبوابه في الصفات المفردات والمجتمع عليها والمشارك بعضها بعضاً في الإحسان من الأشعار والكلام والخطب والسجع والمقام الى ما ذكرناه من الأمثال وما قيل في الأخلاق المحمودة والمذمومة الى الشجاعة والحروب وغيرها وما يتصل بها وما جاء من بلاغات النساء وأشعارهن ونوادرهن .

وهذا جزء مفرد من أجزاء هذا الكتاب **يشتمل على كل قصيدة ورسالة وصفة لا يوجد لشيء منها مثـل** ، ولا اشترك الناس في صفتها .

فأول ما نذكر من ذلك الشعر الذي لا مثل له فمنه القصائد السبع الطـّول التي قدمتها العلماء على سائر الأشعار ، فان الواحدة منهـا تشتمل على معـان كثيرة لا مثل لها إلا لمن استعار منها وسلك طريق أصحابها ، فأولهن قصيدة امرىء القيس :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزلِ [1]

فإنـّه خرج فيها الى كل معنى وكل ما قاله فهو فوق ما قاله الناس جميعاً في ذلك المعنى ، ومنه أخذوا وعليه بنوا ، وقـد ذكرنا ذلك في الاختيار وفي كتاب السرقات، وفصّلنا معاني هذه القصيدة في كتاب المنثور والمنظوم فلم نجد له مثلاً وان اشترك الناس فيه .

---

(١) شرح القصائد العشر للتبريزي ٤ وعجزه : بسقط اللوى بين الدخول فحومل .

ثم قصيدة طرفة :

لخولةَ أطلالٌ ببرقة ثهمدِ [٢]

فإنها من أجود ما لأصحاب الواحدة وقد اشتملت على أشياء من المحاسن لم تجتمع في قصيدة غيرها وختمها بأحسن مثل وأبلغه وأتمه معنى ولفظاً وجزالة وبلاغة وأسيره مثلاً وهو قوله :

ستبدي لكَ الأيامُ ما كنتَ جاهلاً ويأتيكَ بالأخبارِ مَنْ لم تـزَوِّدِ

وقد عارضها من شعراء الجاهلية عدةٌ فما أتوا بمثلها ولا شبهها .

ثم قصيدة عبيد بن الأبرص :

أقفرَ من أهلهِ ملحوبُ [٣]

فإنه لم يقل أحدٌ في وزنها وعروضها ولا على مثالها إلا ذو الاصبع العدواني [٤] وما قاربها ولا دنا منها وهي الى أن تكون خطبة بليغة أولى من أن تكون قصيدة كاملة فاما قصيدة زهير بن أبي سلمى التي وصف فيها الحرب وتمثل فيها بمثل ما تمثل به وقال في الصلح ما قال وعاتب بما عاتب فكذلك هي أيضاً لا مثل لها في معناها .

وفي قصيدة عنترة من الشجاعة وحسن الصفات ما يشتمل من المحاسن على ما قد استغرق كل الاحسان وعلا على كل الأشعار ، واستعار منها كل شاعر . ولما كانت قصيدة لبيد عين شعره وأجود كلامه وجمع فيها من محاسن المعاني ما جمع ألحق بأصحابه وليس مثلهم .

وقصيدة عمرو بن كلثوم، وقصيدة الحارث بن حلـزة يكاد ان يكونا في معنى واحد وقد أجادا وأحسنا وأبلغا وليسا كمن قدمنا ذكرهم وهما ممن انفرد بالواحدة وأحسن .

---

(٢) المصدر السابق ٧٨ وعجزه : تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد .

(٣) المصدر السابق ٤١٣ وعجزه (فالقطبيات فالذنوب) .

(٤) لم نجد في ديوان ذي الاصبع العدواني قصيدة على وزن وعروض قصيدة عبيد هذه .

وقد أدخل قوم قصيدة النابغة في الاعتذار في السبع وإنما انفردت بالمعنى الذي لم يسبق الى مثله من العذر ، ولما كانت عين شعره وأجود كلامه ألحقها قوم بالسبع وهي :

يا دارَ ميةَ بالعلياءِ فالسندِ [٥]

وقد قال أبو عمرو بن العلاء: ما ينبغي أن يكون زهير أجيراً للنابغة ، وهذا عندي خطأ ، وأبو عمرو أعلم بما نقول .

وقد ذكرنا قصيدة الأعشى وألحقوها بالسبع وهي :

ودع هريرةَ إنَّ الركبَ مرتحلُ وهلتطيقُ وداعاً أيُّها الرجلُ [٦]

وهي وإنْ كانت غايةً في الجودة وصاحبها واحد في الإجادة فليست الى القصائد الأوَل ولا هي منها في شيء والمجتمع عليه ما قدمناه .

ومن القصائد المفردات عندي في الأحسان قصيدة سويد بن أبي كاهل التي يقول فيها :

نشطتْ رابعةُ الحبلَ لنا فوصلنَا الحبلَ منها ما اتسع [٧]

ولولا شهرة هذه القصائد وكثرتها على أفواه الرواة وأسماع الناس وانـــه أول ما يتعلمه الصبيان في الكتّاب لذكرناها وذكرنا ما به فضلت إنْ جهل ذلك من فضلها وتقدمها جاهلٌ أو تكلم فيه متكلم من حيث لا يعلم ولا يفهم .

ومن المفردات في الشعر التي لا نظير لها ولم يقل أحدٌ مثلها قصيدة مالك بن الريب في مرثيته في نفسه وبكائه على أيامه ، فإنَّ الأصمعي ذكر أنه لا يعرف لها نظيراً في الفصاحة ولا شبيهاً وهي قوله :

ألا ليتَ شِعري هل أبيتنَّ ليلةً بجنب الغضا أزجي القِلاصَ النواجيا [٨]

وهي مشهورة ولولا ذلك لأثبتناها ليعرفها مَنْ لا يعرفها .

---

(٥) شرح القصائد العشر ٣٩٣ وعجزه : أقوت وطال عليها سالف الأبد .

(٦) المصدر السابق ٢٦٩

(٧) ديوان سويد ٢٣ والرواية المشهورة (بسطت رابعة الحبل لنا)

(٨) جمهرة اشعار العرب ٢٦٩

ومن القصائد المشهورة بالإحسان المنفردة بالإجادة الجامعة لكثير من المعاني المشاركة للقصائد الجياد قصيدة ذي الرمة :

ما بالُ عينِكَ منها الماءُ ينسكبُ (٩)

ومن المفردات أيضاً التي لا نجد لها مثلاً قصيدة ابن مقبل :

يا حُرَّ أصبحتُ شيخاً قــد وهى بصري

والتاثَ ما دونَ يوم البعثِ من عُمري (١٠)

فأمّا الرجز فخيره ما أجمع العلماء على تقديمه فإنهم ذكروا أنه لا ارجوزة في صفة الحُمر أشعر من ارجوزة رؤبة بن العجّاج :

وقاتمِ الأعماقِ خَاوي المخترقْ (١١)

وفي المدح قصيدة العجّاج :

قد جبرَ الدينَ الالهُ فجبر (١٢)

وارجوزة أبي النجم :

الحمدُ للهِ الوهوبِ المجزلِ (١٣)

وأنا أقول إنّ قصيدة أبي النجم في صفة الراعي للإبل التي يقول فيها :

نلقى هوى ريًا ولا نلقاها فكيفَ تنسانا ولا ننساها (١٤)

من جيد الرجز وهـــو أشعر الرجاز عند العلماء والمختارين للكلام وفي الرجّاز شعراء متقدمون إنْ وصفوا أحسنوا وإنْ شبّهوا أوقعوا وإنْ بعدوا نزعـــاً قاربوا وقعاً، ولهم اختيار يقع في مواضعه،مع أنّ المفضّل الضبّي قد اختار من أشعار العرب قصائد لا يعرف لها نظير في الجودة والفصاحة .

---

(٩) ديوانه ١ ، وعجزه ، كأنّه من كلى مفرية سرب)

(١٠) ديوانه ٧٢ ، وفيه : أمسيت شيخاً ... ويوم الوعد

(١١) ديوانه ١٠٤ (مجموع أشعار العرب) وعجزه (مشتبه الأعلام لماع الخفق)

(١٢) نشرت كاملة في الطرائف الادبية ٥٧

(١٣) طبقات فحول الشعراء ٥٧٦

(١٤) ذكر البغدادي في خزانة الادب ٣٣٨/٣ بعض أبياتها

فأما المعاني فمشتركة وإنمّا قصدنا الى مـا لا نظير له ولم يقل الشعراء في معناه ولا اتفقو عليه كاتفاقهم في سائر الكلام وهذا عزيز وجوده صعب مرامه قليل ما يوجد انفراده ، وقد جمعنا حسب الطاقة ومبلغ الرواية وجهد الطلب والتفتيش عندنا مرجو أن تقلّ الزيادة عليه وبالله الثقة ونسأل الله السلامـة من حاسدٍ باغٍ وجاهل متكلف ضالٍ ومتوهم عاجز عن الإرادة حسن الظن بنفسه منقطع الى عقله .

وقد ذكروا عن الحرمازي [١٥] أنه قال : ذكر لي غير واحد من العلماء أنّ السبع القصائد التي سبّعها عبد الملك بن مروان وجمعها ولم يكن في الجاهليـة من جمعها قط ،والناس يرون أنه كان يُصلـّي بها في الجاهلية ،قال الحرمازي: أولها:

ألا هُبيّ بصحنكِ فاصبحينا [١٦]

لعمرو بن كلثوم ، والثانية :

آذنتنا ببينها أسماءُ [١٧]

للحارث بن حلـّزة ، والثالثة :

نشطتْ رابعةُ الحبلَ لنا

لسويد بن أبي كاهل ، والرابعة :

أمِنَ المنونِ وريبـِها تتوجع [١٨]

لأبي ذؤيب الهذلي ، والخامسة :

أإنْ تبدلت من أهلها وحوشاً [١٩]

---

(١٥) هو ابو علي الحسن بن علي الحرمازي ، من أصحاب ابي عبيدة وهو أعرابي راوية قدم البصرة واقام بها (نور القبس ٢٠٨)

(١٦) شرح القصائد العشر ٢٨٤ وعجزه (ولا تبقي خمور الاندرينا)

(١٧) المصدر السابق ٣٢٦ وعجزه (رب ثاو يمل منه الثواء)

(١٨) جمهرة أشعار العرب ٢٤١ ، وعجزه (والدهر ليس بمعتب من يجزع)

(١٩) كذلك ذكر المؤلف شطر هذا البيت مطلعاً لقصيدة عبيد وهـو البيت الرابع من معلقته وروايته في الديوان (إن بدلت أهلها وحوشاً) ومطلع المعلقة كما هو مشهور (اقفر من اهله ملحوب فالقطبيات فالذنوب)

لعبيد ، والسادسة :

يا دارَ عبلةَ بالجواءِ تكلمي (٢٠)

لعنترة ، قال : ثم ارتج على عبد الملك السابعة فدخل عليه ابنه سليمان وهو غلام فانشده قصيدة أوس بن مغراء التي يقول فيها :

محمدٌ خيرُ مَنْ يمشي على قدمٍ وصاحباه وعثمانُ بنُ عفانا (٢١)

فقال عبد الملك، وتعصب لها : مغّروها أي ادخلوا قصيدة ابن مغراء هذه فيها.

قال الحرمازي : وللعرب أربع قصائد جمع فيهن النسيب والصفات والمواعظ والأمثال والفخر وليس يجتمع هذا في قصيدة جاهلية غيرهن ، ثلاث ربعيات وواحدة مضرية ، فأولهن :

لخولةَ أطلالٌ ببرقة ثهمدِ

لطرفة ، والثانية

آذنتنا ببينها أسماءُ

للحارث بن حلّزة ، والثالثة :

نشطتْ رابعة الحبلَ لنا

لسويد بن أبي كاهل ، والرابعة :

أمِنْ أمّ أوفى دِمنةٌ لم تكلّمِ (٢٢)

لزهير وهي المضرية .

قال الحرمازي : وقد روى أن معاوية أمر الرواة أن ينتخبوا قصائد يرويها ابنه فاختاروا له اثنتي عشرة قصيدة فمنهن: قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل.

و : لخولة أطلال ببرقة ثهمد

و : أمن أم أوفى دمنة لم تكلّم

---

(٢٠) شرح القصائد العشر ٢٣٢

(٢١) في طبقات فحول الشعراء لابن سلام ٤١٠ :

منا النبي الذي قد عاش مؤتمنا وصاحباه وعثمان بن عفانا

(٢٢) شرح القصائد العشر ١٣٧ وعجزه (بحومانة الدرّاج فالمتثلم)

و : آذنتنا ببينها أسماء

و : عفت الديار محلها فمقامها (٢٣)

و : الا هبّي بصحنك فاصبحينا

و : أإن تبدلت من أهلها وحوشاً

و : نشطت رابعة الحبل لنا

و : يا دار عبلة بالجواء تكلمي (٢٤)

قال : وأظن قصيدة الأعشى فيها :

ودع هريرةَ إنّ الركبَ مرتحلُ

وقصيدة حسان بن ثابت :

أسألتَ رسمَ الدارِ أمْ لم تسألِ (٢٥)

والذي وجدنا عليها الرواة مجتمعين في القصائد السبع الطول الجاهليات ، لامرىء القيس (قفا نبك) ولزهير (أمن أم أوفى) ولطرفة (لخولة أطلال) ولعمرو بن كلثوم (الا هبّي) ولعنترة (هل غادر الشعراء) وللبيد (عفت الديار) وللحارث بن حلّزة (آذنتنا ببينها أسماء) ومنهم من أدخل قصيدة عبيد:

(أقفر من أهله ملحوب) وقصيدة الأعشى (ودع هريرة ان الركب مرتحل) ، وقصيدة النابغة (يا دارمية بالعلياء فالسند) ولم نجدهم ذكروا غير هذه القصائد لهؤلاء المتقدم لما ذكرنا من اختيارهم . **وقد وجدنا قصائد مفردات لا اشباه لها في أشعار العرب وأبياتاً مقطّعات انفردت بما نحن ذاكروها في مواضعها من هذا الجزء ان شاء الله وبه القوة .**

---

(٢٣) شرح القصائد العشر ١٧٠ وعجزه (بمنى تأبد غولها فرجامها) وهو مطلع معلقة لبيد

(٢٤) هذا صدر البيت الثاني من معلقة عنترة ، وعجزه (وعمي صباحا دار عبلة واسلمي) أما مطلع القصيدة فقوله :

هل غادر الشعراء من متردم   أم هل عرفت الدار بعد توهم

(٢٥) ديوانه ٣٠٧ ، وعجزه (بين الجوابي فالبضيع فحومل)

قصيدة جِرَان العَود النُميري

فمن الشعر المقدم في الغزل الذي لا نعرف له مثلاً في جاهلية ولا إسلام قصيدة جِرَان العَود النميري في النسيب وجميع معانيها ليست لغيره وهي[1]:

١ - ذكرتَ الصِّبا فانهلت العينُ تذرفُ
ورابحعكَ الشوقُ الذي كنتَ تعرفُ

٢ - وكان فُؤَادي قد صَحا ثم هاجني
حمائمُ ورقٌ بالمدينةِ هُتّفُ

٣ - كأنَّ الهديلَ الظالعَ الرِّجلِ وسطَها
من البغي شرِّيبٌ من الخمرِ مُتْرَفُ[2]

شرِّيب: يعني سكران، والهديل ها هنا الفرخ وهو في غير هذا الموضوع الصوت

٤ - يذكرننا أيامَنا بعريضةٍ
وهضبي قَوسٍ والتذكرُ يشعَفُ[3]

٥ - وبيضاً يصلصلنَ الحُجولَ كأنَّها
ربارِبُ أبكارِ المها المتآلِفُ

٦ - فبتُّ كأنَّ العينَ أفنانُ سِدرةٍ
عليها سَقيطٌ من نَدى الليلِ ينطُفُ

....

(١) انظر القصيدة كاملة في ديوان جران العود ومنها ٢٨ بيتاً في حماسة الخالديين ١/٤٦ .
(٢) الديوان : شريب يغرد مترف .
(٣) الديوان : بعويقة ، وهضب قساس .

٧ – أُراقبُ لمحاً من سُهيل كأنـّه

إذا ما بدا من آخرِ الليل يطرفُ (٤)

٨ – يُعارض عن مجرى النجوم وينتحي

كما عارضَ الشولَ البعيرُ المؤلفُ (٥)

٩ – بدا لجِرانِ العَودِ والبحرُ دونَه

وذو حدبٍ من سروِ حميرَ مُشرِفُ

١٠ – ولا وجد إلاّ مثل يومٍ تلاحقتْ

بنا العيسُ والحادي يشلُّ ويعنفُ

١١ – لحِقنا وقد كانَ اللـّغامُ كأنـّه

بألحِي المَهارى والخراطيم كُرسُفُ

١٢ – وما لحِقتنا العيسُ حتى تفاضلت

ثنى وثلاثاً لاحق المتخلفُ (٦)

١٣ – وكان الهِجانُ الأرحبيُّ كأنـّه

براكبه جَوْنٌ من الجهدِ أكلفُ (٧)

١٤ – وفي الحيِ قـَتلاءُ الخِمارِ كأنـّها

مهاةٌ بمهجلٍ من أديمٍ تـَعطـّفُ (٨)

١٥ – شَمُوسُ الضحى والأنسِ مخطوفةُ الحشا

قتولُ الهوى لو كانت الدارُ تـُسْعِفُ

١٦ – كأنّ ثناياهَا العذابَ وريقـَها

ونشوةَ فيها خالطتهُنّ قـَرقـَفُ

(٤ : في الديوان : أراقب لوحا .

(٥) هذا البيت غير موجود في ديوانه .

(٦) في الديوان : تناضلت بنا وتلانا الآخر المتخلف

(٧) في الديوان : من الليل أكلف

(٨) في الديوان : ميلاء الخمار

١٧ – تهيَّمَ جَلْدُ القومِ حتى كأنَّــه
دوٍ يئستْ منه العوائدُ مُدنفُ [٩]
١٨ – وليست بأدنى من صَبيرِ غَمامةٍ
بنجـدٍ عليهـا لامـعٌ يتـكشفُ
١٩ – يشبُهها الرائي المشبّــهُ بيضةً
غدا في الندى عنها الظليمُ الهجَنَّفُ
٢٠ – بوعساءَ من ذاتِ السلاسلِ يلتقي
عليها من العَلْقَى نباتٌ مؤلَّفُ [١٠]
٢١ – وقالتْ لنا والعيسُ صُعْرٌ منالبُرى
وأخفافُهـا بالجندلِ الصُّمِّ تَقذِفُ
٢٢ – وهنَّ صفوفٌ مُصْغياتٌ كـأنَّها
براهُنَّ من جذبِ الأزمَّةِ علَّفُ [١٥]
٢٣ – حُمِدتَ لنا حتى تمنَّــاكَ بعضُنا
وأنتَ امرؤٌ يعروك حَمدٌ وتُعرفُ
٢٤ – رفيعُ العُلى في كلِّ شرقٍ ومغربِ
وقـولُـكَ ذاكَ الآبـدُ المُتلقَّفُ
٢٥ – وفيكَ اذا لاقيتَنا عجرفيَّــةٌ
مِراراً وما نستطيعُ من يتعجرَفُ
٢٦ – تميلُ بكَ الدنيا ويغلبُكَ الهـوى
كما مالَ خوّارُ القَنا المتقصِّفُ [١٢]
٢٧ – وتُلْقَى كـأنَّا مغنمٌ قد حويته
وترغبُ عن جَزلِ العطاءِ وتُسرفُ

---

(٩) في الديوان : تهين جلد ء وفي (د) وقد يئست ، ودوٍ : مريض .
(١٠) في الديوان : نبات مؤنف
(١١) في الديوان : وهن جنوح
(١٢) في الديوان : خوار النقا

٢٨ – فموعِدُكَ الشطُّ الذي بين أهلنا
وأهلكَ حتى تسمع الديكَ يهتِفُ

٢٩ – وتكفيكَ آثارٌ لنا حينَ نلتقي
ذيولٌ نعفّيها بهنّ ومطرفُ

٣٠ – ومسحبُ رَيطٍ فوقَ ذاك ويَمنةٍ
يَسوقُ الحِصَى منها حواشٍ ورفرفُ

٣١ – فنصبحُ لم يُشعَرْ بنا غير أنّنا
على كلِّ ظنٍّ يحلفونَ ونحلفُ [13]

٣٢ – وقالتْ لهم أُمٌّ التي أدلجتْ بنا
لهُنْ على الإدلاجِ أنأى وأضعفُ [14]

٣٣ – فقد جعلتْ آمالُ بعضِ بناتِنا
من الظُلمِ إلا ما وقى اللهُ تكشفُ

٣٤ – وما لجِيرانِ العَوْدِ ذنبٌ ولا لنا
ولكنْ جيرانِ العَوْدِ مما يكلّفُ [15]

٣٥ – ولو شهِدتَنا أُمُّها ليلةَ النقا
وليلةَ رمحٍ أوجفت حينَ توجفُ [16]

٣٦ – ذهبنَ بمسواكي وقد قلن قولةً
سيوجدُ هذا عندكم ويُعرفُ [17]

٣٧ – فلمّا علانا الليلُ أقبلتُ خُفيةً
لموعِدها أعلو الظلامَ وأظلفُ [18]

---

(١٣) في الديوان : غير انهم

(١٤) في الديوان : آنى وأضعف

(١٥) في الديوان : مما تكلف

(١٦) في الديوان : أزحفت حين تزحف

(١٧) في الديوان : وقد قلت قولة

(١٨) في الديوان : أعلو الاكام

٣٨– إذا الجانبُ الوحشيُّ خِفنا من الورى
وجانبيَ الأدنى من الخَوفِ أخوفُ [١٩]
٣٩ – وأقبلنَ يمشينَ الهُوينا تهادياً
قِصارَ الخطى منهن ذاي ومُزحِفُ [٢٠]
٤٠ – كأنَّ النُميريَّ الذي يتقينَهُ
بدارةِ رمحٍ ظالعُ الرِّجلِ أحنفُ
٤١ – فلما هبطنَ السهلَ واحتلنَ حيلةً
ومن حيلةِ الانسانِ ما يتخَوفُ
٤٢ – حملنَ جِرانَ العَوْدِ حتى وضعنَهُ
بعلياءَ في أرجائِها الجنُّ تَعزِفُ
٤٣ – فلمّا التقينا قلنَ أمسى مسلَّطاً
فلا يسرِفنْ ذا الزائرُ المتلطِّفُ
٤٤ – وقلنَ تمتَّعْ ليلةَ اليأسِ هذه
فإنَّك مرجومٌ غداً أو مُسيَّفُ
٤٥ – وأحرزنَ منّا كلَّ حُجزَةِ مئزرٍ
لهنَّ وطاحَ النَّوفليُّ المزخرفُ
النوفل : شيء تديره النساء على رؤوسهن تحت الخمار ويختمرن عليه .
٤٦ – فبتنَا قعوداً والقلوبُ كأنَّها
قَطا شُرَّعُ الأشراكِ مما تَخوَّفُ
٤٧ – علينا النَدَى طوراً وطوراً يرشُّنا
رذاذُ سَرى من آخرِ الليلِ ينطفُ [٢١]

---

(١٩) في الديوان : من الخوف أجنف .
(٢٠) في (د) منهن راب
(٢١) في الديوان : الريح أوطف

٤٨ ـ وبتنا كأنّا بيّتتنا لَطيمةٌ
من المِسكِ أو خوّارةُ الرّيحِ قَرقفُ

٤٩ ـ ينازِعنَنا لَذّاً رخيماً كأنّه
عواويرُ من قطرٍ حَداهُنّ صَيّفُ [٢٢]

٤١ ـ رقيقَ الحواشِي لو تسمّع راهبٌ
ببُطنانَ قولاً مثله ظَلّ يرجفُ

٥١ ـ حديثاً لو أن البقلَ يُولى بمثلِه
نما البقلُ واهتز العِضاه المصيّفُ [٢٣]

٥٢ ـ هو الخلدُ في الدنيا لمن يستطيعهُ
وقتلٌ لأصحابِ الصبابة مُزعِفُ

٥٣ ـ ولمّا رأينَ الصبحَ بادرنَ نحوَه
رسيمَ قطا البطحاءِ أوهنّ أقطفُ [٢٤]

٥٤ ـ فأدركنَ أعجازاً من الليلِ بعد ما
أقامَ الصلاةَ العابدُ المتحنّفُ

٥٥ ـ وما أُبْنَ حتى قُلنَ يا ليتَ أننا
ترابٌ وأنّ الأرضَ بالناسِ تُخسَفُ

٥٦ ـ فإن ننجُ من هذا ولم يشعُروا بنا
فقد كان بعضُ الناسِ يدنو فنصرفُ [٢٥]

٥٧ ـ وأصبحنَ صَرعَى في الحجال وبيننا
رماحُ العدى والجانبُ المتخوَّفُ

---

(٢٢) في (د) عوائر من قطن

(٢٣) في الديوان : يولى بنفضه ، العضاه المصنف .

(٢٤) في الديوان : دبيب قطا .

(٢٥) في الديوان : بعض الخير يدنو فيصرف .

٥٨ – يبلغهنّ الحاجَ كلٌّ مكاتب
طويـلُ العصا أو مقعَـدٌ يتزحّـفُ
٥٩ – ومكمونةٌ رمداءُ لا يحذَرونَها
مكاتبةٌ ترمـي الكلابَ وتحـذِفُ
٦٠ – رأتْ ورقاً بيضاً فشدت حزيمَها
لها فهي أمضى من سُليكٍ وألطفُ
٦١ – ولن يستهيمَ الخردَ البيضَ كالدُّمَى
هِدانٌ ولا هِلباجَةُ الليلِ مُقرِفُ
٦٢ – ولا حتفٌ ترعية أحْبَنُ النَّسا
أغمُ القفا ضخمُ الهراوةِ أغضَفُ [٢٦]
٦٣ – طباقاءُ لم يشهد خِصاماً ولم ينخ
قلاصاً إلى أكوارِها حين يعكفُ [٢٧]
٦٤ – ولكنْ رفيق بالصِّبا متطرق
خفيف ذفيف سابغُ الذيلِ أهيفُ [٢٨]
٦٥ – قريب بعيد ساقط متطـرق
بكـلّ غيورٍ ذي فتاةٍ مكلـَّفُ [٢٩]
٦٦ – قرى الحي والأضيافِ إنْ نزلوا به
حـدورَ الضُّحى تلعابـة متغطرفُ
٦٧ – يرى الليلَ في حاجاتِهنّ غنيمةً
إذا نام عنهـنّ الهِـدانُ المزيّـفُ

(٢٦) في الديوان : ولا جبل ، والترعية : الحسن القيام على المال . والحبن : داء يعظم منه البطن ، والنسا : عرق معروف . والغضف : طول الأذنين .
(٢٧) البيت غير موجود في الديوان .
(٢٨) في (م) روى العجز : بكل غيور ذي فتاة مكلف ، وهو عجز البيت الذي بعده وقد سقط من (م) وأثبتنا : رواية (د) لموافقتها لرواية الديوان.
(٢٩) هذا البيت لا يوجد في (م) .

٦٨ – يُلِمُّ كإلمامِ القُطاميِّ بالقَطا
وأسرعُ منه لَمَّةً حين يخطَفُ

٦٩ – وأصبحَ من حيث التقينا غُدَيَّةً
سِوارٌ وخلخالٌ وبُرد مفوَّفُ

٧٠ – ومنقطِعات من عقودٍ تركتَها
كجمرِ الغَضا في بعضِ ما يتخطرفُ

٧١ – وأصبحتُ غِرِّيدَ الضُّحى قد ومقتَني
بشوقٍ ولَمَّاتُ المحبينِ تُشعَفُ

قصيدة سُحيم عبد بني الحسحاس

ومن النسيب الذي ليس لأحدٍ مثله ولا مثل ما جمع من المعاقبة فيه شعر عبد بني الحسحاس وهو سُحيم يعتزي إلى بني عمرو بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد [1].

١ – عُميرةَ ودِّعْ إنْ تجهَّزتَ غاديا
كفى الشيبُ والإسلامُ للمرءِ ناهيا

٢ – جنوناً بها فيما اعتشرنا عُلالةً
عُلالةَ حُبٍ مُستسرّاً وباديا [2]

٣ – لياليَ تصطادُ الرجالَ بفاحمٍ
تراه أثيثاً ناعمَ النبتِ عافيا [3]

٤ – وجيدٍ كجيدِ الرّيم ليس بعاطلٍ
من الدّرِ والياقوتِ والشذرِ حاليا

٥ – كأن الثريا عُلِّقتْ فوق نحرِها
وجمرَ الغضا هبتْ له الريحُ ذاكيا

٦ – إذا اندفعتْ في رَيطةٍ وخَميصةٍ
ولاثتْ بأعلى الرأسِ بُرداً يمانيا [4]

---

(١) القصيدة كاملة في ديوان سحيم ومنها (٣٣) بيتاً في خماسة الخالديين ٢/١٩ .
(٢) في الديوان : علاقة حب .
(٣) في الديوان : تصطاد القلوب .
(٤) في الديوان : بأعلى الردف .

٧ – تُريكَ غداةَ البينِ كفّاً ومِعصماً
ووجهاً كدينارِ الأعزةِ صافيا

٨ – فما بيضةٌ باتَ الظليمُ يحفُّها
ويرفعُ عنها جُؤجؤاً متجافيا

٩ – ويجعلها بين الجناحِ ودفّهِ
ويفرشُها وحفاً من الريشِ وافيا [٥]

١٠ – ويرفعُ عنها وهي بيضاءُ طلّةٌ
وقد وافقت قَرناً من الشمسِ ضاحيا [٦]

١١ – بأحسنَ منها يومَ قالتْ أرائحٌ
مع الركبِ أم ثاوٍ لدينا لياليا [٧]

١٢ – فإنْ تثوِ لا تُملل وإن تُضحِ غاديا
تزود وترجعْ عن عُميرةَ راضيا

١٣ – ومَنْ يكُ لا يَبقى على النأي وَدُّهُ
فقد زودتْ زاداً عميرةُ باقيا

١٤ – ألِكْني إليها عمركَ الله يا فتى
بآيةِ ما جاءت إلينا تهاديا

١٥ – تَهاديَ سيلٍ جاءَ من رأسِ هضبةٍ
إذا ما علا صَمداً تفرع واديا [٨]

١٦ – فباتَ ولم يقضِ الذي أقبلتْ له
ومن حاجةِ الإنسانِ ما ليس قاضيا [٩]

---

(٥) الديوان : من الزف وافياً .
(٦) الديوان : واجهت قرناً .
(٧) الديوان : قالت أراحل .
(٨) الديوان : تهادي سيل في أباطح سهلة .
(٩) الديوان : ففاءت ولم تقض الذي هو أهله .

١٧ – وبتنَا وسَادَانا إلى علجانَـــةٍ
وحقِفٍ تهــاداهُ الرياحُ تهـــاديا
١٨ – تُوسِّدُني كفـًا وتـَثني بمعصمٍ
عليَّ وتـَحوي رِجْلـَها مِـنْ ورائيـا
١٩ – فما زالَ بُردي طيباً من ثيابها
إلى الحَولِ حتى أَنهجَ البُردُ باليـا
٢٠ – وهبت لنا ريـحُ الشمالِ بقرَّةٍ
ولا ثوبَ إلا درعُها وردائيـــا [١٠]
٢١ – ألا أيّها الوادي الذي ضَمّ أهلـُه
إلينا نَوى أسماءَ حَيِّيتَ واديا [١١]
٢٢ – ولا برِحـَتْ بالدّيرِ منـــا أثارةٌ
وبالجـوِ حتى دمَّنتـْهُ لياليـــا
٢٣ – فإن تُقبلي بالودّ أُقبلُ بمثلِه
وإنْ تُدبري أدبر على حال باليا [١٢]
٢٤ – ألمْ تـَعلمي أنـّي قليلٌ لـُبانتي
إذا لم يكنْ شـيءٌ لشيءٍ مُواتيـا
٢٥ – ألا نادِ في آثارهِـنّ الغَوانيـا
سُقينَ سَمَامـاً مـا لهُنّ وما ليـــا
٢٦ – ورَاهُنّ ربي مثل مَا قد وَرَينَني
وأحمـي على أكبادِهنّ المـكاويـا

---

(١٠) الديوان : الا بردها .
(١١) الديوان : ضم سيله ، نوى الحسناء .
(١٢) الديوان : اذهب الى حال باليا .
(١٣) الديوان : أني صروم مواصل.

٢٧ ـ أشارتْ بمدراها وقالت لأختِها
أعبدُ بني الحسحاس يُزجي القوافيا [١٤]

٢٨ ـ رأت قتباً رثّاً وسحق عمامةٍ
وأسودَ مما يملكُ الناسُ عاريا [١٥]

٢٩ ـ يُرجِّلْنَ أقواماً ويتركنَ لِمّتي
وذاكَ هوانٌ ظاهرٌ قد بَداليا

٣٠ ـ تعاورْنَ مسواكاً وغادرنَ مُذهباً
من الصّوغِ في صُغرى بنانِ شماليا [١٦]

٣١ ـ لَعِبْنَ بدكداكٍ خَصيبٍ نباتُهُ
وألقينَ عن أعطافِهنّ المراديا [١٧]

٣٢ ـ ومارِمنَ حتى أرسلَ الحيُّ داعياً
وحتى بدا الصبحُ الذي كان باديا [١٨]

٣٣ ـ وحتى استبانَ الفجرُ أشقرَ ساطعاً
كأنّ على أعلاهُ رُيطاً يمانيا [١٩]

٣٤ ـ وأقبلنَ يخفِضْنَ الخَبارَ كأنّما
قتلنَ قتيلاً أو أصبنَ الدواهيا [٢٠]

٣٥ ـ وأصبحنَ صَرعى في البيوتِ كأنّما
شَرِبنَ مُداماً ما يُجبنَ المُناديا

---

(١٤) الديوان : وقالت لتربها .

(١٥) الديوان : وسحق عباءة .

(١٦) الديوان : تعاورن مسواكي .

(١٧) الديوان : خصيب جنابه .

(١٨) الديوان : الذي كان تاليا

(١٩) الديوان : سبا يمانيا

(٢٠) في (د) يخفضن الجنان وفي الديوان : فأدبرن يخفضن الشخوص

٣٦ – فعزَّيتُ نفسي وأجتنبتُ غَوايتي
وقرَّبتُ حُرجُوجَ العَشيةِ ناجيـــا

٣٧ – مَرُوحاً إذا صامَ النهارُ كأنـَّما
كسوتُ قتـُودي ناصع اللونِ طاويا

٣٨ – شبوباً تحاماهُ الكلابُ تحاميـاً
هـو الليثُ مَعْدُوّاً عليـــه وعاديا

٣٩ – حَمْته العشا في ليلةٍ ذاتِ قرةٍ
بوعساء رملٍ أو بعِرنان خاليا (٢١)

٤٠ – يُثيرُ ويُبدي عن عُروقٍ كأنـّها
أعنـَّةُ خَرَّازٍ جديداً وباليـا (٢٢)

٤١ – فصَبَّحهُ الرَّامي من العُربِ غـُدوةً
بأسهمهِ يُذري الكلابَ الضواريا (٢٣)

٤٢ – فجال على وحْشيِّهِ وتـَخالـُهُ
على متنهِ سبَّاً جديداً شآميا (٢٤)

٤٣ – يذودُ ذيادَ الخامِسَاتِ وقد بدتْ
سوابقُها مرَّ الكلابِ غواشيا (٢٥)

٤٤ – فدعْ ذا ولكنْ هل ترى ضوءَ بارقٍ
يُضيءُ حَبيّاً مُنجداً مُتعاليـــا

٤٥ – يُضيءُ سناهُ الهضبَ هضبَ مُتالعٍ
وحُبَّ بذاكَ البرقِ إنْ كان عاليا (٢٦)

---

(٢١) الديوان : حمته العشاء ليلة ذات قرة ، بجزنان
(٢٢) في (م) جديداً شآميا . وأثبتنا رواية (د) لموافقتها الديوان
(٢٣) الديوان : من الغوث غدوة ، بأكلبه يغري
(٢٤) الديوان : جديداً يمانيا
(٢٥) في (د) من الكلاب
(٢٦) الديوان : بذاك الهضب لو كان دانيا

٤٦ ـ نعمتُ به ظَنّاً وأيقنتُ أنّه
تخطى الوُعولَ والصخورَ الرواسيا [٢٧]

٤٧ ـ وما حرّكتهُ الريحُ حتى حَسِبتهُ
بحَرّةِ ليلى أو بنخلةَ ثاويا

٤٨ ـ فمرّ على الأنهاء فالتَجّ مُزْنُهُ
فعنّ طويلاً يسكبُ الماءَ ساجيا [٢٨]

٤٩ ـ ركامٌ يسحُ الماءَ من كلِ فيقَةٍ
كما سُقْتَ مبلول الدوابرِ حافيا [٢٩]

٥٠ ـ لهُ فُرّقٌ منه يُنَتّجْن حوله
يُفقّئْن بالميثِ الدّماث السّوابيا [٣٠]

٥١ ـ فلمّا تدلّى للجبال وأهلِها
وأهلِ الفراتِ قاطعَ البحر ماضيا [٣١]

٥٢ ـ فأصبحتْ الثيرانُ غرْقى وأصبحتْ
نساءُ تميمٍ يلتقطن الصّياصيا

---

(٢٧) الديوان : به عينا

(٢٨) في (د): فعق طويلا

(٢٩) الديوان : منكوب الدوابر

(٣٠) الديوان : له فرق جون

(٣١) الديوان : جاوز الجرّ ضاحيا

قصيدة عمر بن أبي ربيعة

ومن الشعر في النسيب والمعاني المستطرفة والقصائد التي لا نظير لها ولا شبه قول عمر بن أبي ربيعة .

١ – أمِنْ آلِ نُعمٍ أنتَ غادٍ فمبكرُ
غداةَ غدٍ أو رائحٌ فمهجّرُ

٢ – بحاجةِ نفسٍ لم تقلْ في جوابِها
فتبلغَ عذراً والمقالةُ تعذرُ

٣ – ولا قُربُ نُعمٍ إنْ دنتْ لكَ نافعٌ
ولا نأيُها يُسلي ولا أنتَ تصبرُ

٤ – تَهيمُ إلى نُعْمٍ فلا الشملُ جامعٌ
ولا الحبلُ موصولٌ ولا القلبُ مُقصرُ (١)

٥ – وأخرى أتتْ من دونِ نعمٍ ومثلُها
نها ذا النُّهى لو ترعوي أو تفكرُ (٢)

٦ – إذا زُرتُ نُعماً لم يزلْ ذو قرابةٍ
لها كلَّما لاقيتُها يتنمرُ

٧ – عزيزٌ عليه أنْ أُلمَّ ببيتِها
مُسرٌ لي الشحناءَ للبغضِ مظهر (٣)

---

(١) الديوان : أهيم
(٢) الديوان : لو يرعوى أو يفكر
(٣) الديوان : والبغض يظهر

٨ — أَلِكني إليها بالسلامِ فإنَّه
يُشهَّرُ إلمامي بها وينكَّرُ

٩ — على أنّها قالت غداةَ لقيتُها
بمدفعِ أكنانٍ أهذا المشهّرُ (٤)

١٠ — قفي فانظري يا أسم هل تعرفينَهُ
أهذا المُغيريُّ الذي كان يُذكَرُ (٥)

١١ — أهذا الذي أطريتِ نعتاً فلم أكنْ
وعيشِكِ أنساهُ الى يوم أقبرُ

١٢ — فقالتْ نعَمْ لا شكَ غيَّرَ لونَه
سُرَى الليلِ يُحيي نصَّهُ والتهجّرُ

١٣ — رأت رجلاً أما إذا الشمسُ عارضتْ
فيُضحي وأمّا بالعشيّ فيخْصَرُ

١٤ — أخا سفرٍ جوابَ أرضٍ تقاذفتْ
به فَلَواتٌ فهو أشعثُ أغبرُ

١٥ — قليلٌ على ظهر المطيةِ ظلُّهُ
سوى ما نفَى عنه الرداءُ المُحبّرُ

١٦ — وأعجبَها من عيشِها ظلُّ غُرفةٍ
وريّانُ ملتفُّ الحدائقِ أخضرُ

١٧ — ووَالٍ كفاها كلُّ شيءٍ يهمُّها
فليستْ لشيءٍ آخرَ الليلَ تَسْهرُ

١٨ — وليلةِ ذي دَوْدان جشّمني السُّرَى
وقد جشّم الهولَ المحبُّ المُغَرَرُ (٦)

---

(٤) الديوان : بآية ما قالت
(٥) الديوان : فانظري اسماء
(٦) الديوان : وقد يجشم

١٩ – فبتُّ رقيباً للرِّقادِ على شَفاً
أراقبُ منهم من يَطوفُ وأنظرُ [٧]

٢٠ – إليهم متى يستأخذُ النومُ فيهم
ولي مجلسٌ لولا اللبانةُ أوعرُ [٨]

٢١ – وباتت قلوصي بالعَراءِ ورحلُها .
لطارقِ ليلٍ أو لمن جاءَ مُعْوِرُ

٢٢ – وبتُّ أُناجي النفسَ أين خِباؤها
وأنّي لما آتي من الأمرِ مصدرُ [٩]

٢٣ – فدلَّ عليها القلبَ ريا عرفتُها
لها وهوى النفسِ الذي كان يضمرُ [١٠]

٢٤ – فلمّا فقدتُ الصوت منهم وأُطفِئَتْ
مصابيحُ شُبَّتْ بالعشاءِ وأنؤُرُ

٢٥ – وغابَ قُميرٌ كنتُ أرجو غُيوبَهُ
وروَّحَ رعيانٌ ونَوَّمَ سُمَّرُ [١١]

٢٦ – وخُفِّض عني الضَوءُ أقبلت مِشْيَةَ الحُباب وركني خيفة القوم أزورُ [١٢]

٢٧ – فحيّيتُ إذ فاجأتُها فتولّهَتْ
وكادتْ بمرجوعِ التحيةِ تجهرُ [١٣]

---

(٧) الديوان : رقيباً للرفاق ، أحاذر
(٨) الديوان : متى يستمكن النوم منهم
(٩) الديوان : وكيف لما آتي
(١٠) في (د): ترب عرفتها ، وفي الديوان : كاد يظهر
(١١) الديوان : أهوى غيوبه
(١٢) الديوان : وخفض عني الصوت ، خشية الحي
(١٣) الديوان : بمخفوض التحية

٢٨ – فلمَّا كشفتُ السترَ قالت فضحتَني
فأنت امرؤ ميسورُ أمركَ أعسرُ (١٤)
٢٩ – أريتكَ إذ هُنّا عليكَ ألمْ تخفْ
رقيباً وحولي من عدُوّكَ حُضّرُ (١٥)
٣٠ – فوالله ما أدري أتعجيلُ حاجةٍ
سرتْ بك أم قد نامَ مَنْ كنت تحذرُ
٣١ – فقلتُ لها بل قادني الحبُّ والهوى
إليكِ وما نفسٌ من الناسِ تشعرُ (١٦)
٣٢ – فقالتْ وقد لانتْ وأفرخَ روعُها
كلاكَ بحفظٍ ربُّكَ المتكبّرُ
٣٣ – فأنتَ أبا الخطّابِ غيرُ مُنازعٍ
على إثْرِ ما قد كنت منهُ مؤمَّرُ (١٧)
٣٤ – فيالكَ من ليلٍ تقاصرَ طولُهُ
وما كان ليلي قبلَ ذلكَ يقصُرُ
٣٥ – ويا لكَ من ملهىً هناك ومجلسٍ
لنا لمْ يكدّرْهُ علينا مُكَدِّرُ (١٨)
٣٦ – ترفٌّ إذا تفترّ عنه كأنّه
حصَى بَرَدٍ أو اقحُوانٌ مُنوّرُ
٣٧ – يَمُجُّ ذكيَّ المسكِ منها مُفلّجٌ
نقيُّ الثنايا ذو غُروبٍ مؤشَّرُ (١٩)

---

(١٤) الديوان : وقالت وعضت بالبنان

(١٥) الديوان : وقيت وحولي

(١٦) الديوان : قادني الشوق

(١٧) الديوان : غير مدافع ، عليَّ أمير ما مكثت مؤمر

(١٨) في (د) : تراه اذا تفتر عنه

(١٩) الديوان : منها مقبل

٣٨ – وترنو بعينَيها إليَّ كما رنَا
إلى ظبيةٍ وسطَ الخميلةِ جُؤذَرُ

٣٩ – فلما تولّى الليلُ إلا أقلَّهُ
وكادتْ هَوادي نجمِهِ تتغوَّرُ [٢٠]

٤٠ – أشارتْ بأنَّ الحيَّ قد حانَ منهمُ
هُبوبٌ ولكنْ موعدٌ لكَ عَزْوَرُ [٢١]

٤١ – فما راعَني إلا مُنادٍ برحلةٍ
وقد لاحَ معروفٌ من الصبحِ أشقرُ [٢٢]

٤٢ فلمَّا رأتْ مَنْ قد تَنوَّرَ منهم
وإيقاظَهم قالتْ أشِرْ كيف تأمرُ [٢٣]

٤٣ – فقلتُ أُبادِرهم فإمَّا أفوتُهُم
وإمّا ينالُ السيفُ ثأراً فيثأرُ [٢٤]

٤٤ – فقالتْ أتحقيقٌ لما قال كاشحٌ
علينا وتصديقٌ لما كان يؤثَرُ [٢٥]

٤٥ – فإنْ كان ما لا بدَّ منه فغيرُهُ
من الأمرِ أهدى للخَفاءِ وأسترُ [٢٦]

٤٦ – أقُصُ على أُختَيَّ بدءَ حديثِنا
ومالي مِنْ أنْ تعلَما مُتأخَّرُ

---

(٢٠) الديوان : تقضي الليل ، وكادت توالي
(٢١) الديوان : موعد منك
(٢٢) الديوان : الا مناد ترحلوا
(٢٣) الديوان : قد تنبه منهم
(٢٤) الديوان : فقلت أباديهم
(٢٥) الديوان : فقالت أتحقيقا ، وتصديقا
(٢٦) الديوان : أدنى للخفاء

٤٧ – لعلّهما أنْ تعرفا لي مخرَجا
وأن تُرخيا سِتراً بما كنت أحْصَرُ [٢٧]

٤٨ – فقامتْ كئيباً ليسَ في وجهِها دمٌ
من الحزنِ تُذري عَبرةً تتحدّرُ [٢٨]

٤٩ – فأقبلتا فارتاعتا ثمّ قالتا
أقلّي عليكِ اللومَ فالخطبُ أيسرُ

٥٠ – يقومُ فيمشي بيننا مُتنكراً
فلا سِرُّنا يفشو ولا هو يَظْهَـرُ

٥١ – فكان مِجَنّي دون مَنْ كنتُ أتّقي
ثلاثُ شُخوصٍ كاعبانِ ومُعْصِرُ

٥٢ – فلمّا أجَزْنا ساحةَ الحيّ قُلْنَ لي
ألمْ تتّقِ الأقوام والليلُ مقمرْ [٢٩]

٥٣ – وقُلنَ أهذا دأبُك الدهر سادراً
أمّا تستحي أو ترعَوي أو تفكّرُ

٥٤ – فقُمتُ إلى حرفٍ تخوّن نيّها
سُرى الليل حتى لحْمها مُتحسّرُ [٣٠]

٥٥ – وحبسي على الحاجات حتى كأنّها
بقيةُ لوحٍ أو شِجَارٌ مؤسّرُ

الشجارُ : مركبٌ دون الهودج قد أسره إذا شدّه .

٥٦ – وماءٍ بَموْماةٍ قليلٍ أنيسُهُ
بسابس لم يُحدثْ به الصيف محْضَرُ

---

(٢٧) الديوان : وأن ترحبا سربا
(٢٨) في (م) : فقالت كئيبا ، وأثبتنا رواية (د) لموافقتها للديوان
(٢٩) الديوان : أما تتقي الأعداء
(٣٠) الديوان: عنسى تخون

٥٧ — به منبتٌ للعنكبوتِ كأنّه

على شرفِ الأرجاءِ جَامٌ مُكسّرُ (٣١)

٥٨ —وردتُ وما أدري أما بعد موْردي

من الليل أم ما (قد) مضى منه أكثرُ (٣٢)

٥٩ — فطافت به مغلاةُ أرضٍ تخالها

إذا التفتتْ مجنونةً حين تنظرُ (٣٣)

٦٠ — تُنازعُني حِرصاً على الماء رأسَها

ومن دونِ ما تَهوى قليبٌ مُعوّرُ

٦١ — فلما رأيتُ الضرّ منها وأنّني

ببلدةِ أرضٍ ليس فيها معصرُ

٦٢ —قصَرتُ لها من جانب الحوض مُنْشأً

صغيراً كقيدِ الشبرِ أو هو أصغرُ (٣٤)

٦٣ — إذا شرعت فيه فليس لمُلتقى

مشافرها منه قدى الكفّ مُسأرُ

مسأرُ : من السّور ، يقول إذا التقت شفتاها لم تبق منه شيئاً وهو قدر شفتيها .

٦٤ — ولا دلو إلا القَعْبُ كان رشاءه

الى الماء نسعٌ والجديلُ المُضفّرُ (٣٥)

٦٥ —فسافتْ وما عافت وما صدّ شُرْبَها

عن الرّيّ مطروقٌ من الماء أكدرُ (٣٦)

---

(٣١) الديوان : به مبتنى ، على طرف الأرجاء خام منشر

(٣٢) سقطت (قد) من عجز البيت وأثبتناها ليستقيم الوزن

(٣٣) الديوان : فقمت الى مغلاة أرض كأنها

(٣٤) في الديوان : جديدا كتاب الشبر

(٣٥) الديوان : والأديم المضفر

(٣٦) الديوان : وما رد شربها

قصيدة لقيط بن يعمر الإيادى

ومن القصائد المفردات الجاهليات التي لا يعرف في مثل معناها وجودتها وجزالة ألفاظها . على أن قوماً قد قالوا في التحريض أشعاراً قد ذكرنا بعضها وليست كهذه،قصيدة لقيط بن يعمر الإيادى ولا أعرف مثلها لمتقدم ولا محدث، وقد مرضتُ في ترتيبها ، في أشعار المحرضين وهي :

١ - يا دار عبلةَ من مُحتلها الجَرَعا
قد هجتِ لي الشوقَ والأحزانَ والوجعا [١]

٢ - تامت فُؤادي بذاتِ الخارِ خرعبةٌ
خودٌ تريدُ بذاتِ العذبةِ البيعَا [٢]

٣ - لقد جررتِ لنا حبلَ الشّمُوس فلا
يأساً مبينا نَرى منها ولا طمعا [٣]

٤ - إنّي بعيني إذا زمّتْ حمولتُهُم
بطنَ السّلوطحِ لا ينظُرنْ مَنْ تبعا [٤]

٥ - طوراً تراهم وطوراً ما أبيّنُهم
إذا هبطنَ غنياً سيَلُهُ لمعا [٥]

٦ - فلا يزال على شَحطٍ يُؤرقني
طيفٌ تعمدَ رحلي حيثُ ما وضعا

---

(١) الديوان : يا دار عمرة ، هاجت لي الهم والأحزان والوجعا
(٢) الديوان : بذات الجزع ، مرت تريد
(٣) الديوان : جرت لما بيننا حبل
(٤) الديوان : ما أمت حمولهم
(٥) الديوان : اذا تواضع خدر ساعة لمعا

٧ – يا أيها الراكبُ المُزجي مطيَّتَـه
إلى الجزيرةِ مُرتاداً ومُنتجعـا [٦]

٨ – أبلغ إياداً وخلّـل في سَراتِهِم
إنـّي أرى الرأيَ إ ْ لم أُعْصَ قد نصعا

٩ – يا لَـهْفَ نفسي إنْ كانت أُموركُم
شتى وأصبحَ رأيُ الناسِ مجتمعا [٧]

١٠ – ألا تخافونَ قوماً لا أبا لكم
أمسوا إليكم كأمثالِ الدبّا سرَعا

١١ – أبناءَ قـومٍ يؤموكم على حنقٍ
لا يشعرونَ أضرّ اللهُ أم نفعَـا [٨]

١٢ – وهم سِراعٌ إليكم بين مُلتقطٍ
شَوكاً وآخرَ يجني السمّ والسّلعا [٩]

١٣ – أحرارُ فارسَ أبناءُ المُلوكِ لهم
من الجُموعِ جُموعٌ تزدَهي القَلَعَا

١٤ – لو أنّ جمعَهُم أمّوا بهدّتِهِ
شمّ الشماريخِ من ثهلان لا نصدعا [١٠]

١٥ – في كلّ عامٍ يشبونَ الحروبَ لكم
لا يهجعونَ إذا ما غافلٌ هجعا [١١]

---

(٦) الديوان : بل أيها الراكب المزجي على عجل ، نحو الجزيرة
(٧) الديوان : وأحكم امر الناس فاجتمعا
(٨) الديوان : قوم تأووكم
(٩) الديوان : يجني الصاب
(١٠) في (د) : راموا
(١١) الديوان : يسنون الحراب

١٦ – خُزْرٌ عيونُهم كأنْ لحظَهم
حريقُ غابٍ ترى منه السنا قطعا

١٧ – لا شيءَ يشغلهم بل ما يرون لهم
من دونِ بيضتِكم ريّاً ولا شِبعا [١٢]

١٨ – وأنتم تُحرثون الأرضَ عن عرضٍ
في كلّ معتملٍ تبغون مُزْدرعا [١٣]

١٩ – وتلقحون حِيالَ الشَوْل آونةً
لتنتجوا كلّ عامٍ ويحكم رُبعا [١٤]

٢٠ – وقد أظلّكمُ من شطرِ ثغركمُ
هولٌ له ظُلمٌ يا ويحكم قطعًا [١٥]

٢١ – وتلبسون ثياب الأمن ضافية
لا تجمعون وهذا الليثُ قد جمعا [١٦]

٢٢ – أنتم فريقان هذا لا يقومُ له
هصْرُ الملوك وهذا هالكٌ صقَعا [١٧]

٢٣ – مالي أراكم نياماً في بُلَهْنِيَةٍ
وقد ترون شهاب الحرب قد سطعًا

٢٤ – فلا تكونوا كمَنْ قد بات مكتنعاً
إذا يقالُ له ادفع غمةً كنعا

٢٥ – صُونوا جيادكم واجلوا سيوفكم
وجددوا للقسيّ النبلَ والشّرَعا

---

(١٢) الديوان : لا الحرث يشغلهم
(١٣) الديوان : عن سفه
(١٤) الديوان : وتنتجون بدار القلعة الربعا
(١٥) الديوان : تغشاكم قطعا
(١٦) في (د) وتنسبون نبات الأرض صاحبه
(١٧) الديوان : هصر الليوث

٢٦ – ولا يدعْ بعضُكم بعضاً لنائبةٍ
كما تركتم بأعلى بيشة النَّخَعَا

٢٧ – فاشفوا غليلي برأي مُحكمٍ ذكرٍ
يُمسي فؤادي بـه ريان قد نقعا [١٨]

٢٨ – صونوا جيادكم واجلوا سيوفكم
ثم افزعوا قد ينال الأمن مَنْ فزعا [١٩]

٢٩ – واشروا بلادكم في حرز أنفسكم
وحرز نسوتكم لا تهلكوا هلعَـا [٢٠]

٣٠ – لا تجمعوا المال للاعداء إنَّهـم
إنْ يظهروا يحتووكم والبلاد معا [٢١]

٣١ – هيهات لا مال من إبلٍ ولا غنمٍ
يبقَـى لغابركم إنْ أنفكم جُدعا [٢٢]

٣٢ – تاللهِ ما انفكتْ الأموالُ مُذْ أبدٍ
لأهلِهـا إنْ أُصبتم مرةً تبعـا [٢٣]

٣٣ – يا قوم إنَّ لكم من إرثِ أولِكم
عزاً قد أشفقتُ (أنْ) يفنى وينقطعا [٢٤]

٣٤ – ماذا يردُّ عليكم عزُّ أولِكم
إنْ ضاعَ آخرُه أو ذلَّ واتَّضعـا

---

(١٨) الديوان : محكم حسن
(١٩) الديوان : قوموا قياماً على أمشاط أرجلكم
(٢٠) الديوان : واشروا تلادكم
(٢١) الديوان : لا تثمروا المال ، ان يظفروا يحتووكم والتلاد
(٢٢) الديوان : من زرع ولا ابل
(٢٣) الديوان : ان أصيبوا
(٢٤) الديوان : من عز أولكم ، إرثا قد اشفقت أن يودى

٣٥ - يا قوم لا تأمنوا إنْ كنتم غُيُراً
على نِسائِكم كِسرى ومَا جمعَا

٣٦ - هو الجَلاءُ الذي تَبقى مذلَّتُهُ
إنْ طارَ طائرُكم يوماً وإنْ وقعَا

٣٧ - أو الفَناءُ الذي يجتثُّ أصلَكمُ
فمَنْ رأى مثلَ ذا رأياً ومَنْ سمعا [٢٥]

٣٨ - فقلدوا أمرَكم للهِ درّكُمُ
رحبَ الذراعِ برأي الحربِ مُضْطلعاً [٢٦]

٣٩ - لا مُترفاً إنْ رخاءُ العيشِ عاجَلَهُ
وليسَ إنْ عضَّ مكروهٌ به خَشَعا [٢٧]

٤٠ - لا يطعم النومَ إلا ريثَ يبعثُهُ
همٌّ يكادُ حَشاهُ ينحلُ الضِّلعَا [٢٨]

٤١ - مازال يحلبُ دَرَّ الدهرِ أشْطُرَهُ
يكونُ مُتبَّعاً فيها ومُتبِعَا [٢٩]

٤٢ - حتى استمرَّتْ على شزرٍ مريرتُهُ
مُستحكِمُ السنِّ لا قحماً ولا ضَرَعا

٤٣ - وليس يُشغلُه مالٌ يُثمِّرُهُ
عنكم ولا ولدٌ يبغي له الرّفعَا

٤٤ - كمالكِ بنِ قنانٍ أو كصاحبِه
زيدِ القَنا يومَ لاقى الحارثينِ معاً [٣٠]

---

(٢٥) الديوان : هو الجلاء الذي

(٢٦) الديوان : بأمر الحرب

(٢٧) الديوان : ولا اذا عضّ

(٢٨) هذا البيت غير مذكور في ديوانه

(٢٩) الديوان : فيها ومتبعا

(٣٠) في (م) كمالك بن زمان

٤٥ – إذ عابَه عائبٌ يوماً فقال له
دَمِّثْ لجنبكَ قبل الليل مُضطجعَـا

٤٦ – فسَاوراه فألفَاه أخـا ثقــةٍ
في الحرب لا عاجزاً نِكْسًا ولا وَرَعا [٣١]

٤٧ – مُستنجداً يتحدى الناسَ كلهمُ
لو صارَعُوه جميعاً في الوغى صرعا [٣٢]

٤٨ – إني مخلتَكُمُ نُصْحي بلا دَخَلٍ
فاستيقظوا إنَّ خيرَ الودِّ ما نفعا [٣٣]

---

(٣١) في الديوان : فساوروه فألفوه أخا علل في الحرب يحتبل الرئبال والسبعا
(٣٢) الديوان : لو قارع الناس عن احسابهم قرعا
(٣٣) في (م) : اياى تحملنكم نصحي بلا دخل فاسقينا ان خير الود ما نفعا . وهي رواية مضطربة . وفي الديوان : لقد بذلت لكم نصحي بلا دخل

لاميـــة العرب

ومن القصائد المختارة المعاني التي لا نظير لها في أشعار العرب ، وقد جمـع صاحبها أوصافاً ومعاني أحسنَها وفات الناس جميعاً فيها إجادة وشجاعة وحذقاً

قصيدة الشنفرى رواها أبو المنهال [1]

١ – أقيموا بني أمّـي صدورَ مطيكم
فأنـّي إلى قـــوم سواكم لاميـــلُ

أي جـدوا في أمركم وانتبهوا من رقدتكم

٢ – فقد حُمَّتْ الحاجاتُ والليلُ مقمرٌ
وشُدَّتْ لطيّاتٍ مطايا وأرحُــلُ

حمت : قدّرت وقوله : والليل مقمرُ ، يقول : قـد وضح الأمر كما كشف القمر الظلماء ، ومنه المثل : قد أسرى إليه الليل .

٣ – وفي الأرضِ منأىً للكريمِ عن الأذى
وفيهـــا لمَنْ خافَ القِلى متعزلُ

٤ – لعمرك مافي الأرضِ ضيقٌ على امرىءٍ
سرى راغباً أو راهباً وهو يعقـــلُ

---

(١) نشرت هذه القصيدة كاملة مع شرحين عليها للإمامين الزمخشري والمبرد في (أعجب العجب في شرح لامية العرب) وطبع الكتاب في مطبعة الجوائب سنة ١٣٠٠.ونشرت ببيروت سنـــة ١٩٦٤ بشرح وتحقيق الدكتور محمد بديـع شريف . وأبو المنهال هو عينه بن المنهال (الفهرست ١٢٠)

٥ — ولي دونكم أهلون سِيدٌ عملّسٌ
وأرقط زُهلولٌ وعرفاءُ جيألُ

السيد : الذئب والعملس الخفيف والأرقط النمر والزهلول الخفيف اللحم والعرفاء الضبع سميت بذلك لأنّ لها عرفاً وجيأل اسم من أسمائها ، قال التوزي : الزهلول الثقف الخفيف .

٦ — همُ الأهلُ لا مُستودعُ السرِّ شائعٌ
لديهم ولا الجاني لما جرَّ يُخذَلُ

٧ — وكلٌّ أبيٌّ باسلٌ غير أنّني
إذا عرضتْ أولى الطرائدِ أبسلُ

الأبيّ : الحمي الأنف الذي لا يقر للضيم والباسل والبسيل ذو الشدة .

٨ — وانْ مُدّتْ الأيدي إلى الزاد لم أكن
بأعجلهم إذ أجشعُ القومِ أعجلُ

٩ — وما ذاكَ إلا بسطةٌ عن تفضلٍ
عليهم وكان الأفضلَ المتفضلُ

١٠ — وإني كفاني فقدُ مَنْ ليس جازياً
بُحسنى ولا في قربهِ مُتعلَلُ

١١ — ثلاثةُ أصحابٍ فؤادٌ مشيعٌ
وأبيضُ أصليتٌ وصفراءُ عيطلُ

المشيع : المقدام المجتمع القلب كأنّه في شيعة أي أصحاب والإصليت جرد من غمد والصفراء قوس نبع وعيطل طويلة .

١٢ — هتوفٌ من المُلسِ المتُونِ يزينُها
رصَائعُ قد نيطتْ إليها ومحمل

هتوف : إذا أنبض فيها سمعت لها صوتاً كأنّها تهتف والملس أي هي من عود أملس لم تكثر أغصانه فتكثر فيه العقد والرصائع : سيور تضفر تحسّن بها القوس والحمل العلاّقة .

١٣ ـ إذا زلّ عنها السهمُ حَنّت كأنّها
مــرزّأةٌ عجـلى ترنُّ ويُعـوِلُ

١٤ ـ ولستُ بمِهيافٍ يُعَشّي سوامَه
مُجدّعَـةً سقبانهـا وهـي بُهّـلُ

المهياف : الشديد العطش ، وسوامه ماله ، يقال سام الناس المال إذا رعوه ، والمجدّعة التي تقطع أطراف آذانها ، وسقبانها جمع سقب وهو الصغير من أولاد الإبل ، والبهل التي لا صرار عليها لترضعها أولادهـا فيكون أسمن وواحد البهّل باهل .

١٥ ـ ولا خـرقٍ هَيقٍ كأن فؤادَه
يظـلُّ بـه المكّـاءُ يعـلو ويسفلُ

١٦ ـ ولا جُبّاً أكهى مُربٍ بعرسِهِ
يُطالِعُها في شأنـهِ كيفَ يفعلُ

الجبأ : الجبان . والأكهى : الأبخر . والمربّ : المقيم .

١٧ ـ ولا خالـفٍ داريّـةٍ متغزلٍ
يروح ويغـدو داهنـاً يتكحّـلُ

الخالف : الفاسد، ويقال هو خالفه أهل بيته وخادمه مثله : الداريّة الذي لا يفارق البيوت يغازل النساء يدهن ويتكحل .

١٨ ـ ولستُ بعَلٍّ شره دون خيرِه
ألفَّ إذا ما رُعْتَهُ اهتاجَ أعزلُ

١٩ ـ ولست بمحيارِ الظلامِ إذا انتحت
هدى الهوجلِ العِسّيفِ يهماءُ هوجلُ

يقول : لا يحار في الظلام وانتحت اعتمدت والهوجـل الثقيل . العسيف : الذي يسير في الأرض على غير هدى . والهوجل من الأرض الشديدة المسلك الهائلة .

٢٠ ـ إذا الأمعزُ الصوّانُ لاقى مناسِمي
تطايرَ منه قادحٌ ومُفلّلُ

الأمعز والمعزاء : الأرض الخشنة ذات الحجارة السود والصوان الحجارة الضخام الملس . ومناسمه أصابع رجليه والمفلل المكسّر، يقول إذا أصابت رجلي حجراً قدحت منه ناراً .

٢١ ـ أُديمُ مِطالَ الجوعِ حتى أُميتهُ
وأضربُ عنه الذكرَ صفحاً فأذهلُ

٢٢ ـ وأستفُّ تُربَ الأرضِ كي لا يَرى له
عليّ من الطَّولِ امرؤٌ مُتطوِّلُ

٢٣ ـ ولولا اجتنابُ الذأمِ لم يُلفَ مشربٌ
يُعاشُ به إلا لديَّ ومأكلُ

٢٤ ـ وأطوي على الخُمصِ الحوايا كما انطوت
خُيوطةُ مارِيّ تُغارُ وتُفتلُ

خيوطة ماريّ : ضرب من الخيوط والإغارة : شدة الفتل ، والخمص الجوع والحوايا الأمعاء من الناس وهي من الشاء التي تسمى بنات اللبن .

٢٥ ـ وأغدو إلى القوتِ الزهيدِ كما غدا
أزلُّ تهاداه التنائِفُ أطحلُ

التنائف : جمع تنوفة وهي الفلاة الممتدة والأطحل الذي لونه كلون الرماد، يقول أقنع بالقوت القليل وأغدو في طلبه غدو الذئب .

٢٦ ـ غدا طاوياً يعارض الريحَ هافياً
يخوتُ بأذنابِ الشِّعابِ ويعسلُ

طاوياً :طوى أمعاءه على الجوع يوماً وليلة . والهافي: السريع كأنّه يطير من خفة قلبه من الجوع ويعارض الريح: يشم . ويخوت ينقض في سرعته ، والشعاب : مسايل صغار ويعسل : يضطرب في عدوه .

٢٧ ـ فلمّا لواه القوتُ من حيثُ أمَّهُ
دعـا فأجابتــهُ نظـائِرُ نُحّـلُ

٢٨ ـ مهلهلةٌ شِيبُ الوجوه كأنّها
قِـداحٌ يكفّي ياسـر تتقلقلُ

مهلهلة : مخففة اللحوم كالأهلة وشبهها بالقداح في ضمرها وانملاسها والياسر : الضارب بالقدح .

٢٩ ـ أو الخشرم المبعوث حثحثَ دبرَه
محابيضُ أرساهُنّ سامٍ معسّلُ [٢]

الخشرم : النحل ، المبعوث : الذي انبعث من وكره لطلب رزقه وحثحث دبره حركه ، والدبر : النحل والمحابيض قضبان يخرج بها العسل . سام : رجل يخرج العسل .

٣٠ ـ مُهرّتةٌ فوهٌ كأنّ شدوقَها
شقوقُ العصي كالحاتٌ وبُسّلُ [٣]

مهرتة : واسعة الأشداق ، والأفوه الواسع الفم ، يشبه أفواهها بشقوق العصي . والبسل الكريهة المرأى واحدها باسل ، يعني الذئاب .

٣١ فضجّ وضجّتْ بالبراحِ كأنّها
وإياه نوحٌ فوق عَلياءَ ثكّلُ

البراح : الأرض الواسعة لا نبت بها . شبه تعاوي الذئاب بنوح النساء إذا تقابلن في النياحة ، وعلياء : الموضع العالي .

٣٢ ـ فأغض وأغضتْ وأتّسى وأتّستْ به
مراميلُ عزّاها وعزّتْه مُرمِلُ [٤]

---

(٢) في (م) الذي حثحث ، واثبتنا رواية (د) لموافقتها لرواية الزمخشري
(٣) سقطت الكلمتان الأخيرتان (كالحات وبسل) من (م)
(٤) في (م) وابتسى وابتسست به

٣٣ ـ شكا وشكتْ ثم ارعوى بعدُ وارعوتْ

وللصّبر إن لم ينفع الشكوُ أجملُ [٥]

يقول شكا الذئب إلى الذئاب وارعوى بعد الشكوى : كفّ ورجع صبره

٣٤ ـ وفاءَ وفاءت بادراتٌ وكلُّها

على نكظٍ مما يكاتمُ مجمِلُ

يقول : رجع ورجعت هذه الذئاب بعد اجتماعها والنكظ شدة الجوع ههنا، وفي غير ذا : العجلة .

٣٥ ـ وتشرب أساري القطا الكدُرُ بعدما

سرتْ قرَباً أحناؤهـا تتصلْصَلُ

الأسار : جمع سؤر وهو البقية . يقول : أرد الماء قبل ورود القطا وهـو أسرع الطير وروداً ، وليلة القرب : الليلة التي في صبيحتها يرد الماء . وهي فيها أقرب سيراً وليلة الطير قبلها بليلة وهي فيها أشد سيراً ، وأحناؤهـا أضلاعها ، وأحناء كل شيء جوانبه واحدها حنو . يتصلصل : تسمع لها صوتاً من العطش .

٣٦ ـ هممَتُ وهمّتْ وابتدرنا وأسدلتْ

وشمّر مني فـارطٌ متمهـلُ

أسدلت : أرخت أجنحتها وشمّر أسرع ، فارط : متقدم ومتمهل : على مهل .

٣٧ ـ فوليتُ عنها وهي تكبو لعقره

يباشرُهُ منهـا ذُقونٌ وحوصَلُ

يقول : وردتُ وصدرتُ والقطا بكرع، فكنت أسرعُ منها، وعقر الماء : الحوض ، وذقون جمع ذقن .

---

(٥) سقط عجز هذا البيت من (م) وبعض الشرح الذي يليه

٣٨ ـ كأنّ وغاها حجرتيه وحولَه
أضاميمُ من سفلى القبائل نُزّلُ

وغاها: أصواتها، يقال: سمعت وغا القوم ووحا القوم أي أصواتهم والأضاميم: جمع إضمامة وهي الجماعة، وسفلى القبائل مؤخرهم.

٣٩ ـ توافَينَ من شتى إليها فضمَّها
كما ضمَّ أذوادَ الأصاريمِ منهلُ

شبه القطا بكثرة الناس في الورود. والأذواد: جمع ذود، وهو ما بين ثلاث إلى عشر من الإبل والأصاريم البيوت، والمنهل: الماء.

٤٠ ـ فعبّتْ غشاشاً ثم مرتْ كأنها
مع الفجرِ ركبٌ من أُحاظةَ مُجفلُ

العبُّ: الجرع. وغشاشاً على عجلة، والركب: الركبان للإبل خاصة، يقول وردت على عجلة ثم صدرت في بقايا من الظلمة، وأحاظة موضع.

٤١ ـ وآلفُ وجهَ الأرضِ عند افتراشِها
بأهدَأَ تُنبيهِ سناسِنُ قُحّلُ

بأهدأ: يريد منكب أهدأ، وتنبيه: تخفيه وترفعه عن الأرض، والسناسن مغارز الأضلاع في الصلب.

٤٢ ـ وأعدلُ منحوضاً كأن فصوصَه
كعابٌ دحاها لاعبٌ فهي مُثّلُ

النحض اللحم يقول: أعدل ذراعاً منحوضاً قليلاً لحمه فأتوسده وفصوصه: مواضع عظامه، شبهها في قلة لحمها وظهورها بكعاب ضُرب بها فمثلت أي قامت.

٤٣ ـ فإنْ تبتئس بالشنفرى أمُّ قسطلٍ
فما اغتبطتْ بالشنفرى قبلُ أطولُ[6]

تبتئس من البؤس، وأم قسطل: المنية

---

(٦) في (م) أم غسطل

٤٤ ـ طريدُ جناياتٍ تياسرنَ لحمَهُ
عقيرتُــــه لأيّهــــا جُرّ أوّلُ
٤٥ ـ تنامُ إذا ما نام يقظى عيونُها
حثاثــاً إلى مكروهــــه تتغلغلُ

حثاثاً : سراعاً ، تتغلغل : تنام ، ويعني الجنايات في نومها يقظى إذا قصر الطالبون عني بالأوتار ولم تقصر الجنايات إن لم تبق لي طالباً أحذره .

٤٦ ـ وإلفُ هُمومٍ ما تزال تعوده
عيادَ الحميّ الرّبعِ أو هو أثقلُ

الحميّ : المحموم ، يقول تعتادني الهموم كما تعتاد الحميّ الربع المحموم .

٤٧ ـ إذا وردتْ أصدرتُها ثم أنّها
تثوبُ وتأتي من تُحيَتٍ ومن علُ
٤٨ ـ فأما تريني كابنةِ الرملِ ضاحياً
على رقّــةٍ أحفى ولا أتسربـــلُ

ابنة الرمل : بقرة الرمل وظبيته ، ضاحياً بادياً للقرّ والحر على رقة الحال.

٤٩ ـ فإني لمولى الصبر اجتابُ بَزّه
على مثلِ قلبِ السمعِ والحزمُ أفعلُ
٥٠ ـ وأعدمُ أحياناً وأغنى وإنّما
ينالُ الغنى ذو البُعــدةِ المتبذلُ

البعدة : يريد البعد في الهمة ، يقول : ومن كان بعيد الهمة نال ما طلب .

٥١ ـ فلا جزعٌ من خلّةٍ متكشفٌ
ولا مــرحٌ تحت الغنى أتخيلُ
٥٢ ـ ولا تزدهي الأجهالُ حلمي ولا أرى
سؤولاً بأعقابِ الأقاويل أنملُ (٧)

---

(٧) ذكر المؤلف في شرح هذا البيت (ذو نملة أي ذو همة) ولعله وهم منه أو تحريف من الناسخ ، فالنملة هنا النميمة وليست الهمة ولا وجه في البيت لها

تزدهي : تستخفني، والأجهال جمع جهل وهي لغة شاذة وجمع جهل جهول وهو المستعمل ، ويقال : رجل ذو نملة أي ذو همة .

٥٣ ـ وليلة نحسٍ يصطلي القوسَ ربُّها
وأقطُعَهُ اللاتي بها يتنبّلُ

ليلة نحس : ليلة باردة يصطلي بقوسه وسهمه ، أي يوقد بها ليسخن القطع : نبل صغير .

٥٤ ـ دعستُ على غَطشٍ وبغشٍ وصُحبتي
سُعارٌ وأرزيزٌ ووجـرٌ وأفكَلُ

دعست : دعوت ، الغطش والبغش: الخفيف من المطر والسعار: شدة الجوع وأرزيز : برد ، والوجر : الخوف والأفكل : الرعدة .

٥٥ ـ فأيمتُ نسواناً وأيتمتُ ولدةً
وعُـدتُ كما أبدأتُ والليلُ أليل

أي : فعلتُ هذا كله ورجعت في ليلتي كأني لم أصنع شيئاً .

٥٦ ـ وأصبحَ عنّي بالغُميصاء جالساً
فريقان مسؤولٌ وآخـرُ يسألُ

٥٧ ـ فقالوا لقد هرّتْ بليلٍ كلابُنا
فقالوا أذئبٌ عسّ أم عسّ فرعلُ

الفرعل : ولد الضبع.

٥٨ ـ فلم تكُ إلا نبأةٌ ثم هوّمتْ
فقالوا قطاةٌ ريعَ أم ريعَ أجدلُ

هومت : يعني الكلاب نامت بعد النباح وشبه نفسه في سرعته بقطاة أو صقر .

٥٩ ـ فإنْ يكُ من جنٍّ لأبرحُ طارقاً
وإنْ يكُ إنساً ماكَها الأنسُ تفعل

ما أبرح : إذا أتى بأمر عظيم وقوله ، ما كها الأنس تفعل : أراد ما هكذا الأنس تفعل ، أي تكون في هذا الوقت .

٦٠ ـ ويومٍ من الشعرى يذوبُ لوابُه
أفاعيــــه في رمضائِــــه تتململُ

لوابه ولعابه واحد ، أي من شدة الحر تضطرب أفاعيه .

٦١ ـ نصبتُ له وجهي ولا كِنّ دونه
ولا سترَ إلا الأتحميُّ المرعبـــلُ

٦٢ ـ وضافٍ إذا هبتْ له الريحُ طيّرتْ
لبائدُ عن أعطافهِ ما ترجّـــلُ

الضافي الطويل يعني شعره أي صار كقطع اللبود والريح تطيره على جانبي رأسه يمنة ويسرة .

٦٣ ـ بعيدٌ بمسِّ الدُّهنِ والفَلي عهدُهُ
له عبسٌ عافٍ من الغَسلِ مُحولُ

العبس : الوسخ يقول قد تعلق به من الوسخ مــا يتعلق بأذناب الأبل من أبوالها ، وقوله ، عاف أي لا عهد له بالغسل وهو الخطمي وكل ما غسلت به رأسك .

٦٤ ـ وخَرقٍ كظهرِ الترسِ قفرٍ قطعتُهُ
بعاملتينِ بطنـــهُ ليس يُعمـــلُ

الخرق البلد الواسع الذي تتخرق فيه الريح وقوله كظهر الترس يريد من استوائه ، وبعاملتين يعني رجليه وقوله بطنه يعني بطن هذا الخرق . ليس يعمل : أي ليس يسلك.

٦٥ ـ فألحقتُ أولاه بأخراه موفياً
على قُنّـــةٍ أُقعي مراراً وأمثلُ

موفياً : صاعداً على جبل ، والقنة أعلى الجبل الدقيق الأسود والإقعاء القعود

على الركبتين وباطن الفخذين وهي قعدة الكلب والسبع ليرى شيئاً يطلع فيغير عليه ، وأمثل : انتصب .

٦٦ ـ ترودُ الأرواي الصُّحمُ حولي كأنّها
عذارى عليهن المُلاءُ المُذَيَّلُ

يريد تذهب وتجيء، والأرواي ضرب من الوحش دكن وصفر والصحم جمع أصحم والمذيل الطويل الذيل السابغ ، شبههن بالعذارى لأنهن قد آنسن به فإذا عارضهن صدفن عنه غير نوافر .

٦٧ ـ ويركدنَ بالآصالِ حولي كأنّني
من العصم أدفي ينتحي الكيحَ أعقَلُ

يركدن يقفن حوله ، يرتعن ، والآصال العشيات ، لأنه يرد الماء مع الوحش فقد آنسن به، وشبه نفسه بالأعصم من الوعول وهو ذكر الأروى والعصمة خطوط في ذراعيه ، أدفى : به حفا [٨] ، ينتحي : يعتمد ، وكيح الجبل : حرفه ، والأعقل الذي قد عقل في الجبل واعتصم به .

(٨) هذا تفسير المؤلف ، والمعروف أن الأدفى هو الذي طال قرنه جداً

« المقصورة »

ومن مختار أشعار المحدثين التي لا نظير لها ، وقد تصرف قائلها في صفات كثيرة ، وقد قال فيها ، فأحسن الاتباع والابتداع ، وقليلاً ما تجد لأحدٍ من المحدثين مثلها ولولا عزتها في أيدي الناس وإنّا رأينا قليلاً من يرويها لم نثبتها . وهي لجهم بن أخت أبي عمرو بن العلاء وقد زعم قوم أنها لأبي البيداء [1]

١ ـ نأت دار ليلى فشطّ المزارُ فعيناك ما تطعمان الكرى

٢ ـ ومرَّ بفرقتِها بارحٌ وصدّقَ ذاكَ غرابُ النّوى

٣ ـ فأضحتْ ببغداد في منزلٍ له شُرفاتٌ دونَ السّما

٤ ـ وجيشٌ ورابطةٌ عنده غلاظُ الرقابِ كأسدِ الشَّرى [2]

٥ ـ بأيديهم مُحدثاتُ الصّقالِ سُريجيّةٌ يختلينَ الطُّلى

٦ ـ ومن دونِها بلدٌ نازحٌ يجيبُ به البومَ صوتُ الصّدى

....

(١) ذكر أبو علي القالي هذه القصيدة وشرحها في أماليه ٢/٢٣٧ ـ ٢٤٠ ونسبها لأبي صفوان الأسدي كما نسبها له أيضاً الخالديان وذكرا منها (٢٢) بيتا في حماستهما ٢/٣١٧ ـ ٣١٨ وذكر الجاحظ منها عشرة أبيات في الحيوان ٣/٦١ ونسبها لجهم بن خلف . وذكر العلامة الميمني في اللآلي أنه وجد القصيدة كاملة في سبعين بيتا منسوبة لخلف الاحمر في كتاب (قصائد خلف الاحمر) لآلوارد البروسي (غريفز ولد ١٨٥٩) وقد ذكر الامير محمد بن عبد القادر الجزائري أبياتا منها في عقد الأجياد ٣١ ـ ٣٣ وأخطأ في نسبتها لابن دريد وقد ظنها من مقصورته .

(٢) في الآمالي (ورابطة حوله)

٧ـ تبيت الذئابُ تعَاوى بـــه ويصحر في سفرا ٍ ملا [٣]

٨ ـ ومن منهلٍ آجنٍ ماؤه صرٍ لا يُعاج به قَطٌ ما [٤]

ثم وصف الحية فقال :

٩ ـ وكم دون بيتك من مَهمَةٍ ومن أسودٍ جاحرٍ في مكا [٥]

١٠ ـ ومن حنشٍ لا يجيبُ الرُّقا ةَ أرقشَ ذي حُمَــةٍ كالرِّشا

١١ـ أصَمَّ صموتٍ كثيرِ السُّبا تِ مُنهرتِ الشِّدقِ عاري الشوا [٦]

١٢ ـ اذا ما تثاءَب أبدى له مُذرَّبَــةً عُصُلاً كالمُدى

١٣ ـ وعينانِ حُمُرٌ مآقيهما تَبصَّانِ في هامــةٍ كالرحـــا

١٤ ـ كأنَّ حفيفَ الرَّحا جَرسُه إذا اصطكَّ اثناؤه وانطَــوى

١٥ ـ له زبدٌ في نفاةِ البيبسِ على جانبيهِ كجمرِ الغَضَــى [٧]

١٦ ـ فلو عضَّ حرفي صَفاةٍ إذن لأنشبَ أنيابَه في الصَّفَـــا

١٧ ـ كأنَّ مزاحفَـــه أنسُعٌ جُرِرنَ فُرادَى ومنهـــا ثُنى

ثم وصف القمري فقال :

١٨ ـ وقد شاقني صوتُ قُمريةٍ طَروب العَشي هَتُوف الضُّحى

١٩ ـ من الوُرْقِ نواحةٍ باكرتْ عسيبَ أشَاءٍ بذاتِ الغضا [٨]

٢٠ ـ تغنَت عليه بصوتٍ لهـــا يُهيجُ للصَّبِ ما قـــد مضَى

٢١ ـ مُطوقةٍ كُسِيتْ زينةً بدعوةِ نوحٍ لها إذ دعَـــا

٢٢ ـ فلم أرَ باكيةً مثلَــهـــا تُبكِّي ودمعتُهـــا لا تُرى

٢٣ ـ أضَلّتْ فُريخاً فطافتْ به وقـد عَلِقتْه حبالُ الردَى

---

(٣) في الامالي (ببيت الذئاب، ويُصبحن في مهوات الملا)

(٤) عجزه في الامالي (سدى لا يعاذ به قد طمى)

(٥) في الامالي (ومن أسد)

(٦) في الامالي (حاري القرا)

(٧) في الامالي (له في اليبيس نفاث يطير)

(٨) في (م) : أسيب أشاء

٢٤ ـ فلما بدا اليأسُ منه بكتْ عليه وماذا يَرُدُّ البكا

ثم وصف الصقر فقال :

٢٥ ـ وقد صادَهُ ضَرِمٌ مُلْحمٌ خَفُوقُ الجناحِ حَثيثُ النَّجا
٢٦ ـ حديدُ المخالبِ عاري الوظيفِ ضارٍ من الورْقِ فيه قنا
٢٧ ـ ترى الطيرَ والوحشَ من خوفهِ جَواحرَ منه إذا ما اغتَدى
٢٨ ـ فباتَ عذُوباً على مَرْقَبٍ بشاهقةٍ صعبةِ المُرتقى
٢٩ ـ فلمَّا أضاءَ له صُبحُهُ ونفّض عن منكبيه النَّدَى [٩]
٣٠ ـ وحَتّ بمخلبهِ قارِتاً على خَطمِهِ من دماءِ القطا
٣١ ـ فصَعَّدَ في الجوِّ ثم استدا رَ (طارَ) حثيثاً اذا ما انصمى [١٠]

ثم وصف القطا فقال :

٣٢ ـ فغادرَ سربَ قطا قاربٍ جَبَى منهلٍ لم تِمَحْهُ الدلا
٣٣ ـ غَدوْنَ بأرشيةٍ يرتوينَ لزُغبٍ مُطرّحةٍ بالفلا [١١]
٣٤ ـ يُبادِرنَ ورداً فما يرعوينَ على ما تخلّفَ أو ما ونى [١٢]
٣٥ ـ تذكّرنَ ذا عَرمضٍ طامياً يجولُ على حافتيهِ الغُثا
٣٦ ـ به رُفقةٌ من قطاً قاربٍ وأُخرى صَوادر عنه روَا [١٣]
٣٧ ـ فمّلأنَ أسقيةً لم تُشدّ بخَرْزٍ وقد شُدَّ منها العُرا
٣٨ ـ فأقعصَ منهُنَّ كُدريةً ومزّقَ حيزومَها والحشا [١٤]
٣٩ ـ فطارَ وغادرَ أشلاءَها تطيرُ الجنوبُ بها والصّبا

---

(٩) في الأمالي (ونكب عن)
(١٠) سقطت (طار) من المخطوطة وأثبتناها ليستقيم البيت اعتماداً على رواية الأمالي
(١١) في الأمالي : غدون بأسقية
(١٢) في (م) يبادرن فردا
(١٣) في الأمالي : قطا وارد
(١٤) في (م) فأقعصن

٤٠ – تخالُ حفيفَ جَناحَيْه إذ تدلّى من الجوِّ بَرقاً بَدا [١٥]
٤١ – فولّين مُجتهداتِ النّجا جَوافِلَ في طامساتِ الصُّوى
٤٢ – فأُبْنَ عِطاشاً فسقّيْنَهُنّ مُجاجاتِهنّ كماءِ السَّلى
٤٣ – فبتنَ يُراطِنَّ رُقشَ الظّهو رِ حُمْرَ الحواصل صُفرِ اللّها [١٦]

ثم وصف الفرس فقال :

٤٤ – فذاكَ وقد أغتدي في الصَّباح بأجرد كالسِّيدِ عبلِ الشَّوَى
٤٥ – له كَفَلٌ مُشرفٌ أيّدٌ وأعمدةٌ لا تشكّى الوجَى
٤٦ – وأُذنٌ مُؤلّلَةٌ حَشرَةٌ وشِدْقٌ رُحابٌ وجَوفٌ هَوا
٤٧ – ولحيان مُدّا إلى منخرٍ رحيبٍ وعوجٌ طوال الخُطا
٤٨ – له تسعةٌ طُلنَ من بعد أنْ قصُرنَ له تسعةٌ في الشّوى

الطوال : عنقه وخداه ووظيفا رجليه وذراعيه وبطنه [١٧] . والقصار : أربعة أرساغه ووظيفا يديه وعسيبه وساقاه .

٤٩ – وسبعٌ عَرينَ وسبعٌ كُسِينَ وخمسٌ رواءٌ وخمسٌ ظِمَا

السبع العارية خداه وجبهته والوجه كله وأن يكون عاري القوائم من اللحم والسبع المكسوة فخذاه وحماتاه ووركاه وحصير جنبه .

٥٠ – وسبعٌ قَرِبْنَ سبعٌ بَعُدْ نَ منه فما فيه عيبٌ يُرَى

السبع اللواتي قربت أي سبع خصال صالحة قربت منه وسبع خصال رديئة بعدت عنه .

٥١ – وتسعٌ غِلاظٌ وسبعٌ رقاق وصهوةُ عَيرٍ ومتنٌ خَظَا

التسع الغلاظ أوظفته الأربعة وأرساغه وعكوته .

والسبع الدقاق : منخراه واذناه وجحفلتاه وجلدة رأسه .

---

(١٥) في الأمالي : يخلن حفيف

(١٦) في الأمالي : حمر اللها

(١٧) لم يذكر المؤلف في شرح هذا البيت غير ثمانية أعضاء طوال وأغفل التاسع منها

٥٢ – حديدُ الثمانِ عريضُ الثمان ... شديدُ الصّفاقِ شديـــدُ المطـا

حديد الثمان : عرقوباه وأذناه وقلبـــه ومنكباه [١٨] ، وعريض الثمان : صدره وصهوته وفخذاه ووركاه ووظيفاه .

٥٣ – وفيه من الطيرِ خمسٌ فمَنْ ... رأى فرســاً مثله يُقتنَى

٥٤ – غُرابانِ فوقَ قطاةٍ له ... ونسرٌ ويعسوبُهُ قد بـــدا

النَسر في باطن الحافر ، والغرابان ما أشرف من وركيه والصُرد : عرق تحت لسانه ، وعصفوره : عظم تحت لسانه بل عظم وسط لسانه .

٥٥ – جعلنَا له من خيارِ اللقــا ... حِ خمساً مجاليـحَ شُمَّ الذُّرى

٥٦ – يُغادي بعضٌ له دامياً ... ونُقفيــه من حَلَبٍ ما أشتهى [١٩]

٥٧ – وقاظَ صنيعاً فلما شتا ... أخـذناه بالقَودِ حتى انطَوى

٥٨ – فهجنا به عانةً في الغطاطِ ... خماصَ البُطونِ صِحاحَ العُجى

٥٩ – فولّينَ كالبرقِ في نفرهِنّ ... جوافلَ يكسرنَ صُمّ الصّفا

٦٠ – فصوّبَهُ العبدُ في إثرِها ... فطوراً يَغيبُ وطوراً يُرى

٦١ – كأنّ بمنكبهِ إذ جَرى ... جَناحاً يُقلّبُـــه في الهـــوا

٦٢ – فجدّلَ خمساً فمِنْ مُقعَصٍ ... وشاصٍ كُراعاهُ دامي الطلى [٢٠]

٥٣ – وثنتانِ خَضخضَ قُصبيها ... وثالثةٌ مُسحتْ بالدّمـــا [٢١]

٦٤ – فرُحنا بصَيدٍ إلى أهلِنا ... وقد جللَّ الأرضَ ثوبُ الدُّجَى

---

(١٨) لم يذكر المؤلف في شرح هذا البيت من أعضاء الفرس الثمانية الحديدة غير سبعة فقط وأغفل الثامن

(١٩) في الأمالي : له دائباً

(٢٠) في الأمالي : دامي الكلى

(٢١) في الأمالي : رويت بالدما

٦٥ ــ فبتنَــا نقسّمُ أعضاءَه لجَارٍ ويأكله مَنْ عَفا [٢٢]

٦٦ ــ ورُحْنا به مثل وقفِ العَرو سِ أهيفَ لا يتَشكّى الوجا [٢٣]

٦٧ ــ وباتَ النّساءُ يُعَوّذْنَه ويأكُلْنَ من صَيدِه المُشْتَوى

٦٨ ــ وقد قلدوه وغَلّوا له تَمائمَ يُنْفَثُ فيه الرُقى [٢٤]

(٢٢) سقط عجزه من (م)

(٢٣) سقط عجزه من (م) وفي الأمالي : يتشكى الحفا .

(٢٤) في الأمالي : وقد قيدوه ، وينفث فيها .

وقد ذكر أبو بكر الأصبهاني في الزهرة ٢/٢٣٨ الأبيات (١ ، ٣ ، ٦ ، ٨ - ١٠) دون نسبة ، ثم ذكر منها في وصف الفرس الأبيات (٤٤ ، ٤٥ ، ٤٨ - ٥٥ ، ٥٧ ، ٦١) على اختلاف في الترتيب وعلى تردد في الجزم بصحة نسبتها لأبي البيداء أو لخلف الأحمر أو لابن جهم المازني (الزهرة ٢/٢٤٣ - ٢٤٤) وأضاف إليها بيتين آخرين هما :

«طويل الذراعين أظمى الكعوب ناتي الحماتين عاري النسا»

« ويؤثر بالزاد دون العيال فكل مسير به يقتفى »

وذكر منها كذلك الأبيات (٢٢ - ٢٥ ، ٣٠ - ٣٢ ، ٣٤ - ٣٩) منسوبة لأبي البيداء (الزهرة ٢/٢٤٨) ورواية البيت الأخير منها :

فطار وغادر أشباهها تطير الحتوف بها والضنا

قصيدتان في الرثاء لأحمد بن أبي سلمة

(١)

ومن الشعر الذي لم يقل أحد في معناه من المتقدمين ولا المتأخرين ، ما أُنشِدتُهُ لرجلٍ[١] رثى رجلاً قتل نفسه[٢] .

فقال فيه :

١ – كان لي إلفٌ أليفٌ فمضى	لا أرى منه سِواه عِوضَا
٢ – وثَبتْ منه عليه يدُهُ	وأعانتْ يدُهُ أيدي القضَا
٣ – بشباً قاضيةٍ خاضَ بها	مجمعَ الأوداجِ منه فقضى
٤ – يا أبا نصرٍ لقد أصحبَني	دمُكَ المطلولُ حُزناً مُرمضا[٤]
٥ – وإذا ما فيكَ جالتْ فكرتي	رجِعتْ مُعتصِماتٍ بالرضا
٦ – ولقد أضعفَ حُزْني أنني	لا أرى ثأرَكَ ثأراً يُقتضَى

(١) هو أحمد بن نصر أبو بكر بن أبي سلمة الكاتب (أنظر الوافي بالوفيات ٨ / ٢١١) و (أخبار الشعراء من كتاب الاوراق للصولي (٢٥)

(٢) ذكر الصولي هذه القصيدة في أخبار الشعراء ٢٥٢ . (عدا البيت الاخير منها) وقال إنها في رثاء أبي نصر بن أحمد الطوسي ، وصوابه: أبي نصر بن حُميد الطوسي.

(٣) في أخبار الشعراء : وثنت منه

(٤) في أخبار الشعراء : لقد أورثني ... حزناً ممرضا

وقال فيه : [١]

١ – فتىً ، تلفٌ أطلَ له   دماً لا يُرتجى قِوَدُه
٢ – وأوردَهُ إلى لهَواتِ   أفواهِ الردى حَرَدُه
٣ – فتىً فتكتْ بهجةِ نفسهِ   سكينتُهُ ويَدُه
٤ – أبا نصرٍ وردتَ من   المنيةِ مَورداً نَرِدُه
٥ – فكمْ لك من أخي ثقةٍ   عليكَ تصدعتْ كبدُه
٦ – ترحلَ نومُهُ فاحتلَّ   منزلَ نومِهِ سَهَدُه
٧ – لما أسالَ إن لم ينل   إن لم تبلَّ ثيابه جسده [٢]
٨ – أيا كذباتِ عَبرتِه   لأنْ لم يُردِه كَمَدُه
٩ – فيصبح جارَكَ الأدنى   كما قد كنتَ تمهدُه [٣]

---

(١) القصيدة لأحمد بن أبي سلمة الكاتب أيضاً في رثاء أبي نصر بن حُميد الطوسي. وقد تفرد المؤلف بذكرها ولم أرها في مصدر آخر.

(٢) كذلك روى هذا البيت مضطرباً محرفاً غير مفهوم ولا مستقيم.

(٣) أطلق الشاعر القافية في هذا البيت وهي مقيدة في بقية الابيات.

قصيدة الأرقم بن علباء

ومن القصائد التي لا يُعرف لأحـــد في مثل معناها وإجادتها قصيدة الأرقم بن علباء بن عوف [1] ، وذلك أن عمرو بن هند [2] أهديَ إليـــه كبش لم يُرَ أحسن منه ولا أعظم فأمر بسُفرةٍ وزندين وحطب وخريطة [3] فيها منهلة فعلق ذلك في عنق الكبش ثم أرسله وقال أيما قبيلة ذبحته صببت عليها الخيل ، وقال لا يمر بأحدٍ إلا علفه السمسم وسقاه الخمر ، فأقبل أرقم بن علباء من غـــزاة له راجعاً وقد أرمل من الزاد فإذا هم بالكبش فقال : ما هذا ، فأخبر بأمره فقام إليه ليذبحه فناشده أصحابه وتعلقوا به فعصاهم وذبحه ، فبعث إليه ابن موسى وهو صاحب خيله فأراد أخذه فشدّ عليه أرقم فطعنه طعنة فولى منهزماً ، ثم أنّ أرقم وفد بعد ذلك على عمر بن هند وقد درس ذلك الأمر فقام وهو متعمم متنكر فأنشده :

١ – ألا تلكمُ عرسي تصدُّ بوجهـــا
وتزعمُ في جاراتِها أنَّ من ظلَمْ

٢ – أتوها ، ولم أظلم بشيءٍ عملته
خلا أن شيباً في القـَذال من القِـدم [4]

---

(١) القصيدة في الأصمعيات ١٥٧ والاختيارين ٢٠٥ وذكر المرزباني في معجم الشعراء بيتين منها ١٦٩ – ١٧٠ . وذكر البغدادي بعضاً منها في خزانة الأدب ٤/٣٦٤ – ٣٦٧ والشاعر في كل هذه المصادر علباء بن أرقم بن عوف اليشكري وقد وهم المؤلف في اسمه

(٢) صاحب الكبش في المصادر المتقدمة هو النعمان بن المنذر وهذا وهم آخر من المؤلف .

(٣) الخريطة : وعاء من أدم وغيره يشرج على ما فيه

(٤) في الاصمعيات والاختيارين : أبونا ، سوى ما ترين في القذال

٣ – فيوماً تُوافينا بوجـــهٍ مقسَّمٍ
كأنْ ظبيةً تعطو إلى ناضرِ السَّلمْ

٤ – ويوماً تريدُ مالنا أن تجوزَهُ
وإنْ لم تنلهُ لم تُتمنَا ولم تنَمْ (٥)

٥ – فظلَ كلانا في خُصومِ عَرامةٍ
ويسمع جِيراني الأَليات والقسمْ (٦)

٦ – فقلت لها ألاّ تنَـــاهي فإنني
أخو النكرِ حتى تقرعي السنَّ من ندمْ (٧)

٧ – بصرتُ بكبشٍ قد تخلّى بقفرةٍ
وقد نال منّا مبلغُ الجوعِ والعدمْ (٨)

٨ – يُمَشّي كأنْ لم يمسِ بالجزعِ غيرُهُ
يُوافي خراطيمَ الحزَابي والأكمْ (٩)

٩ – بذي حَطبٍ جَزلٍ وسَهْلٍ لفائدٍ
ومِبْراةٍ (غـزّاءٍ يُقالُ) لها هُذمْ (١٠)

١٠ – وزنـْدي عَفارٍ مستجادٍ وقادحٍ
إذا شئتُ أورى قبل أنْ يبلغَ السأمْ (١١)

---

(٥) في الاصمعيات والاختيارين : ويوما تريد مالنا مع مالها ، فأن لم تنلها

(٦) في الاصمعيات والاختيارين : نبيت كأنا في خصوم عرامة وتسمع جاراتي التألي والقسم

(٧) سقطت كلمة (تناهي) من (م)

(٨) غير موجود في الاصمعيات والاختيارين

(٩) حزابى : جمع حزباء وهي الارض الغليظة وفي الاصمعيات (ويعلو جراثيم المخار)

(١٠) الفائد : الطابخ . وغزاء : صاحب غزو . والهذم : القطع وقد سقطت من المخطوطة كلمتا (غزّاء يقال) فأثبتناهما اعتماداً على روايتي الاصمعيات والاختيارين

(١١) في الأصمعيات والاختيارين . في السلاح وقادح

١١ ـ فقال صحابي إنكَ اليومَ كاسبٌ

علينا كما عَفَّى قُدارٌ على إرَمْ [١٢]

١٢ ـ فقلتُ لهم مهـــلاً كُلُـوا وتبيَّنوا

أموركمُ واللحمُ مُلقىً على وَضَمْ [١٣]

١٣ ـ لبَستُ ثيابَ المَقتِ إنْ آبَ سالماً

ولمَّا أُفِـته أو أُجَـرَّ إلى الرَّجَــــمْ

١٤ ـ فلمَّا اعتلجنا ساعةً وصرعتُـهُ

وأيقنَ أنَّ الموتَ قد بلغَ النَّسمْ [١٤]

١٥ ـ أثار علي التُّربَ فحصاً برجلِهِ

وقد بلغَ الدَّلْـقُ الشواربَ أو نَجَمْ [١٥]

١٦ ـ فأشبعتُ أضيافي وكنتُ مُوكَّلا

باكرامِ ضيفي لا أخونُ ولا أُذَمْ [١٦]

١٧ ـ ورُحْنَا وفي الكوّرِ المُعلَّقِ شِلوهُ

وأكرُعُهُ ، والجلدُ للذئبِ والرَّخَمْ [١٧]

١٨ ـ فأيُّ مليكٍ في مَعَدٍّ علمتُهُ

يُعذّبُ شيخاً ذا جلالٍ وذا كرمْ [١٨]

---

(١٢) وفيها : انك اليوم كائن ، وفي (م) قفا قدار

(١٣) غير موجود في الأصمعيات ، وفي الاختيارين : كلا كلوا وتبينوا

(١٤) البيت غير موجود في الأصمعيات والاختيارين

(١٥) في الاصمعيات والاختيارين : يثير عليَّ ، وفي (م) بلغ الدلو

(١٦) غير موجود في الاصمعيات والاختيارين

(١٧) في الاصمعيات والاختيارين : على العبء المعلق ، والرأس للذئب

(١٨) تقدم هذا البيت في الاصمعيات والاختيارين في صدر القصيدة وفيهما : وأي مليك في معد علمتم . يعذب عبداً.

١٩ ـ أمِنْ أجلِ كبشٍ لم يكن عند قريةٍ
ولا عندَ أذوادٍ رَواعٍ ولا غَنَمْ [١٩]

٢٠ ـ فإنّ يدَ (النُعمان) ليستْ بكزّةٍ
ولكنْ سماءٌ تمطُرُ الوبلَ والدّيَمْ [٢٠]

فقال له عمرو : [٢١] أأنت الأرقم ، قال : أنا الأرقم فأعف يا سيد الفتيان فتبسم وعفا عنه .

---

(١٩) في الاصمعيات والاختيارين : أذواد رتاع

(٢٠) سقطت كلمة (النعمان) من المخطوطة . واثبتناها ليستقيم البيت اعتماداً على روايتي الاصمعيات والاختيارين . وسقطت كلمة (والديم) من (د) وأثبتناها اعتماداً على (م) وروايتي الاختيارين والاصمعيات

(٢١) هو النعمان بن المنذر وليس عمرو بن هند كما وهم المؤلف

بيتان في الرثاء

وقال الفرزدق يرثي أم ولدٍ له ماتت وفي بطنها جنين ولا أعلم لأحد شعراً في هذا المعنى إلا له قديماً وحديثاً .

١ ـ وجَفنِ سلاحٍ قد رُزِئـْتُ فلم أنـُحْ
عليـــه ولم أبعثْ عليه البواكيـــا

٢ ـ وفي جوفِهِ من دارمٍ ذو حفيظةٍ
لو أنّ المنـــايا أمهلتـْهُ لياليـــا

---

(١) في شرح ديوانه ٥/٨٩٤ (وغمد سلاح)

(٢) في شرح ديوانه (لو أن الليالي أنسأته)

قصيدتان في الوصف

(١)

ومرّ أعرابيٌّ بجسرٍ فقال يصفه ولا أعلمُ لاحدٍ مثله : [١]

١ ـ حلّ الأحبةُ شطّ الفيضِ أو نزحُوا
بريــدَ دجلةَ حيثُ الجسرُ مجسورُ

٢ ـ كأنّه مُعرِضاً بُخْتٌ مُحزّمَةٌ
شُدّتْ بأرجائِها مقطورةٌ زُوْرُ [٢]

٣ ـ منها المتَالي ومنها فوقَ جِلّتِها
ما بينَ ذاكَ ومنها الجِلّةُ الخورُ [٣]

٤ ـ مُستوسِقاتٍ ولم يأتينَ من سفرٍ
والسيرُ منهنّ إن يبرحنَ مقصورُ [٤]

٥ ـ شُدّتْ من الليفِ ذي الأجوانِ مُجسَدةٌ
ورُكِّبَتْ في نواحيها المسَامِيرُ [٥]

---

(١) لم أجد هذه الأبيات في كتاب آخر وتفرد المؤلف بذكرها

(٢) البخت : الإبل الخرسانية (القاموس المحيط: بخت) والمقطورة : الابل المطلية بالقطران

(٣) المتالي : التي يتلوها ولدها من النوق والجلّة : الناقة المسنّة والخور النوق الغزر اللبن

(٤) مستوسقات : مجتمعات

(٥) الأجوان : الألوان ، والجون : الشديد الخضرة والأحمر والأبيض ، ومجسدة : قماش مصبوغ بالزعفران

ومن الشعر الذي لم يقل أحدٌ في معناه [١] لبعض الأعراب في ثعلب نصب له حِبالة [٢] فلما شمّها نفر منها فطلبه فما زال يحتال له حتى رماه فقتله فقال :

١ ـ لله درُّ أبي الحُصَين لقد بَدتْ
منــه محاولُ حُوَّليّ قُلَّبِ [٣]

٢ ـ وردَ الحبائِلَ وهي صورٌ نحوه
طمعاً لتَـعلِقَـهُ ولمّا يرتبي [٤]

٣ ـ حتى إذا شَمَلتْ معاطفَ طرفِه
إذ جاءَها بتأمُــلٍ وتأوبِ [٥]

٤ ـ ويَداهُ واستطانِ لمّا تنكصا
أو تقدما لورودِ عَزمِ المنكبِ

٥ ـ صرخَتْ به نفسٌ فجنَّ مخافةً
بان النَجاءُ لأبدرِ مُتشَعِبِ [٦]

٦ ـ فاستبدَرتْ إحدى يديه القهقَرى
وثنتْ به الأخرى نكوصَ تَـهيّبِ [٧]

---

(١) القصيدة في المصايد والمطارد ١٥٠ – ١٥١ والابيات (١ – ١٤) في مخطوطة كتاب الانوار ومحاسن الاشعار للشمشاطي ١٠٤

(٢) حبالة : مصيدة

(٣) أبو الحصين : كنية الثعلب ، وحولي قلب : واسع الحيلة

(٤) يرتبي: يظهر ، ويعلو الرابية

(٥) في المصايد (اتناءها بتأمل)

(٦) في المصايد (ان النجاءك لا تقر فتشعب) وفي الانوار (بادر نجاءك لا تغرّ فتشعب)

(٧) في المصايد (فاستأخرت احدى) وفي الانوار (فاستدبرت) وفي أولها (ثنى تهيب) وفي الثاني (ثنى متهيب)

٧ ـ ونجا وهل ناجٍ مَنْ أخطأهُ الردى
في البدءِ من عَودِ الردى المتأوبِ [٨]

٨ ـ لم يَعدُ بعدَ نجَاتهِ عن ساعةٍ
أنْ قامَ قومةَ ناقِضٍ مُترقــبِ

٩ ـ وظللتُ منـــه يمرَ بأمن شخصِهِ
في كلّ منجىً أُمّهُ أو مذهبِ [٩]

١٠ ـ فمضَى بنا طوراً لدى استشرافِهِ
فإذا توهّـــد في مَجالٍ أرتبي [١٠]

١١ ـ حتى اطمأنَ وقامَ مِني شخصَهُ
بمقـــام ِ دانٍ للرمـــايةِ مُكثِبِ

١٢ ـ فنَحوتـهُ سَهمي فأنشبَ صُلبَهُ
شكّاً وأيُّ رميـــةٍ لم أُنشِبِ

١٣ ـ ثم انصَرفتُ إلى بُنيّ مالئـــاً
كفيَّ مقتبطاً بعيشٍ مُخصِبِ [١٢]

١٤ ـ أبنَيَّ أيةُ خُطـــةٍ محمودةٍ
صَعُبَتْ على الروّاض ِ أمْ لم تصعبِ [١٣]

١٥ ـ ألفيتَني (أتويتُ) دونَ طِلابِها
اطلبْ كذاكَ تعشْ كريمَ المطلبِ [١٤]

....

(٨) في الانوار (فنجا وهل ينجو).
(٩) في الانوار (في كل حال أمها)
(١٠) في المصايد والانوار (متضائلا طورا)
(١١) في الانوار (بمكان دان)
(١٢) في الانوار (ثم انثنيت)
(١٣) في الانوار (أية خلة)
(١٤) سقطت كلمة (أتويت) من المخطوطة وأثبتناها ليستقيم البيت اعتماداً على روايـــة المصايد ، وأتويت : قصدت الامر قصدا

١٦ — أمْ أيُّ لجّاتِ المهاولِ لم أخضْ
وقُرًى يُهابُ ركوبُهُ لم أركبِ [١٥]

١٧ — لا أشرَئبُ لنكبةٍ أُعنى بها
ومتى عُنيتُ بسُنَةٍ أشرأببِ [١٦]

١٨ — « كم ليلةٍ ليلاءَ مُلبِسَةَ الدُّجى
أُفقَ السماءِ سَريتُ غيرَ تهيبِ » [١٧]

١٩ — نشَرَ السحابُ بها مديدَ ظلالِهِ
فمتى يقلْ برقٌ له اسكبْ يسكبِ

٢٠ — فله ابتسامٌ من لوامعِ برقِهِ
وله بكاً من وبلـهِ المُتسربِ

٢١ — متبادِرٌ عجلُ التلاحُقِ صارخٌ
بالأرضِ أنْ لا غَلَّةَ فاعشوشِبي [١٨]

٢٢ — فترى البلادَ مُجيبةً بنباتِها
مُخضرةً حتى كأنْ لم تُجدِبِ

٢٣ — عمَّ الثرى حتى لأبعدَ ما قضى
فيما جَرى من سيلهِ كالأقرُبِ

٢٤ — فصبرتُ حتى شُقَّ ثوبُ ظلامِها
عن وجهِ صبحٍ مثل لونِ الأشهبِ

(١٥) القرى : الشدة

(١٦) سقط هذا البيت من (د) وهو موجود في (م)

(١٧) لم يذكر هذا البيت في المخطوطة ، ومكانه بياض ، فأثبتناه اعتماداً على رواية المصايد ولتعلقه بما بعده ، فالضمير في (بها) في البيت التالي يعود على كلمة (ليلة) في هذا البيت

(١٨) في المصايد (عجل التلاحق ضارج).

قصيدة ابن أبي كريمة

ومن القصائد التي لا نظير لها ولم يقل أحدٌ في معناها قديماً ولا حديثاً لأحمد بن أبي كريمة [1] وذكر فيهـــا قميصاً له رثاه ، فوصف الروضة ومنبت القطن وخروجه وبلوغه وذكر النساء اللواتي غزلنه والحائك الذي نسجــه والقصّار الذي قصره والخياط الذي خاطه والفأر الذي قرضه فأحسن في وصف ذلك كله وبلغ موضع جدّه وهزله .

فقال :

١ — وبقعةٍ قد أجالَ الطرفُ نزهتَـه
حتى تخيَّرها من منبتِ القـُطـــنِ

٢ — سهليةَ النجدِ لا خفَضٍ ولا شَرفٍ
شيخٌ من الفُرسِ مطبوعٌ على الفِطـَنِ

٣ — أباحَـها جدولاً حتى إذا رويتْ
أمسى يُديِّمُها بالمـــرِّ والفَــدَنِ

٤ — ما زال يتحفُها بالمـــاءِ مجتهداً
حَوَلينِ طوراً وطوراً قُمة الدِّمَنِ

٥ — حتى انتقى حبَّ مروي فورَّهَـهُ
مثل اللآلىء لم يُدنَسْ من الدَّرَنِ

٦ — حتى إذا بذَّ زرعَ الماءِ ناهضُها
واستتبعَ الريحَ منها مائلُ الغُصن

٧ — أبدتْ طرائفَ وردٍ ثم أعقبَها
جوزٌ تفرقَ بيـنَ الساقِ والفَنَنِ

٨ – فولّدَ الجوزَ منها بعدَ عاشرةٍ

بيضاءَ يُصدعُ عنها محكمُ الجُبُنِ

٩ – هوتْ له حرَّدٌ تُخفيه داميةٌ

ميلُ الذوائبِ ميلَ الأخشُفِ الشُدنِ

١٠ – فاستخلصتْ سرَّهُ منهنَّ غانيةٌ

ببعضِ طورِتها في السرِّ والعَلَنِ

١١ – ظلتْ تُزبرُهُ طوراً مطرّقـةً

بأصفرَ الليطِ داني غايةَ اللهنِ [٢]

١٢ – مُخَمطٍ بأجشِّ الصوتِ تَحسَبُهُ

بمّ الكرينةِ ، عندَ المشربِ الدرنِ

١٣ – إذا نحاه لنَدفٍ نادِفٌ طرحتْ

أثباجُهُ كلَّ غشٍ كانَ من حَسَنِ

١٤ – تعاورَتـهُ يـدٌ ليستْ متوجةً

مُلسَ المتونِ من الخَطيةِ المُرُنِ

١٥ – تشكو الهُزالَ وأحياناً إذا سمنتْ

بعدَ الهُزالِ تشكّى ثقلةَ السَمِنِ

١٦ – سمرٌ من المسّ تكسوها وتسلبُها

أيدي النواعمِ بيضٌ كالمها البُدُنِ

١٧ – من الدهاقينِ لم تسلم مناسبها

أبا نزارٍ وقد جَلتْ عن اليمـــنِ

---

(١) هو أحمد بن زياد بن أبي كريمة كما يسميه الجاحظ وكان من أصدقائه ومعاصريه ، وقد أنشد له في الحيوان ٢/٣٦٧ قصيدة بائية طويلة في الكلب والفهد . وله طرائـــف وأخبار وشعر ذكره الجاحظ مفرقاً في أجزاء كتاب الحيوان . وهـــذه القصيدة مما تفرد المؤلف بذكره.

(٢) في القاموس المحيط (اللهن : اللمجة ، ورمح ملمج ممرن مملس)

١٨ ـ إلاّ بني هاشمٍ رهط النبي فهم
خـيرُ الـبريةِ مـن باقٍ ومندَفِـنِ

١٩ ـ جاءتْ به لا تداني الشَعْرَ رقتُهُ
يُرى بأعقابهِ من أعظمِ العينِ [٣]

٢٠ ـ حتى إذا ما أردنَ النسجَ رُدنَ له
من الحراجفِ فاشٍ حذقهُ عدني [٤]

٢١ ـ تَدِقُّ فطنتُه فيما يُزاولُـه
وفي الرواءِ غليظُ الفهـمِ والبـدَنِ

٢٢ ـ إذا انتحى سترَ المُثنونُ صدرتَـهُ
كالقطنِ يُسلمُها للمُشطِ والدهـنِ

٢٣ ـ مُغضَّنُ الإبطِ محسورٌ مغَابِنُهُ
من القعودِ طوالَ الدهـرِ ذا ثفِنِ

٢٤ ـ كأنَّ راحتَـهُ قد جُلِّدِتْ سفَنَاً
بل مسُّ راحتهِ يُربي على السَفَنِ [٥]

٢٥ ـ فمدّهُ بين أشطـانٍ له بُرْقٍ
إلى خوالدَ لا يُزمعـنَ بالظَعن

٢٦ ـ أهوى له أسمراً عَضباً مضاربُهُ
كالهنـدواني لم يكتنَّ في جَنَنِ

٢٧ ـ وأجوفاً من نَباتِ الغيلِ تُوجبُهُ
أعالي الروقِ ذا طيش من الأدنِ [٦]

---

(٣) العين والعينة : المال ، وخيار الشيء

(٤) في (م) حلّت عن الثمن . وفي جميع النسخ (من الحراجف) والحرجف : الريح الباردة ولا وجه لها هنا . ولعلها محرفة عن (الحراشف) وهم الشيوخ والضعفاء

(٥) السَفَن : الجلد الخشن وحجر ينحت به الشيء

٢٨ – فجاءَ كالسيفِ الصينيّ يشبهه

في لينِ مُنهزَةٍ منصوبةِ الدُّكنِ

٢٩ – كأنَّ قشرتهُ من بعدِ لبستهِ

غرقيءُ بيضِ حَمامِ الأيكةِ الدُّجُنِ [٨]

٣٠ – شَروهُ فابتاعَهُ من بعدِ ما ارتعدتْ

عنه التِجارُ لطولِ السَومِ والثمنِ

٣١ – حَسير دهرٍ لحِيّاً من مروءَته

كابرتُهُ وعليه صولةُ الزمنِ [٩]

٣٢ – مستوطنٌ غبراتِ الدهرِ ساحته

كأنّها لا ترى في الناسِ من وطنِ [١٠]

٣٣ – دعا له خائطاً حلواً شمائِلهُ

هزّازَ رأسٍ ضروبَ الزّورِ بالذقنِ

٣٤ – مُحدَودِباً ... [١١] وسطى أناملهِ

كمُحتَهٍ أجهض مستكره العُكنِ [١٢]

٣٥ – أتى بـه كمدبّ الذرّ أدرُزهُ

مـا يستبينُ طويـلَ الذيلِ والردنِ

---

(٦) توجيه : تحركه ، والروق : القرن ، والأدن : من الدنن وهو انحنـاء في الظهر ودنو وتطامن في الصدر والعنق

(٧) يقصد الرماح في عجز هذا البيت

(٨) غرقأت الحمامة بيضتها : باضتها وليس لها قشر

(٩) لعله يقصد بقوله (لحيا من مروءته) أنه عار منها ، لا مروءة له. ولحا الشيء : قشّره

(١٠) في (م) : من فطن

(١١) بياض في النسخ الثلاث

(١٢) المحت : العاقل الذكي . وأجهض : حاد النفس والعكن : ما تثنى من لحم البطن . والبيت كلة محرف مضطرب لا يدل على معنى واضح

٣٦ – ما أن تمليتهُ حتى أُتيحَ لـــه
خفيُّ دبٍ لطيفِ الخَطمِ والأُذنِ

٣٧ – سريعةُ السمعِ تُصغي ثم تنصبُها
تحتَ الظلامِ حِذارَ الطائرِ الطبَنِ

٣٨ – ترنو بكحلاءَ لا يرنو بها رَمدٌ
خوصاءَ صداعـةٍ مستكشفَ الدَجنِ

٣٩ – مستتبعٌ ذنباً كالسَيرِ تحسَبُهُ
سقيطَ مِدْرَى غداةَ البينِ من ظَعَنِ (١٣)

٤٠ – ليلاً فغـــادَره للريحِ مخترقـــاً
فيه وصاوصَ كالنَّحيتةِ الوُزُنِ (١٤)

٤١ – لم يتـرك موضعاً إلا تتـبّعَه
كذاكَ مَنْ يتبَعُـــهُ الدهرُ بالإحَنِ

٤٢ – عامي نَعاهُ إليّ يومَ لبستُـــهُ
إنّ الزمانَ عليه غيرُ مُؤتمَنِ (١٥)

٤٣ – مالي تخطتْ إليّ الناسَ كلهـــمُ
أيدي الزمانِ على عَمـــدٍ لتقتلني

٤٤ – قد صرتُ نهبَ هموم مُذ أُصبتُ به
حليفَ حُـــزنٍ مُبينَ السرِّ والعلَنِ

---

(١٣) مدرى : مشط

(١٤) نحت الشيء براه : والنحيتة : المبرية الذاهبة الأطراف ولعله شبه تلك الوصاوص (الثقوب) في استدارتها بالدراهم الممسوحة المنحوتة المتآكلة الحواشي والأطراف

(١٥) القصيدة كلها من البسيط ، غير هذا البيت فقد جاء صدره على الكامل وعجزه على البسيط

٤٥ – كأنّني حين آوى الليلُ مسكنَهُ

سليمُ أربدَ يُحمى لذةَ الوسن

٤٦ – عن البكاءِ جَلِيٌّ ما أُصبتُ به

إذ ليسَ لي بعدَه ما مِنه يكنفُني

٤٧ – أقولُ إذ ساورتْ قلبي وسَاوسُهُ

إليكَ يا ابنَ عليّ مُشتكى حُزني

قصيدة النظّار الفقعسي

ومن المحادثات بعد الإسلام

للنظّار الفقعسي [1] يصف حماراً وثوراً ورامياً وسهاماً وظليماً وبازياً

ويخرج من صفة إلى صفة

ويحسن وهي : [2]

١ ــ كأنني فوقَ أقبّ سهوقٍ جأبٍ إذا عشّر صاتَ الإرنانْ [3]

سهوق : طويل : وأقب : ضامر البطن ، جأب: حمار غليظ شبه الفرس بالحمار . عشّر نهق عشراً ، يقطع نهيقه . صات على الإرنان : الصوت

٢ ــ في مُحُصاتٍ قد تأذينَ بــه مثلَ المرايا زَلِقاتِ الأقطانْ

النحصات : الأُتن القليلات اللحم وواحد الأقطان قطن .

٣ ــ زايلهنّ بعدَ إلفٍ واشتأى [4] عن قُرّحٍ مسَقاتِ الأسنانْ

٤ ــ ظلّ بقُفٍّ صُخّباً أقرابُه [5] يوفي الصُّوى مثلَ السليبِ العُريانْ

---

(١) النظّار بن هاشم بن الحارث الاسدي الفقعسي شاعر إسلامي ولم أجد له ترجمة في المصادر التي بين أيدينا

(٢) تفرد كتاب الاختيارين بذكر هذه القصيدة كاملة في ٦٦ بيتاً ولم أجدها في مصدر آخر سواه (الاختيارين ٣٠١–٣١٦)

(٣) ذكر ابن سيده هذا البيت في المخصص ٢ / ٦ : ٤ وذكره صاحب اللسان (صوت) وهو ليس مطلع القصيدة وانما بيتها الثامن أما المطلع فهوقوله :–

ما هاج شوقاً مولعاً بالاحزان ودمع عين ذات غرب تهتان

(الاختيارين ٣٠١)

(٤) في الاختيارين (فارق إلفاً بعد إلف واشتأى)

(٥) في الاختيارين (قرق أخلاقه) وفي المعاني الكبير ٤٨/١ (فرقاً أجلاده)

القفّ : الغليظ المجتمع من الرمل والأقراب الخواصر، إذا شرب الماء وعبّ فتسمع صوت الماء فيه ، والصوى : جمع ُصوةٍ : وهي علامة في الطريق .

٥ – حتى إذا الليلُ دجا فوق الصُّوى
بدامسٍ سَنَّهَ بينَ الغيطـــانْ [٦]

٦ – تذكرَ السيـــحَ الذي يعتادُهُ
وبردُهُ يشفي غليـــلَ العطشـانْ [٧]

السيح : الماء الذي يسح له السقاء .

٧ – له شظىً لا عيبَ فيــه من شظىً
رُكِّبَ للجـــريّ ومتنٌ ريانْ . [٨]

٨ – ومُبطناتٌ يتقي الأكمَ بهـــا
مُسلَّماتٌ من جحافِ الكـدّانْ [٩]

٩ – إلى عَجاياتٍ لـــه ملمُومَـــةٍ
أُومِنّ في الأسر أشدّ الايمانْ [١٠]

١٠ – ودونَـه ذو قُترُاتٍ داربٌ
ُممسكُ سهمٍ قابضٌ على ثانْ [١١]

القترة : ما يستتر به الصائد ، دارب : حاذق

---

(٦) في الاختياريين (مشتبه الأعلام بين الغيطان) وسنّه : سوى بينها

(٧) في الاختياريين (غليل العيمان)

(٨) في الاختياريين (هيّيء للجري)

(٩) في الاختياريين (ومقفلات يتقي الارض بها)

(١٠) صدر هذا البيت في الاختياريين (اكر بن تحت وظف ملحوبة)
وصدر البيت قبله (الى عجايات له ملكوكة)

(١١) في الاختياريين (معد سهم)

١١ – أعدَّ سهماً نصفَ شبرٍ نصلُهُ

وقدحُهُ إلا قليلاً شــبرانْ (١٢)

١٢ – حتى إذا أمكنَهُ من جَوزِهِ

دونَ البعيــدِ ووراءَ الغشيانْ (١٣)

١٣ – أحمْ سهماً كـــفُّــهُ مُحَدَّداً

خلفَ لُؤامٍ ثم خلفَ ظُهرانْ (١٤)

محدَّد : مقوم واللؤام باطن الريش والظهران ظاهر الريش .

١٤ – وقالباً ، قذْفَ المَدى قد تُنتقَى

أعوادُهــا من شوحطٍ أو شَريانْ (١٥)

١٥ – وأحملَ الكفينِ نزعاً جاهــداً

للصَّيــدِ وهو قاعــدٌ كما كان

١٦ – فصرفَ السهمَ الذي رمَى به (١٦)

صــوارفُ الحتــفِ وفعــلُ الرحمــان

١٧ – وأعجلَ الثاني أنْ يرمــي بــه

وقلمــا التفَ عليــه الصُّــدْان (١٧)

الصُّدان : جانبا الجبل اللذان فيهما طريق

---

(١٢) في الاختيارين (ركب سهماً قيد شبر نصله)

(١٣) جوزه : وسطه: ورواية الاختيارين

حتى إذا ما كنَّ منه دفعة   بين البعيد وازاء الغشيان

(١٤) في الاختيارين : فاستفوقت بين اثنتين كفه

محدرجــاً خلــف لــؤام ظهران

(١٥) قال الدكتور فخر الدين قباوة في حاشية ص ٣٠٧ من الاختيارين (ولعل الصواب وكاتاً وهي القوس لا ترن إذا انبضت)

(١٦) في الاختيارين (فصرف السهم وقد أهوى له)

(١٧) في الاختيارين (وقلما اضطم)

١٨ ـ فمرٌّ لا ذاري يُذَرِّي ذروَهُ (١٨)
من طائرٍ ليسَ له جَناحَانْ

ثم وصف الثور فقال :

١٩ ـ أذاكَ أم فوقَ نجيشٍ سارحٍ
صافي الأديمِ مِنْدريَاهُ جَوْنَان (١٩)

٢٠ ـ وكانَ لا يُصبحُ إلا قافلا
من أجْبُلِ الأرطى لقلعِ السَّعْدانْ (٢٠)

٢١ ـ إذا الضِّراءُ مشَقَتْ أعطافَه (٢١)
مشقَ المُلاحِينَ ثيابَ الدُّهقانْ

٢٢ ـ جَنَّبَها فرجعَتْ مَغْلولةً (٢٢)
دانَ الضِّراءُ قبلَها بأديانْ

يقول فعل بها ما فعل بغيرها .

٢٣ ـ وأمٍّ من (حوملَ) (٢٣) خبتاً خالياً
لم يتَوسطه مَقيلُ الرُّعيانْ

ثم وصف الظليمَ فقال :

٢٤ ـ أذاكَ أم فوق ظَليمٍ خَاضبٍ
أقرعَ تبَّاعٍ لشَرْي القُرْيانْ (٢٤)

الشري : الحنظل . والقريان : النهر العظيم

---

(١٨) في الاختيارين (وجال يذرو ليس ذرو فوقه)
(١٩) في الاختيارين (في يوم طل مدرياه جونان)
(٢٠) في الاختيارين (إلا سارحاً ... من آنس الأرطي لوحش السعدان)
(٢١) في المعاني الكبير ٧٧٣/٢ (مشقت عرقوبه)
(٢٢) في الاختيارين (ورجعت إذ رجعت مغلولة)
(٢٣) سقطت كلمة (حومل) من المخطوطة وأثبتناها اعتماداً على روايـه الاختيارين ورواية البيت فيه :
وامّ من حومل خبتاً يشتئي   بأربع لم يرتبعها الرعيان
(٢٤) في الاختيارين (أذاك أم فوق هبل سابح)

٢٥ – أبي رِئالٍ ُقشرٍّ ُظنبُوبُهُ (٢٥)

راعِ العرانِ ُمستخَفٍّ الشّيطـــانْ

٢٦ – ُمحَدرجُ الرأسِ كأنّ خَطـْمَهُ

في الرأسِ صَدعا سِيَةٍ ُمشظّان (٢٦)

٢٧ – تَبري له نقنقـــةٌ صَعْرِيَّةٌ

يَسترخيانِ وهُمَــا مِئـَجّانْ (٢٧)

٢٨ – ظـــلاّ يرودانِ فلمّا أمسَيا

وأظلمَ البيضُ الذي يعودانْ (٢٨)

٢٩ – تذكـّـرا بيضَهـما ودونَـــه

بطنُ العراقِ كلـّها والسورانْ (٢٩)

٣٠ – وجفلا في سرٍّ أمرٍ كاتـــمٍ

عنـدَ الرواحِ وهما أرحّـــان (٣٠)

٣١ – إذا ساحـــا المعـــلم العــ

صــف كـــله اد حســـان (٣١)

٣٢ – كأنـّها إذ نفَضَتْ أعطافَه (٣٢)

من سعَفِ النخـّـلِ عليها عِـدلانْ

---

(٢٥) في الاختيارين (فرع ظنبوبه راع الفؤاد)

(٢٦) في الاختيارين (مدملك الرأس) وفي المعاني الكبير ٣٤١/١ (سية خفيان)

(٢٧) قال في الاختيارين ٣١٠ : صعرية : صغيرة الرأس والنقنقة النعامة السريعة ، ومئجان : سريعان

(٢٨) في الاختيارين (فلما أظلما ... الذي يؤوبان)

(٢٩) في الاختيارين (من لحف السؤبان حزن السؤبان)

(٣٠) غير مذكور في الاختيارين ، والرحح : سعة في الحافر والأرح من لا أخمص لقدميه

(٣١) كذلك ورد هذا البيت في جميع النسخ وهو مضطرب مصحف ولم أهتد إلى صوابه

(٣٢) في الاختيارين : أعطافها

٣٣ – كأنمّا هو حبشيٌّ رائحٌ
عانٍ عليه من نجّادٍ هِدْمانْ (٣٣)

٣٤ – إذا رجَتْ منه انفلاتاً زادها
منه أهاويٌّ نجاءٍ أفنانْ (٣٤)

٣٥ – أو فوقَ ناز لهَقٍ يهفو به
اطراقُ ركضَين له محفوفان (٣٥)

٣٦ – إذا أسحّاه بركضٍ مُجْهَدٍ
من فيّضٍ جدٌّ الذي يَحسّانْ (٣٥)

٣٧ – أبصرَ سِرباً مِن قطاً مُستوسِقاً
قَواريا للماءِ كُدْرَ الألوانْ

٣٨ – كانَ قليلاً ثم سطّا بينها
بطفحةٍ غالَتْهُ بعدَ اطمئنانْ (٣٧)

(٣٣) في الاختيارين : كأنما هو حبشي ماثل
عار عليه من تلاد هدمان
(٣٤) أهاوي: جمع إهواء وهو التناول باليد والضرب والإراغة ، أن يذهب الصيد هكذا وهكذا والعقاب تتبعه (اللسان هوى) . وروايته في الاختيارين (منه أفانين نجاء فيذان)
(٣٥) في الاختيارين (طراق جوبين له مكفوفان) وناز لهق : ثور أبيض
(٣٦) غير مذكور في الاختيارين
(٣٧) غير مذكور في الاختيارين

قصيدة خلف الأحمر

قال أبو الفضل : وإذ ذكرنا هذا الشعر فنقول إنه نظير شعر خلف الأحمر[1] فيما وصفه إذ يقول :

١ ـ إنّ الخليطَ نساكَ أجمعُهُ ... ونساكَ بعدَ البينِ مَربعُهُ
٢ ـ وأجنّ قلبُكَ من فراقِهمُ ... شوقاً فكادَ الوجدُ يصدَعُهُ
٣ ـ أو كلما دعتْ الحبيبَ نوىً ... جادتْ مسارِبهَن أدمعُهُ
٤ ـ فكأنّ سنّهُ محلفٌ حلفاً ... فالدمعُ يسبقُه وتقرعُهُ
٥ ـ وإذا أقولُ صحتْ عمايتُه ... عادَ الهوى للقلبِ يردَعُهُ
٦ ـ فرميتُ بالعينينِ ظعنهمُ ... فدنا فأروى السيرَ رعرَعهُ
٧ ـ والبيدُ قد نشرتْ سبَاسِبها ... ألا تسربلُهُ وتخلَعُهُ
٨ ـ وكأنّهم فوقَ العيونِ ضُحى ... نخلٌ يهابُ البَسرَ مُونِعُهُ
٩ ـ هبتْ له ريحٌ شآميةٌ ... فالآلُ يخفضُه ويرفَعُهُ
١٠ ـ فوقَ الهوادجِ ربربٌ كُنُسٌ ... ميلَ الفروعِ يميدُ خروعُهُ
١١ ـ هيفٌ خراعبُ يأتزرنَ على ... رملٍ تميلُ بهنَ أكرعُهُ
١٢ ـ وإذا ابتسمنَ جلونَ عن بردٍ ... عذبٍ كأنّ الراحَ مكرَعُهُ
١٣ ـ فيه جوىً وبه الشفاءُ له ... من غُلةِ الحرّانِ ينقعُهُ
١٤ ـ وعسلاً بالعَشيّ وحَادِراً ... أمسى بلونيّهن مردعُهُ[2]

---

(١) هذه القصيدة مما تفرد المؤلف بروايته ولم أجدها في مصدر آخر ، غير أربعة أبيات منها ذكرت مفرقة في بعض كتب الأدب . وأشرت لها في مواضعها من الحواشي

(٢) في البيت وصف للثغر بالجمال وحلاوة الريق وطيب النكهة . ومردعه : فيه أثر طيب

١٥ ـ فأرجنَ من قطنٍ وعنبرهِ ... وذكيُّ فأرِ المسكِ يسفَعُهُ (٣)

١٦ ـ فسقى بلاداً هُنَّ ساكنُها ... غيثٌ ركامُ المسكِ يرفَعُهُ

١٧ ـ جَوْدٌ تُزجي الريحُ عارضه ... غيثٌ كثيرِ النجــدِ يطلعُهُ

١٨ ـ وألح يكسو الأكمَ وابلُهُ ... بصدىً مــن الأعباءِ يقلعُــهُ

١٩ ـ جَافٍ عن الدَّفينِ مرفقُـه ... غوجُ اللبَــانِ أُمِرَّ مصنعُهُ (٤)

٢٠ ـ وكأنَّ فوقَ مُتونِه رَخماً ... أوفى على الأذنينِ موضعُــهُ

٢١ ـ لك المصع أعظمـه ... ونمـا عليه النِيُّ يقرعُهُ (٥)

٢٢ ـ رحبُ الفروعِ كأنَّ قنطرة ... حيث التقى في الصُلبِ أضلعُهُ

٢٣ ـ من سرٍّ أرحبَ جَانبٌ سَدِسٌ ... أو باركٌ قد مدَّ مضبَعُهُ (٦)

٢٤ ـ ... شظَّى المروُ منسمَهُ ... صكاً يغني الشدوَ وعوعُهُ (٧)

٢٥ ـ فكأنَّه بعدَ الكِلالِ وقد ... جفَّ الثميلُ وماجَ أنسعُهُ

٢٦ ـ حنتْ له نُصُعٌ مُجللةٌ ... حَادٍ عن الركبانِ مدرعُهُ

٢٧ ـ من وحش حوملَ مفردٌ لهقٌ ... أحوى القَـرا والخدُّ أسفعُهُ (٨)

٢٨ ـ سلبٌ قشيبُ الروقِ أسحَمُهُ ... ومشبَّهٌ بالقارِ أكرعُــهُ

٢٩ ـ ظلَّ النهارَ يرودُ مؤتنفــاً ... أفعى يقودُ العينَ مربعُــهُ

٣٠ ـ حتى إذا أفِدَ الزمانُ رأى ... برقاً أحالَ عليه لُمَعُهُ (٩)

---

(٣) قطن ، جبل لبني أسد

(٤) غوج اللبان واسع جلد الصدر

(٥) كذلك روي هذا البيت ، وصدره ناقص غــير مستقيم والني : اللحم ، والبيت الذي بعده في الزهرة ٢/٢٣٩

(٦) من سر أرحب : أي من نسل أرحب . والجأنب القصير وسدس أتت عليه سنة سادسة. وناقه مضبعة تقدم صدرها وتراجع عضداها . والضبـع : العضد

(٧) بياض في الأصل ، في صدر البيت ، ولو وضعنا كلمة (كلان) مثلا لاستقــام المعنى والوزن . وشظى المرو منسمه : أي شققت الحجارة أخفافه . وعوعه : صوته

(٨) لهق : ثور أبيض . والقرا : الظهر

(٩) أفد : دنا وأزف

٣١ـ فنمى إلى سَدرٍ بمُربكةٍ — قد كان يَلويه ويصنعُهُ (١٠)
٣٢ـ في غَرقدٍ هدبٍ جوانبُه — نجفٍ يلوذُ به ويمنعُهُ (١١)
٣٣ـ حتى إذا ألقى أكارعَهُ — لمبيتــه فأطاعَ مضجعُـــهُ
٣٤ـ هدمَ الشمالُ عليه بنيتَــهُ — فابتـُزَّ عـــن عينيهِ مهجعُهُ
٣٥ـ فاحتمَّ يكحل عينَـه سهدٌ — والمـــاءُ يركبُه ويدفَـعُـــهُ
٣٦ـ يُسدى به ويبيتُ ليلتَـه — خضلاً من التهتانِ أزمعُـهُ (١٢)
٣٧ـ ويثيرُ رونقَـهُ ويفزعـــهُ — وقعٌ من الشُعبانِ يسمَعُـــهُ
٣٨ـ ويظلُّ يركبُ أنفَـهُ عرَصاً — بمبيتِه طوراً ويتبعُـــهُ (١٣)
٣٩ـ وأفاقَ بعدَ النحسِ طائرُه — وجلا ظـلامَ الليلِ يقشَعُـهُ
٤٠ـ فغدا كنصلِ السيفِ مضطمراً — وحشاً بظهرِ الغيبِ يسمعُـهُ
٤١ـ فكأنَّ سندسةً لها كنَفٌ — جيبَتْ بحيث الروقُ يرفعُـهُ (١٤)
٤٢ـ فغدا له من سنبسٍ لحِمٌ — كالسيـدِ صعلُ الرأسِ أصمعُـهُ (١٥)
٤٣ـ متقلداً قوساً وأرشيـــةً — والنَبلُ في قرنٍ يُقعقِعُـــهُ
٤٤ـ معه ضَوارٍ من سَلوقَ له — طوراً تُعانِدُهُ وتتبعُـهُ (١٦)
٤٥ـ أشلاؤها فإذا سبقنَ معاً — وعدا وقورُ القلبِ أصمعُـهُ (١٧)

---

(١٠) مربكة : المكان الذي اختلط فيه الماء
(١١) الغرقد : شجر عظام أو هي العوسج إذا عظم ، ونجف : مكان لا يعلوه الماء
(١٢) يسدى به : يركبه ويحيط به ، أزمعه : الشعرات الزائدات في مؤخرة رجل ذوات الأظلاف
(١٣) عرصاً : عناداً وتهوراً
(١٤) يشبهه بالسندسة في بياض جسمه وسواد وجهه
(١٥) سنبس : قبيلة من طيء ، ولحم : صياد
(١٦) نسب هذا البيت للقطامي في الحيوان ١٩٨/٢ وفيه (تعانده وتنفعه) وذكر الأستاذ المحقق عبد السلام هارون أنه لم يجده في ديوان القطامي
(١٧) قلب أصمع : أي ذكي متوقد

٤٦ ـ دونَ المُجدِّ وفوقَ مهزلِه ... مُستفرزٌ للكرِّ مُزمِعُــــه
٤٧ ـ فلحقنه مُهبّى وقد طمعت ... غضبانَ ثاني الجيدِ أخضعُه (١٨)
٤٨ ـ ينحو لها الروقينِ عن سَربٍ ... صدق بجلعِ الطعنِ مُسرعُه
٤٩ ـ فترى لها طمعاً فتركبُه ... والمرءُ أحمرُ حيثُ مطمعُه
٥٠ ـ فله براثنُ بينها وبهـــا ... نضحٌ من الأجوافِ تدسَعُه
٥١ ـ ورأى المكلف طيرَه برحت ... نحساً ولاقى الموتَ أجدعُه
٥٢ ـ وترملت بدمٍ قداماه وقد ... أوفى اللحاقُ وحانَ مصرعُه (١٩)
٥٣ ـ ومضى على صدرٍ كأنّ به ... جناً يطيفُ بــه وينسَعُه
٥٤ ـ كالكوكبِ الدرّيّ مُستدلاً ... سدّاً كحسِّ النارِ مقمعُه (٢٠)
٥٥ ـ وارفضّ عن أظلافِه وبها ... فِلقُ الحصى ويطيرُ يرمعُه (٢١)
٥٦ ـ مستقبلاً وجهَ الشمالِ له ... زجـــلٌ على روقيه يقرعُه
٥٧ ـ وكأنّما جهدت أليتُه ... ألا تمسَّ الأرضَ أربعُه (٢٢)
٥٨ ـ ويل أُمّه حمشاً بصعدته ... ومُوائلاً إذ جدَّ مفزَعُه (٢٣)
٥٩ ـ ومُلعّنٍ ينأى بسَافيةٍ ... غُفُلِ الصُوى حدبٍ مُجعجعُه (٢٤)
٦٠ ـ سدمٌ مناهلُه تهيمُ بــه ... سربُ القطا الجونيِ موقعُه
٦١ ـ نفرت على أرجاءِ منهلِه ... خُلُطاً من الورّادِ يجمعُـــه

---

(١٨) هُبّي : خفيات لا يعرف مكانهن

(١٩) روي هذا البيت في الحيوان ٢/٢٢ منسوباً لضابيء بن الحارث . وروايــة صدره فيه : (وترملت بدم قدام وقد) وقدام اسم كلبة

(٢٠) روى هذا البيت في الصناعتين ٨٢ وروايته فيه :

كالكوكب الدري منصلتاً ... شداً يفوت الطرف أسرعه

(٢١) اليرمع : الحصى والحجارة الصغيرة

(٢٢) روي هذا البيت في الصناعتين ٨٢ وديوان المعاني ٢/١٣٤ وهو وما قبله في الزهرة ٢/٢٤٠

(٢٣) الحمش : المقاتل الغضبان

(٢٤) غفل الصوى : خال من العلامات. حدب مجعجعه : كثير الماء . والبيت في وصف بئر

٦٢ـ والليلُ قد ألقى بَوانيَهُ ‌ ‌ ‌ والصبحُ ذو طُرقين مُقنِعُهُ (٢٥)

٦٣ـ فكشفتُ عن ذي جِمةٍ عُصبا ‌ ‌ ‌ تنزو على بَرِّيه ضفدعُـــهُ

٦٤ـ فثنى له الركبين ثم حنـا ‌ ‌ ‌ فاستدَّ بالعلباءِ أخدَعُـهُ (٢٦)

٦٥ـ وكأنّما ارتجستْ ملاغِمُهُ ‌ ‌ ‌ بالصّخر هذا الماء يجرعُهُ (٢٧)

٦٦ـ فنحـــا إلى الحيزومِ فنحـــا الضفير وكادَ يقطعُـــهُ (٢٨)

٦٧ـ فحميتُ مقلتَـه وقد وهِمتْ ‌ ‌ ‌ دَوْلاً يَصَـبُّ به ويُمنعُـهُ (٢٩)

٦٨ـ وغدا له بالبيدِ خطـرفَةٌ ‌ ‌ ‌ مُترغماً غضبانَ أقدعُـهُ (٣٠)

٦٩ـ تكسُو مشافرَه مكررةٌ ‌ ‌ ‌ هَذّاً يطيرُ عليه خُرفُعُهُ (٣١)

٧٠ـ وعُدولةٍ عنُـدٍ مُبرِّكةٍ ‌ ‌ ‌ حيرانَ يعوي حيثُ مشرعُـهُ (٣٢)

---

(٢٥) البواني : أضلاع الزور وقوائم الناقة . وألقى بوانيه : أقام

(٢٦) العلباء : رقبته

(٢٧) يشبه صوت شربه للماء بصوت ارتطام الحجارة والملاغم : ما حول الفم

(٢٨) كذلك ورد هذا البيت في جميع النسخ من المخطوطة: وهو ناقص مختل الوزن لسقوط كلمة من كلماته

(٢٩) دولاً : لغة في الدلو . تصب به : تولع به. أي انـــه يحجب عين بعيره لكي لا ترى ما تتوهمه من الماء ، ويمنعه مما يحبه ويولع به من كثرة الشرب

(٣٠) خطرفة : سرعة في المشي

(٣١) هذّاً : متفرقاً متطايراً: والخرفع: القطن،يشبه زبد فم البعير بالقطن الصغير المتطاير.

(٣٢) لا أرى ترابطاً واضحاً بين صدر البيت الذي يصف به الجمال،وعجزه وهو في وصف الذئب . ولعله ملفق من بيتين مختلفين

قصيدة الخريمي

ومن القصائد المحدثات[1] التي لم يقل الناس في مثل معناها قصيدة أبي يعقوب إسحق بن حسّان الخريمي في أبي دُلَفٍ القاسم بن عيسى العجلي يستعطفه ويستقطعه ضيعة ويصفها :—

١ — الأمَنْ دعاني ومَنْ دلني	على وافدي ورسولي خروف[2]
٢ — على رائدٍ لي أرسلتُه	إلى بلدٍ ذاتِ عزٍّ وريف
٣ — لينظرَ هل لي بها متجرٌ	وهل من ولي من مضيف
٤ — وهل يجدنَ أخي قاسماً	أبادُلَفٍ ذا الفعالِ الشريف
٥ — على العهدِ أم غيرته الدهورُ	والدهرُ منتقلٌ ذو صروف
٦ — وهل حققَ الظنّ في حاجتي	فأشكرُ أم خانَ عهدَ الحليف
٧ — فاني امرؤٌ قادني ودُّهُ	إليه قيادَ العسيرِ العنيف
٨ — وخبرني عنه زوارُهُ	بقولٍ شَريفٍ وفعلٍ طريف
٩ — فأرسلتُ لي رائداً حامداً	طويلَ المقامِ بطيءَ الخفوف
١٠— صُملاً يزاحمُ زاورَّه	بركنٍ صليبٍ ووجهٍ كثيف
١١— يظلُّ يخاتلُ بوّابَهُ	ويسترقُ السمعَ خلفَ السجوف
١٢— فقد مرّ شهرانِ لم يأتني	له خبرٌ غير قولٍ حصيف
١٣— له ظاهرٌ وله باطنٌ	يشوبُ الرجاءَ بهولٍ مخوف

---

(١) تفرد المؤلف برواية هذه القصيدة للخريمي. ولم يرها جامعا ديوانه الأستاذان الدكتور علي جواد الطاهر والسيد محمد جبار المعيبد . وذكرا منها أربعة أبيات متفرقة رويت في الحيوان والبيان والتبيين وعيون الأخبار . وقد أشرنا إليها في الحواشي .

(٢) في (م) : ورسولي خريف .

١٤ ــ فإنْ خروفاً فــلا تَلحَهُ
خروفٌ وإنْ لم يحلــل بصوف

١٥ ــ فلو شاءَ فرّج عــن أمرهِ
وفرّج غمــةَ قلبٍ أســوف

١٦ ــ أبا دُلَفٍ دلفــتْ حاجتي
إليك ومــا خِلتُهــا بالدلوف [٣]

١٧ ــ وكلّفنيكَ الهــوى والمُنى
وهمــةُ نفسٍ ألوفٍ عَــزوف

١٨ ــ فأمسى فـؤادي له حنّــةٌ
إليــكَ حنــينَ العجـوزِ الألوف

١٩ ــ ومَنْ لكَ إنْ كنتَ ذا إربةٍ
من العالمـين بشيــخٍ وصيف [٤]

٢٠ ــ يُفرّجُ عنكَ سدولَ الهمو
مِ ويعلُو الخطوبَ برأي حصيف

٢١ ــ ويلقاكَ إنْ أنتَ كشفتَهُ
بسرٍّ عفيفٍ وجَهْــرٍ طريف

٢٢ ــ لــه كَلِمٌ فيكَ معقولةٌ
إزاءَ القلوبِ كركبٍ وقوف [٥]

٢٣ ــ فإنْ كنتُ قد حُزتَ لي ضيعةً
من المرغــباتِ لِئامَ الأنُوف

---

(٣) هذا البيت في البيان والتبيين ١/١١١ وديوانه ٤٧

(٤) في عيون الأخبار ٣/١٧ وديوانه ٤٧ والرواية فيهما :
تملّك إن كنت ذا إربة   من العالمين لشيخ وصيف

(٥) في البيان والتبيين ١/١١٢ وديوانه ٤٧ .

٢٤ – تـــدرُّ عـلـيَّ أحاليبُهـــا
درورَ خِلوفِ الصفيِّ الصَفوف [٦]

٢٥ – منمنمةً مثلَ مرطِ العَرو
سِ بَروحٍ صَنوفٍ ورَوضٍ نَطوف

٢٦ – ترى كلَّ خضراءَ مثلَ الفتا
ةِ تراءَتْ لخُطّابِها في الشفوف

٢٧ – كأنَّ صفيرَ عصافيرهـــا
بأغصانِهـا سامـــرٌ ذو عزيف

٢٨ – إذا استنت الريحُ في فرعِها الصبوحِ (سمعتَ) اصطفاقَ الدفوف [٧]

٢٩ – كأنَّ فواكِهَهَـا بعدمـــا
تُرَصُّ على صفحـاتِ الرفـــوف

٣٠ – تُضاحِكُ من حُسنِها بنتها
وقـد لحقتْ بأعـــالي السقوف

٣١ – طرائفَ أذْخُرُها للعبـــادِ وللزورِ والطـارقِ المستضيف

٣٢ – كأنَّ الكروم إذا أقبلتْ
بسلكين من يانـــعٍ أو وطيف

٣٣ – فروعُ عذارى بني عامـرٍ
يحسِّرنَ عـن نَطفَاتِ الشنوف

٣٤ – وهذا زَبيبٌ لأضيافِهـــا
وهذا حبيسُ بطون الخُلوف [٨]

(٦) الخلوف : ضرع الناقة والصفوف : الناقة الكثيرة اللبن .

(٧) في (م) : استفاق الذفوف . وسقطت كلمة (سمعت) فأثبتناها ليستقيم الوزن والمعنى .

(٨) الخلوف هنا : الخلق من الوطاب : وهو يقصد النبيذ في عجز هذا البيت .

٣٥ ــ حلالا طابــــخ
كهل حنيف [٩]

٣٦ ــ كأنَّ خناديقَ جيشِ الملوكِ سطورُ أخاديدِ حَربٍ صفوف

٣٧ ــ إذا الزرعُ أسبلَ واستأسدتْ
أسِرَّةُ نَبتِ جميــعِ الصنوف

٣٨ ــ حَسبتَ على سُوقِهِ وقَّفــاً
مُسمئلِـــةً وطيوراً عكوف [١٠]

٣٩ ــ لظَـلتْ بَيـادُرُه ترتمــي
بأظعـــانِ مُعتـدلاتٍ حنُـوف

٤٠ ــ ترى كلَّ كدسٍ كقصرِ الأميرِ
أحـــاطَ بــــه بيدرٌ كالحليف

٤١ ــ كأنَّ المواشي بينَ الرياضِ
بُعيـدَ الشتاءِ وقبـــلَ المصيف

٤٢ ــ عَرائفُ من خَثعمٍ هاجروا
فحلُّوا أسرَّةَ وادي ثقيف [١١]

٤٣ ــ يُراعي الكباشَ خلالَ النِعاجِ
في ظلِ مَرجٍ ونجدٍ ظَليف [١٢]

٤٤ ــ ترى كلَّ أملحَ ذا حرةٍ
وأعيسَ أهدبَ سبطَ الصنيف [١٣]

---

(٩) كذلك رسم الناسخون هذا البيت ، وهو مضطرب محرف لم أهتد إلى وجه الصواب فيه

(١٠) وقفا : جمع أوقف : وهو الطير الذي في يديه حمرة تخالف سائر بدنه .
ومسمئلة : جمع مسمئل : وهو طائر أيضاً .

(١١) في (م) عرائق من خثعم .

(١٢) ظليف : مرتفع .

(١٣) الصنيف : الهدب .

٤٥ – يَحيسُ ويختالُ في مشيهِ
من البَغي مثلَ اختيالِ العَريف (١٤)

٤٦ – يُحاضرُ بلجاءَ مثل الفتاةِ أدنَت على الخدّ فضلَ النصيف (١٥)

٤٧ – يظلُّ بها يعتري موضعاً
يشقُّ جوانبَها بالظلوف

٤٨ – حَوامي الكلى مُدمّجات الشَوى
غِلاظُ الرقابِ عِراضُ الدفوف

٤٩ – ترى كلَّ وقصاءَ مثلَ العروسِ
هَموسَ السُرى في نواحي العَزيف (١٦)

٥٠ – تريغُ إلى مُخرَجٍ دعلجٍ
دعَاها إليه درورُ الخلوف (١٧)

٥١ – وأغلبَ فضفاض جلدِ اللبانِ يدافعُ غبغبَهُ بالوظيف (١٨)

٥٢ – فحُولاً تُمَدُّ لأيامِها
أقاطيعَ من سَائمٍ أو عليف

٥٣ – فيوماً تُغدّى على بَدْئِها
ويوماً تُعشّى خلالَ العنيف (١٩)

---

(١٤) يحيس : يسحب ذيله ويختال في مشيه والأحوس : الجريء

(١٥) يحاضر : يسابقها في الجري . والنصيف : الخمار .

(١٦) الوقصاء : القصيرة العنق ، والعزيف: المكان المقفر يسمع به عزف الرياح

(١٧) المخرج : كبش له لونان أبيض وأسود ، ودعلج : حسن الوجه .

(١٨) البيت في الحيوان ١٩٣/٧ وديوانه ٧ ؛
والغبغب : ما تدلى من الجلد تحت الحنك ، والوظيف : مقدم الساق . وفي (م) : كالعطيف .

(١٩) البدء : المرعى السيء والعنيف : أول المرعى وأحسنه .

٥٤ ـ ويوماً تُقلَّدُ أرسانُها

ظوالعَ من طولِ كرِّ الوَجيف

٥٥ ـ قوافلَ من سفرٍ نازحٍ

بكلِّ فتىً شنَشَنيٍ خفيف

٥٦ ـ ويوماً يفيءُ لفرسانِها

من الوحشِ كلُّ زهوقٍ سحوف

٥٧ ـ يَلَهوَجُ بينَ غريضِ اللحامِ

والدهنُ من كسبِها والصَفيف [٢٠]

٥٨ ـ لقاحاً تدرُّ على المشتوين

غريض الحليبِ ومحضَ الصريف

٥٩ ـ كأنَّ ضَريبَ جَنِي الشها

دِ فيها سبائجُ قطنٍ نديف

٦٠ ـ يطيفُ بها (النحلُ) ثبتَ الجنانِ

ماضي الحُميَّا خفيفٌ دفيف [٢١]

٦١ ـ شوامِذُ فيها بأذنابِها

دِقاقُ الخصورِ لِطافُ الطروف [٢٢]

٦٢ ـ عوامِلُ تأوي بما يُجتنَى

إلى سهلاتِ الأحاليلِ جوف

---

(٢٠) في (م) : مترج بين . ولهوج الشواء : لم ينضجه . وغريض اللحام : اللحوم الطرية. والصفيف : الشواء .

(٢١) سقطت كلمة (النحل) فأثبتناها ليستقيم الوزن والمعنى. والحُميَّا : تصغير الحُمَّة وهي التي يلدغ بها .

(٢٢) شوامذ : رافعة اذنابها

٦٣ – لها أزْمَلٌ حولَ بنيانِها
كهمهمةِ الرعدِ أو كالقصَيف [٢٣]

٦٤ – هي الأمُّ تجمعُ قوتَ العيالِ
وتقضي مذمَّةَ حقِ الضيوف

٦٥ – وتجبرُ للجارِ من كسرِهِ
وتحملُ كلَّ الفقيرِ الضعيف

٦٦ – ويضحى النهارَ بها خِلفةً
شَريجانِ من شارعٍ أو حريف [٢٤]

٦٧ – وهذا يَبيعُ وذا يشتري
وهذا يُعالجُ نقدَ الأُلوف

٦٨ – وشَيخُكَ منتصبٌ بينهم
بقلبٍ نبيلٍ وجسمٍ نَحيف

٦٩ – فهاتيكَ همِّي وفيها الرضا
ولستُ براضٍ بأمرٍ طَفيف

٧٠ – فإنْ كنت قد حُزتَها منعماً
كوصفي فَوقَّيْتَ شرَّ الحُتوف

٧١ – فأنتَ الشريفُ وفوق الشريفِ
وأنتَ العفيفُ وفوقَ العفيف

٧٢ – وإلاَّ فإنِّي امرؤٌ لم أزلْ
أُلاقي الرجالَ بنفسٍ عَزوف

---

(٢٣) أزمل : صوت

(٢٤) الشريج : النهر ، وشارع : مستقيم . وحريف : نهر منحرف .

٧٣ – أصونُ الإخاءَ وأجزي البلاءَ
وألبسُ للناسِ ثوبَ العروف

٧٤ – أبا دُلَفٍ لا تهاون بها
ولا تلقها في غمارِ اللفيف

٧٥ – فلستَ بواجدِ أُختٍ لها
بما بينَ مصرَ وبينَ القطيف

٧٦ – وإلاّ فقامتْ على قاسمٍ
نَوائحَ كلُّ رَنونٍ هتوف

قصيدة ابن أبي السعلات الكوفي

وقال العباس بن الوليد بن أبي السعلات الكوفي [1] يهجو بكر بن عبدالرحمن بن أبي ليلى [2] ويذكر عمال الخراج ويذمهم ويصف ما يلزم أرباب الضياع في ضياعهم من مؤن العمال وجناياتهم ومؤن أعوانهم وأتباعهم وهو معنى لم يقل فيه أحدٌ غيره [3]، ويمدح إسحق بن ابراهيم المصعبي [4] :

١ ـ ألمْ ترَ أنـّي والحوادثُ جمّةٌ
لهُـــنّ صروفٌ بالفتى تتصرفُ

٢ ـ تبدلتُ بالمصرَ السوادَ فلم يكنْ
بـــه بدلاً أعتاضُ عنه وأُخلَفُ

٣ ـ يُراطِنُني أنباطُهُ من كلامِها
بما ليس منه مـــا أبينُ وأعرفُ

٤ ـ ولا يعرفونَ القولَ مني كأنـّني
أحاول أعيارَ السيوف وتكرفُ

....

(١) هذه القصيدة مما تفرد المؤلف بذكره ولم أجدها في مصدر آخر . ولم أجد ترجمة لشاعرها أو اشارة له غير مقطعات قصار في هجاء واعظ ومقرىء ومؤذن ، ذكرها الامام الزمخشري في مخطوطة ربيع الابرار ٢/١٤٥ – ١٤٦ ونسبها للعباس بن الوليد البصري ، وأنا أرجح أنه شاعرنا هذا .

(٢) كان قاضياً للمأمون على الكوفة ومن رواة الحديث (أخبار القضاة ٣/١٩٠)

(٣) للراعي النميري لامية مشهورة يمدح بها عبد الملك بن مروان ويشكو إليه عمال الزكاة والخراج (ديوانه ١٢٤–١٤٦) ، ولابن همام السلولي قصيدة مشابهة لها في المعنى يشكو فيها لابن الزبير ما شكا منه الراعي لعبد الملك (انساب الأشراف ٥/١٩١)

(٤) من ولاة المأمون والمعتصم وهو الذي تولى امتحان القضاة والمحدثين بأمر المأمون (تاريخ الطبري حوادث السنوات ٢٠٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٣٥)

يقال كرف الحمارُ الأتان إذا شمَّها ورفع رأسه ماضياً فيها إذا سافها: علاها

٥ ـ إذا شِئتَ أنْ تلقى امرأً ناك أُمَّهُ
ويزعمُ جهلاً أنَّ ذلك أشرفُ

٦ ـ ومُعتَصِمٍ لم يعرف الله قلبُهُ
ويظهر قومٌ أنَّه مُتحنفُ

٧ ـ تعروا من الأخلاقِ إلا سِعايةً[٥]
فكلُّهم فيها يَخبُّ ويوجِفُ

٨ ـ وأصدَقُهُمْ في القولِ مَنْ هو كاذبٌ
وأوفاهمُ بالوعدِ مَنْ هو مُخالِفُ

٩ ـ فلا قدس اللهُ الزمانَ محلَه
ولا زالَ عنه نافعُ الغيثِ يُصرَفُ

١٠ ـ بلادٌ يُضَرُ الحرُّ فيها بنفسِه
ويُعتَبُ فيها المسلمُ المُتعفِفُ

١١ ـ فمنها النَّجا ثم النجَّا نحوَ بلدةٍ
تُكرَّمُ فيها ما أتيتَ وتُتحَفُ

١٢ ـ بها مِنْ مَواليكَ الأقاربِ عُصبةٌ
تحدُّبها قُربى عليكَ وتعطِفُ

١٣ ـ إذا سامَكَ المرءُ العزيزُ ظُلامةً
أبتْ ذاكَ أسيافٌ وسُمرٌ تُثقَفُ

١٤ ـ إلى اللهِ أشكو ما لنا مِنْ ظُلامةٍ
وفي اللهِ للمظلومِ كافٍ ومُنصِفُ

١٥ ـ تحيَّفنَا العمالُ من كلِّ جانبٍ
ولا يُستطاعُ العَامِلُ المُتحيفُ

---

(٥) في (م) إلا سعادة .

١٦ ـ بكوفتِنا والٍ على صَلواتِنــا
ظَـلومٌ غَـشومٌ ظاهرُ الفُسقِ مُترَفُ

١٧ـ وقاضٍ ضعيفِ الحلمِ والعقلِ جاهلٌ
يَصدُّ عـن الحقِ المُبينِ ويَجنَفُ

١٨ ـ يُغيرُ على أموالِنا وضياعِنَـا
فَـيُسعِدُهُ القاضي عليها ويكنِفُ

١٩ ـ فإنْ لفَـفَ الوالي علينا شُهودَهُ
زكا عندَ قاضِينَا الشهيدُ المُلفَّفُ

٢٠ ـ وحُجتُنا لا تُقبل الدهرَ عندَهُ
وشاهِدُنا عن عمَدٍ عينٍ مُوقَّفُ

٢١ ـ فَـرَرنا إلى القاضي مخافةَ غيرِه
فـكان من القاضي التي هي أخوَفُ

٢٢ ـ وأضحى علينا عامِلان ببابلٍ
أخو ذَنَـبٍ لا خيرَ فيه وأقلَفُ

٢٣ ـ فما فيهما إلاَّ مُوارٍ خـزايةً
هي السَوأةُ السوأَى إنْ لم يكشَّفُ

٢٤ ـ يسيرانَ فينا سِيرةً ما أتى بها
رسولٌ ولا وحيٌ من اللهِ يُعرَفُ

٢٥ ـ ولم يَكُ في عهدِ الأميرِ إليهما
أمـــيرُكَ أتقى للإلهِ وأنصَـــفُ

٢٦ـ ولا امتَـثَـلا فينا سوى بُختَ نصَّرٍ (٦)
فإنَّهـــما منه لأعـــتى وأعسَفُ

---

(٦) هو نبوخذ نصر ، والعرب تسميه بخت نصر، ويقولون بخت معناها ابن ، ونصر: صنم ، وقد وجد طفلا عند الصنم ولم يعرف له أب ، فنسب إليه .

٢٧ ـ فظَاظةَ هذا نشتكيها وَعنفَهُ
وها ذَاكَ من هذا أفَظُّ وأعنفُ

٢٨ ـ أتعجَبُ من عمروٍ لأن كان والياً
وذلكَ من ابنِ النبيطةِ أطرَفُ

٢٩ ـ وما منهما إلاَّ ارتدى لؤمَ أصلِه
ومـــا منهما إلاّ بـــه مُتحلِّفُ

٣٠ ـ فمَنْ مبلغٌ عني الأميرَ رسالةً
كأحسن ما يُبنَى الكَلامُ ويُرصَفُ

٣١ ـ بأنْ قد أتى العِلجانَ ما لو علمتَهُ
لنكَّلَ بالعلجينِ عندكَ موقِــفُ

٣٢ ـ لقد ألزمَا أهلَ الضياعِ مؤونَـةً
تحيطُ [٧] بغِلاتِ الضياعِ وتُجحِفُ

٣٣ ـ نَواصِبُ سوءٍ ألَّفَ السوءُ بينها
كما ضُمَّ بالشَّعْبِ [٨] الإناءُ المُؤلَّفُ

٣٤ ـ إذا نزلا في قريةٍ غابَ سعدُها
ويومُهُما بادي الكواكبِ أكسَفُ

٣٥ ـ ودبَّابةٍ لا أحسنَ اللهُ حفظَـها [٩]
تظَــلُّ على غِلاتِنـــا تتطوَّفُ

٣٦ ـ إذا ما استثارتْ درهماً من مكانِه
تضمَّنَـهُ سَيْرٌ على العضدِ أجوَفُ

٣٧ ـ ومُستخلَفٍ قد عاشَ من قبلِ حقه
يُدانُ على أموالِنا ويُسلِّفُ

---

(٧) في (م) تغيط بغلات
(٨) الشعب : الجمع
(٩) الدبابة : آلة تتخذ للحروب فتدفع في أصل الحصن فينقبونه وهم في جوفها .

٣٨ ـ إذا حاولَ الأرزاقَ منها رأيتَـهُ
يُضرِّبَ أبشار العُلوجِ ويكشِفُ[(١٠)]

٣٩ ـ ويُغضِبُ عمداً نفسَه كي نخافَهُ
فنحنُ حواليه نُفـدّي ونلطفُ

٤٠ ـ ولن ينفعَ الإلطافُ إلاّ بصُرَّةٍ
تُدافـعُ عنّا بعضَ ما نَتَخلّفُ

٤١ـ فأرزاقُ عمالِ الرساتيقِ سُنةٌ[(١١)]
علينا شهورَ الحَولِ ما نتَخوّفُ

٤٢ ـ فإنْ نزلوا يوماً بنا فجِداؤنا
تُعاجَلُ ذبحاً والدَّجاجُ المُعلّفُ

٤٣ ـ ويخرجُ منّا الاشتيامون سحرةً
ويعرفُ ظلماً درهميه المُحلّفُ[(١٢)]

٤٤ ـ وللحَازِرِ الخَرّاصِ في الحَزْرِ عفةٌ
فلا تهـنَ للحزّارِ ما يتعففُ[(١٣)]

٤٥ ـ وفي فتحِ أبوابِ البيادرِ مُثلَةٌ
يكلّفها والظُلمُ ممّـا يكلّفُ

٤٦ـ وما فارقتنا في الدّياسِ عصابةٌ[(١٤)]
تلِـحُ علينا بالعـذابِ وتعنفُ

---

(١٠) الأبشار : ظاهر الجلد .

(١١) الرساتيق : جمع رستاق وهي القرية والسواد (معرّب)

(١٢) في (م) ويعلق ظلما . الاشتيام : رئيس الركاب (اللسان : شتم)

(١٣) الحزر : التقدير والخرص

(١٤) الدياس : دوس الحنطة

٤٧ ـ ولما أتى الغـلاتِ قالتْ قلوبُنا
كلومٌ من الغـلاتِ ما تتهَرفُ [١٥]

٤٨ ـ وقد قـَسموا بالترّهاتِ طعامَنا
وكيْلهم في القلبِ سَردٌ مُطفَّفُ [١٦]

٤٩ ـ وعادوا علينا آخذين نقائِصاً [١٧]
فيا مَنْ رأى كرماتِنا كيفَ تُنسَفُ

٥٠ ـ وقد أخذَ الكيَّالُ أضعافَ أجرِهِ
سوى بهْمةٍ كانتْ على الأرض تضعفُ [١٨]

٥١ ـ فلم يبق للحرّاث إلاّ حثالةٌ
يظـلُّ لديهـــا قائمـاً يتلهفُ

٥٢ ـ ومُستخرجٍ يُعطى من الكيلِ شرطَهُ [١٩]
وإلاّ فإنّ الصكَّ في الوجهِ يُقذفُ

٥٣ ـ وللجهبَذِ الصَّرافِ للألفِ خمسةٌ
وسبعون منّا وافياتٌ وينْتفُ

٥٤ ـ وكُتَّابِ سوءٍ إنْ سألتَ حسابَهم
ولم تُرهِمْ أوساخَ نقدِكَ سوّفوا

٥٥ ـ ووالي فتوحٍ يَجتبينَا ضَرائباً
يؤنِبُ في إبطائِها ويُعنّفُ

٥٦ ـ إذا نحنُ أديْنا إليه ضَريبةً
يعود لأُخرى يقتضِيها فيُلحِفُ

---

(١٥) أهرف : نما ماله
(١٦) السرد : الحز والثقب
(١٧) في (م) آخذين نقائضا
(١٨) البهمة ، ولد الشاة حين تضعه أمه ذكراً كان أو أنثى
(١٩) سقطت (يعطى) من (م)

٥٧ – فما نحنُ لابنِ الفتحِ إلاّ حمولةٌ
تُحمَّلُ أعباءَ الصِّغارِ وتوكِفُ [٢٠]

٥٨ – ووالي حَوالي يجتبي صدقاتِنا [٢١]
لديهِ من النكراءِ ما ليسَ يُعرَفُ

٥٩ – يُصدِّقُ أهلَ الكفرِ باللهِ سُنَّةً
يخالفُهُ فيها رسولٌ ومصحَفُ

٦٠ – ويُلزِمُ مَنْ لم يكفر اللهَ جِزيةً
وذلكَ ظلمٌ ظاهـرٌ متكشفُ

٦١ – ولا عذرَ إلاّ من أمورٍ مَعونةٍ
على الخَصمِ في أحكامهِ يتَعجرَفُ

٦٢ – تَراهُ على دُكانِهِ مُتقلباً [٢٢]
يُراصدُ من يَسعى إليه ويعرِفُ

٦٣ – بَطينٌ إذا كانَ التشاحنُ بيننا
وفي سِلمِنا طاوي الخَواصرِ أهيفُ

٦٤ – يُصيبُ وما يدري ويُخطي وما درى
كما تخبطُ العشواءُ والليلُ مُسدِفُ

٦٥ – إذا نشرَ الأعلامَ وارتجَّ ظلُّهُ
وظلتْ به الأرضُ العريضةُ ترجفُ

٦٦ – فقد شَقِيتْ ركبانُ بكرِ بن وائلٍ
وصُبَّ عليهنَّ الجُرافُ المُجرِّفُ [٢٣]

٦٧ – فما سلمَ اللهُ امرأً نزلوا به
ولا حَسْبُهم أنْ يذبحُوا ثم يعلِفوا

---

(٢٠) في (م) : أحباء الصغار
(٢١) حوالي : شديد الاحتيال
(٢٢) في (م) : متقلبا
(٢٣) الجراف : السيل لا يبقي شيئاً، وجرفه ذهب به كله : والجارف: الموت والطاعون

٦٨ ـ ولكنْ لهم في عَرْصَةِ الدارِ جولة

يُثقِلُ منها نُخرجَهُ المُتخفِّفُ

٦٩ـ ولم يبقَ في الطَّسُّوجِ بعدَ رفاغهِ [٢٤]

من العيشِ إلاّ يابسٌ متكفّفُ

٧٠ ـ ينادي أميرَ المؤمنينَ استغاثةً

من الظُّلمِ والعدوانِ والعينُ تذرفُ

٧١ ـ فإنْ أميرَ المؤمنينَ وإنْ نأى

فبالقُربِ منّا مَنْ يحوطُ ويكنفُ

٧٢ ـ خليفتُهُ إسحقُ [٢٥] نفسي فِداؤهُ

هو المُشتكي مِنْ بعدُ والمُتنصِفُ

٧٣ ـ تداركَ هداكَ اللهُ منّا بقيةً

تكادُ من الضَرّاءِ والجهدِ تُتلَفُ

٧٤ ـ ولا تفلِتنْ عمالنا من عقوبةٍ

واغرامهم ما أغرموا وتصرّفوا

٧٥ ـ فقد حكمَ الرحمنُ في نُظرائِهم

وبيّنهُ آيُ الكتابِ المُصرّفُ

٧٦ ـ بأنْ يُقتّلوا أو يُصلبوا أو يُقطّعوا

خِلافاً ويُنفوا في البلادِ ليُعرفوا [٢٦]

٧٧ ـ وذلكَ خِزيٌ في الحياةِ وبعدَها

عذابٌ عظيمٌ دائمٌ لا يُخفّفُ

---

(٢٤) الطسوج : الناحية والمكان (معرّب) والرفغ : السعة والخصب .

(٢٥) هو إسحق بن ابراهيم المصعبي الطاهري من رجال الدولة العباسية

(٢٦) في البيت تضمين لمعنى قوله تعالى : (إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتّلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو يُنفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم) المائدة: ٣٣

ثلاثُ قصائد في الرثاء

١

وقال الفضلُ بن سليمان الكاتبُ في مفقودٍ لا يُعرَفُ خبرُه [1]

١ – نَفسِي فِداءُ فقيدٍ خَفَّفَ المؤَنا
طولَ الحياةِ وعندَ الظَعنِ إذ ظعنَا

٢ – فما جشَمنَـا له زاداً نزوّدُهُ
ولا كلفنَـا له نَعشاً ولا كفنَا

٣ – مضَى على وجهِهِ لا مِنْ مُراغمةٍ
أَشجتْهُ منّا ولا استدعَتْ له الإحَنا

٤ – فما تزودَ غيرَ النَعلِ في قدمٍ
وغيرَ ثوبينِ عن أسقامِهِ درنا

٥ – قد كنتَ تزعمُ أنَّ الأمرَ مُقتربٌ
في سَفرةٍ لم تَزلْ منها تُحذِرُنا

٦ – فكانَ ذلكَ ملفُوظاً ومُطَّرِحاً
بحُسنِ ظنٍ ضَنينٍ فيكَ شككنا

٧ – ما قبلَها سَفرةٌ غَالتْ مُسافِرها
فيا عن السفرِ والأنباءُ تُخبرُنا

(١) تفرد المؤلف بذكر هذه القصيدة وبعض أبياتها مضطربة الرواية محرّفة في الزهرة ٢/٧١ وقد نسبها الأصبهاني إلى الفضل بن العباس الكاتب .

٨ – فليتَ شِعري أمقتولاً ثُويتَ بها
أمْ في عِراضِ الردى أمسيتَ مُرتهَنا

٩ – فقوّبتك[٢] هَوَامُ الأرضِ آكلةً
لم تُبْقِ منكَ لنا روحاً ولا بدَنا

١٠ – أودَى الزمانُ بعباسٍ وخلّفَني
مِنْ بعدهِ كمداً حَيرانَ مُوتهَنا

١١ – كأنَّني والهٌ إذ ضلَّ واحدُها
فليسَ تألفُ من ثكلٍ به وطنـا

١٢ – فإنْ تضمَّنَني ربّي إليه فما
أُحصِي السَوالِفَ من نُعماكَ والمِنَنَا

---

(٢) قوّبتك : قشرتك .

٢

ووجدتُ في مثل معناه شعراً لا أعرفُ قائله [١] :

١ ـ فلو كافتقادِ الناسِ كانَ افتقادُهُ
أُتيحَ له موتٌ واضمَرَهُ قبرُ

٢ ـ إذنْ لصبرتُ النفسَ ثم احتسبتُهُ
وفي الصبر للهِ المثوبــةُ والأجرُ

٣ ـ ولكنْ طوتْ عني المقاديرُ علمَهُ
فما لي به منذُ انتأى شخصُهُ خُبْرُ

٤ ـ أموتٌ فيُسلى أم حياةٌ فيُرتجى
أبرٌّ أتى منْ دونِ مثواهُ أمْ بحرُ

٥ ـ فرحمتَكَ اللهمَّ قد بلغَ الأسى
نهايةَ مجهودي وقد غُلِبَ الصبرُ

(١) تفرد المؤلف بذكر هذا الشعر ونقله عنه ، ولم يشر اليه ، أبو بكر الأصبهاني في كتابه الزهرة ٧١/٢ وصدر البيت الأول فيه :

(فلو صارفونا الناس قبلي بينهم)

وممّا لم أسمع في مثل معناه لرجلٍ عاتب أخاه فجرد سيفه على عنقه فأبانَ رأسه [1].

١ ـ أردتُ ترهيبَهُ فبادَرني السيفُ إليه وطالمَا بَدَرا

٢ ـ لو طاوعتني يُسْراي هضتُ بها
يُمنَاي كيما أُذيقُها الغِيَرا

٣ ـ بل لو سوايَ المريدُ تلكَ له
نبّه لا عاجزاً ولا غمرا

٤ ـ أُبكيه إذ لا يجدي البكاءُ وقد
أوردتُهُ حينَ لا يرى صَدَرا

٥ ـ أوردتُهُ مَورِدا توَرّدُهُ الآجالُ حياً يَسترزِقُ القدَرا

وليس هذا الشعر في نفسه بالمختار الجيد ولا من العين النقي ولكن معناه لم أسمع مثله ولعله قيل ولا أعرفه .

(١) تفرد المؤلف بذكر هذه الأبيات ولم أجدها في كتاب آخر .

شعرٌ في الإلغاز

ومما لم أسمع بمثلهِ ما أنشدناه ابنُ الأعرابي [1] :

١ ـ وحَاملةٍ ولم تحملْ بخَيرٍ
ولم تَلْقَحْ وليسَ لها خليلُ [2]

٢ ـ أتَمَّتْ حَمْلَها في نصف شَهرٍ
وحملُ الحَاملاتِ آنىً طويلُ [3]

٣ ـ أتتْ بعصابةٍ ليستْ بأنسٍ
ولا جنٍّ فكيفَ بهم تقولُ

٤ ـ إذا ولدتْ تباشَر كلُّ حيٍّ
وإنْ ماتتْ فباكيها قَليلُ [4]

---

(١) ذكر السيوطي هذا الشعر في المزهر ١/٥٨٠ - ٥٨١ نقلا عن نوادر ابن الاعرابي .
(٢) في المزهر : ولم تحمل لحين .
(٣) أنىً : بطيء .
(٤) قال السيوطي (قال ابن الاعرابي : أراد أن يعمّي وأراد المثانة يعني الذي يعضّه الكلب فيُسقى دواء فيخرج من ذكره شبيه بالجِراء) .

بين جرير والفرزدق

وقال الفرزدق يعتذر من ضربه بالسيف عنق العلج ونبوه عنه وهو معنى ليس لغيره :

١ – فإنْ يَكُ سيفٌ خانَ أو قدرٌ أتى
لتأخيرِ نفسٍ حتفُها غيرُ شاهدِ

٢ – فسيفُ بني عبسٍ وقد ضربوا بــه
نبــا بيدي ورقاءَ عن رأسِ خالدِ

٣ – كذاكَ سيوفُ الهندِ تنبو ظُباتُها
وتقطعُ أحيــاناً مناطَ القلائدِ [1]

٤ – ولو شئتُ قدَّ السيفُ من أُمِّ رأسهِ [2]
إلى عَلَقٍ تحتَ الشَّراسيفِ جامدِ [3]

وعيّره جريرٌ بذلك فقال :

١ – بسيفِ أَبي غزوان سيفِ مجاشعٍ [4]
ضربتَ ولم تضربْ بسيفِ ابن ظَالمِ

٢ – ضربتَ بــه عندَ الإمامِ فأُرعشتْ
يداكَ وقالوا مُحدَثٌ غيرُ صارمِ

---

(١) في شرح ديوان الفرزدق (ويقطعن أحياناً) .
(٢) في شرح ديوانه (ما بين أنفه) .
(٣) شرح ديوان الفرزدق ١/١٨٦ .
(٤) في ديوان جرير (أبي رغوان) .

٣ـ ضربتَ بـه عُرْقوبَ نابٍ بصَوْأرٍ
ولا تضربُونَ البيضَ فوقَ الجماجمِ [٥]

فقال الفرزدق يجيبه :

١ – فـلا نقتلُ الأسرى ولكنْ نفكّهُمْ
إذا أثقلَ الأعناقَ حَمـلُ المغارمِ
٢ – فهـل ضربةُ الروميّ جاعلةٌ لكـم
أباً عن كليبٍ أو أباً مثلَ دارمِ [٦]

وقال أيضاً يعتذر :

١ – أيعجَبُ الناسُ أنْ أضحكتُ سيدَهم
خليفةَ اللهِ يُستسقَى بـه المطرُ [٧]

---

(٥) ديوان جرير ٤٦٢ .
(٦) شرح ديوان الفرزدق ٨٥٨/٢ .
(٧) المصدر السابق ٣٦١/١ .

ذكر الأبيات التي انفردَ بها أهلُها

ولم يشركهم أحدٌ فيها ولا أخذَ معانيها ولا صرف ألفاظها مما استخرجناه من أشعار المتقدمين والاسلاميين .

فمن ذلك ما لامرىء القيس في قصيدته التي اختيرت من السبع الطُّوَل وإن كانت كثيرة الإحسان رائعة التشبيه تتكافأ في الإجادة وان علا بعضها بعضاً ، قوله :

أفاطمَ مهلاً بعد هذا التذللِ وإن كنتِ قدأزمعتِ صرمي فأجملي
أغرَّكِ مني أنَّ حبَّكِ قاتلي وأنَّكِ مهما تأمري القلبَ يفعلِ
وما ذَرَفَتْ عيناكِ إلاّ لتضربي بسهميكِ فيأعشارِ قلبٍ مُقتَّلِ [1]

مقتّل : مذلّل ، والأعشار الكسور والسهم هنا النصيب ، لم يسبقه إلى هذا المعنى أحد من الناس ولا سرقه أحد بعده ولا اهتدى الى نقله [2] ، وهو المقدّم في الإجادة .

وأرقُّ ما يروى من النسيب قوله :

إذا ما الثريا في السماءِ تعرّضتْ تعرُّضَ أثناءِ الوشاحِ المُفصَّلِ [3]

وقد أكثر الناسُ في التشبيه للثريا ، وأحسن كثير منهم ولم يقع لأحد متقدم ولا متأخر ما وقع لامرىء القيس في هذا ، وأراد أن الثريا تعرضت كما

---

(١) ديوانه ١٣ .
(٢) في (م) : الى قلبه .
(٣) ديوانه ١٤ .

تعرّض الوشاح إذا رميت به من يدك ، والثريا تلقاك بأنفها فاذا صارت في الجو تعرضت ، وقوله :

ألاَ أيهـا الليلُ الطويلُ ألا انجَلِ
بصبحٍ وما الإصباحُ فيـكَ بأمثلِ [4]

هو أول من قال هذا فانتهبه الطرمّاحُ فأخذه نسخاً فقال :

ألا أيهـا الليلُ الطويـلُ ألا اصبحِ
بنورٍ وما الإصبـاحُ فيكَ بأروحِ [5]

وزاد عليه فقال : [6]

على أنّ للعينينِ في الصبحِ راحةً بطرحهما طرفيهما كلَّ مطرحِ [7]

قال أبو الفضل : ولا أعلم أحداً صيّر العاذلَ خصماً فجمع في ذكره لعذله نصحه وأنه في خصومته ألوى ، ثم قال رددته غير مؤتلٍ في نصحه وتعذاله غير امرىء القيس في قوله :

ألا رُبَّ خصمٍ فيـكَ ألوى ردَدْتُه
نصيحاً على تَعْذاله غـيرِ مؤتَلِ [8]

يقول لا يألوني نصحاً ، ولا يخرج هذا المعنى لأحدٍ كما خرج له ، ولا سبقه اليه أحدٌ ولا اجتمع له استيفاء هذا المعنى .

وقوله في صفة الفرس مما ليس لمتقدمٍ ولا متأخرٍ مثله :

وقـد أَغتدي والطـيرُ في وكُناتِها
بمنجردٍ قَيْـدِ الأوابـدِ هيكل

(٤) ديوانه ١٨ .
(٥) في ديوان الطرماح (ببم وما الإصباح) .
(٦) سقطت هذه العبارة من (م) .
(٦) ديوان الطرماح ٩٦ - ٩٧ .
(٨) ديوان امرىء القيس ١٨ .

مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقبلٍ مُدبرٍ معـاً
كجلمودِ صخرٍ حَطّه السيلُ من عَلِ

له أيطلا ظبي وساقا نعامةٍ
وإرخاءُ سرحانٍ وتقريبُ تَتْفُلِ

كأنّ دماءَ الهاديات بنحره
عُصارةُ حِنّاءٍ بشَيبٍ مُرجّلِ

ورُحنا وراحَ الطرفُ يقصرُ دونَه
متى ما تَرَقَّ العينُ فيه تسهّلِ (٩)

هذه الأبيات كلها منفردة في صفة الفرس ما لأحدٍ متقدمٍ ولا متأخر مثلها ولا يستطيع أن يزيد عليها ولا يجمع معانيها كما جمعها ، وقوله في تشبيه المطر :

كأنّ ثَبيراً في عَرانينِ وبلِهِ كبيرُ أُناسٍ في بِجادٍ مُزمّلِ (١٠)

ثبير : جبل وعرانين كل شيء ، أوله . والوبل: المطر العظيم القطر الشديد الوقع ، شبه الجبل وقد علاه المطر بكبير من الناس قد تلفف في بجاد وهو الكساء المخطط ، وخفض مزمّل ، وهو في موضع رفع لأنه نعت لكبير فخفضه لقرب جواره من خفض ما قبله .

وقال في قصيدته : ألا أنعم صباحاً أيها الطّللُ البالي (١١):

سَموتُ إليها بعدَ ما نامَ أهلُها
سُمُوَّ حَبابِ الماءِ حالاً على حالِ (١٢)

---

(٩) ديوانه ٢١ ـ ٢٣ على اختلاف في ترتيب الابيات . ورواية صدر البيت الاخير فيه (ورحنا وراح الطرف ينفض رأسه).
(١٠) ديوانه ٢٥ ورواية صدر البيت فيه (كأن أبانا في افانين ودقه) .
(١١) ديوانه ٢٧ وعجزه (وهل يعمن من كان في العصر الخالي) .
(١٢) ديوانه ٣١ .

سموت : ارتفعت فعلوتها كما يعلو حباب الماء وهو النفّاخات التي تدور عليه بعضه على بعض في الخفاء ، وليس في الخفاء شيء أحسن من هذا ولا سبقه أحد الى مثله ولا نقله من بعده .

وقوله في الغيور ما ليس لأحدٍ مثله :

يَغِطُّ غطيطَ البكرِ شُدَّ خِناقُــهُ
ليقتُلَني والمرءُ ليسَ بقتّــالِ

يقول يغط من غيظه وخنقه كما يغط البكر إذا كان صعباً فيخنق نفسه .

ليقتُلَني والمشرفيُّ مُضاجِعي ومسنُونةٌ زُرقٌ كأنيابِ أغوالِ

المشرفي : السيف المنسوب الى مشارف الريف ، ومسنونة : نبـــل زرق صافية مسنونة

وليسَ بـذي سيفٍ فيقتلني بــه
وليسَ بذي رمحٍ وليس بنبّالِ

أيقتلنـي وقــد قطَرتُ فؤادَهـا
كمـا قطرَ المهنوءةَ الرجلُ الطالي (١٣)

يقول : أثَّر حبي في فؤادها كما يؤثر القطران في الناقة المهنوءة وهي التي تطلى بالهِنَاء .

وقـد علمتْ سَلمى وإنْ كانَ بعلَها
بأنَّ الفتى يَهذي وليسَ بفعّال (١٤)

وقوله في تشبيه قلوب الطير ما ليس لأحدٍ مثله :

كأنَّ قلوبَ الطــيرِ رطبـاً ويابساً
لدى وكرِها العُنّابُ والحشَفُ البالي (١٥)

---

(١٣) سقط عجز هذا البيت من (م) .
(١٤) هذا البيت والأبيات التي قبله في الديوان ٣٣ ـ ٣٤ على خلاف يسير في الروايـة .
(١٥) ديوانه ٣٨ .

يقول : قلوب الطير ملقاة عندها منها رطب ومنها يابس والعقاب لا تأكل قلوب الطير .

وقال في :

خليليَّ مُرَّا بي على أُمِّ جُنْدَبِ [١٦]

ألمْ ترَ أني كلما جئتُ طارقاً

وجدتُ بها طيباً وإنْ لم تطيَّبِ [١٧]

وليس لأحدٍ مثله وقد أكثرت فيه الشعراء فما أتوا بمثله ولا قاربوه ، وقوله في تشبيه عيون الوحش :

كأنَّ عيونَ الوحشِ عندَ خبائِنا

وأرحُلِنا الجَزْعُ الذي لم يُثقَّبِ [١٨]

أراد سواد عيونها وقد خالطها البياض فهي كالجزع ، وقال : لم يثقب لأنه أصفى لها فأبلغ في التشبيه .

وقال في قصيدته :

لمن طَللٌ أبصرتُه فشجَانِي [١٩]

في صفة العود ما لم يقل أحد مثله :

لها مِزْهَرٌ يعلو الخميسَ بصوتِه

أجشُّ إذا ما حركتْهُ يدانِ [٢٠]

وقال في صفة الفرس :

ويخطو على صُمٍّ صِلابٍ مَلاطسٍ

شديدا تِ عَقْدٍ لينَاتٍ مِتانِ

---

(١٦) ديوانه ٤١ وعجزه (نقضي لبانات الفؤاد المعذب) .

(١٧) ديوانه ٤١ وفيه (ألم ترياني) .

(١٨) ديوانه ٥٣ وفيه (حول خبائنا) .

(١٩) ديوانه ٨٥ وعجزه (كخط زبور في عسيب يمان) .

(٢٠) ديوانه ٨٦ .

على هيكلٍ يُعطيكَ قبــلَ سؤالهِ
أفانينَ جَري غيرَ كَزٍّ ولا وانِ
يُدافعُ أعطــافَ المنــايا بركنِه
كما مالَ غصنٌ ناعمٌ بينَ أغصانِ (٢١)

وقولــه :

وقاهم جَدُّهُمْ ببني أبيهــم وبالأشقَيْن ما كان العِقَابُ
وأفلتَهُنَّ علبــاءٌ جَريضــاً ولو أدركْنَهُ صَفِرَ الوطابُ (٢٢)

ومثل بيته ما ينحِله :

صُبَّتْ عليــه ولم تنصَب من أمَمٍ
إنَّ الشّقاءَ على الأشْقَينَ مصبوبُ (٢٣)

وقولــه :

نَطعنُهم سُلكَى ومخلوجةً كرَّك لأمَيْن على نابلِ (٢٤)

سلكى مستقيمة بحذائك ومخلوجة عن يمين وشمال واللأم الريش اذا لاقى البطن والظهر وهو اللوام وكرّك : ردّك .

وقوله في صفاة الماء مما ليس لأحدٍ مثله :

فلمّا استظلّوا صُبَّ في الصحن نصْفُه
واقرى بماءٍ غيرِ طَرْقٍ ولا كَدِرْ (٢٥)

وقولــه :

وتعــرفُ فيــه من أبيــهِ شمــائلاً
ومن خالهِ ومن يَزيدَ ومن حُجُرْ

---

(٢١) ديوانه ٨٧ ، ٩١ ، ٩٢ ورواية البيت الاخير (يدافع اعطاف المطايا) .
(٢٢) ديوانه ٤٢١ .
(٢٣) ديوانه ٢٢٧ .
(٢٤) ديوانه ٢٥٧ وعجز البيت وأول الشرح بعده مما سقط من (م).
(٢٥) ديوانه ١١١ وروايته (فلما استطابوا) .

سماحــــةَ ذا وبرّ ذا ووفــاءَ ذا
ونائــلَ ذا إذا صَحا وإذا سَكِرْ[٢٦]

وقوله في صفة الدرع :

ومشــدودة السكّ موضونة ٍ تضاءَلُ في الطـيّ كالمِبرَدِ
تفيضُ على المرءِ أردانُـهـا كفَيضِ الأتيّ على الجَدْجَدِ[٢٧]

السكّ : المسامير ، وتضاءل تلطف ، وليس لأحدٍ في صفـة الدرع مثل هذا من متقدمٍ ولا متأخر .

وقوله في المرأة :

وافـتْ بأصلتَ غيرَ أكلفَ محـــرومِ البهـاءِ وقلةِ الأسْلِ
ومُؤَشَّرٍ عَــذْبٍ مذاقتُــهُ بَرَدَ القلال بذائبِ النّحلِ[٢٨]

استقى الناس هذا ولم يأتوا بمثله .

وقوله في صفة السيف :

يُدعى صَقيلا وهو ليسَ له عهـدٌ بتمويهٍ ولا صَقـلِ[٢٩]

وقولــه :

أبلغْ سُبَيْعاً إنْ عرضتَ رسالةً أني كظنـّكَ إن عَشوتُ أحامي[٣٠]
فاقصِرْ إليكَ من الوعيدِ فإنـّني مما ألاقي لا أشُدُّ حِزامي
وأنا المُنبِّهُ بعد ما قـد نوّمُوا وأنا المُعالِنُ صفحةَ النُّوّامِ

وقولــه :

إلى عِرْقِ الثّرى وشَجتْ عُروقِي
وهـذا الشَيبُ يسلبُني شبَـابي

---

(٢٦) ديوانه ١١٣ .
(٢٧) ديوانه ١٨٧ – ١٨٨ .
(٢٨) ديوانه ٢٠٣ .
(٢٩) ديوانه ٢٣٧ .
(٣٠) ديوانه ١١٧ وفيه (اني كهمّك) .

وأعلمُ أنّني عمّا قليلٍ
سأنشَبُ في شَبَا ظُفُرٍ ونابِ [٣١]

وقولـه :

من القاصراتِ الطّرفِ لو دبّ مُحوِلٌ
من الذّرّ فوقَ الإتْبِ منها لأثّرا [٣٢]

وقولـه :

فقلتُ لـه لا تبكِ عَيْنُكَ إنّما
نحاولُ مُلكاً أو نموتَ فنُعْذَرا [٣٣]

أخذه منه عروة بن الورد فقال وأحسن :

ومُبلغُ نفسٍ عُذرَها مثلُ مُنجِحِ [٣٤]

ومما أحسنَ فيه زهير بن أبي سلمى وليس لأحد مثله ، قوله في مدح هرم :

على مُكثِريهم حَقٌّ مَنْ يعتَريهمُ
وعند المُقلّينَ السماحةُ والفضلُ

سعَى بعدهم قومٌ لكي يُدرِكوهمُ
فلم يفعلُوا ولم يُلامُوا ولم يَألُوا

تَهامون نَجديُّون كَيداً ونُجْعةً
لكلِّ أُناسٍ من وقائعِهم سَجْلُ

متى يَشتجرْ قومٌ يَقُلْ سَرَواتهمُ
هم بَيْننَا فهُمُ رِضاً وهمُ عَدْلُ

فما كانَ من خيرٍ أتَوْه فانّما
توارثَهُ آباءُ آبائِهم قَبْلُ

---

(٣١) ديوانه ٩٨ ، ١٠٠ وفيه (هذا الموت يسلبني) .
(٣٢) ديوانه ٦٨ .
(٣٣) ديوانه ٦٦ .
(٣٤) ديوان عروة بن الورد ٢١ وصدره (ليبلغ عذرا أو يصيب رغيبة) .

وهل يُنْبِتُ الخَطّيَّ إلاّ وشيجُه
وتُغرَسُ إلاّ في مَنابتها النّخْلُ (٣٥)

وقوله :

ليثٌ بَعثّر يَصطادُ الرجالَ إذا
ما الليثُ كذّبَ عن أقرانهِ صدَقا
يطعنُهم ما ارتَموا حتى إذا اطّعَنُوا
ضَاربَ حتى إذا ما ضارَبُوا اعتنقَا (٣٦)

نظير هذا البيت وإن كان لا مثل له في تمامه واستيفائه لمعناه قول مهلهل :

أنبَضُوا مَعْجِسَ القِسيّ وأبرقنا كما تُوعِدُ الفحولُ الفحولا (٣٧)

وقوله مما ليس لأحدٍ مثله :

قد جعلَ المبتغُونَ الخيرَ في هَرِمٍ
والسائِلُونَ إلى أبوابهِ طُرُقَا
من يَلْقَ يوماً على عِلاّته هَرِماً
يَلْقَ السماحةَ منه والنّدَى خُلُقا (٣٨)

وقوله :

وأبيضَ فياضٍ يَداهُ غَمامةٌ
على مُعْتَفيهِ ما تغِبُّ نَوافلُهْ
غَدوتُ عليه غُدوةً فرأيتُه
قُعُوداً لديه بالصَّريمِ عَواذِلُهْ
يُفَدّينَه طوراً وطوراً يَلُمنه
وأعيَا فما يدرِينَ أينَ مَخاتِلُهْ

---

(٣٥) شرح ديوان زهير ١٠٧ ، ١١٤ .
(٣٦) المصدر السابق ٥٤ .
(٣٧) الاغاني (دار الكتب) ٥/٥٧ .
(٣٨) شرح ديوان زهير ٤٩ ، ٥٣ .

فأعرضنَ عنـــه عن كريمٍ مُرَزَّءٍ
جَمُوعٍ على الأمرِ الذي هو فاعِلُهْ
تَراهُ إذا ما جئتَـــه متهلـــلاً
كأنَّكَ تُعْطيه الذي أنتَ سائِلُهْ
أبَى الضيمَ والنُّعمـانُ يحرقُ نابَه
عليه وأفضَى والسيوفُ معاقِلُهْ (٣٩)

وقولـه :

وفضلُـــهُ فوقَ أقوامٍ ومجـــدِهِمُ
ما أنْ ينالوا وإنْ جادُوا وإنْ كرمُوا
فوقَ الجياد وإصهارُ الملوكِ وصَبرٌ في مواطنَ (لو كانوا بها سَئمُوا)
ومِنْ ضَريبتِـه التقـوى ويَعْصِمُه
من سَيِّىء العثراتِ اللهُ والرَّحـــمُ
مُوَرَّثُ المجـدِ لا (يَغتالُ) هِمَّتَه
عن الرِّياسةِ لا عَجْزٌ ولا سَأَمُ (٤٠)

وقولـه :

ولأنتَ تَفْري ما خَلَقْتَ وبعضُ القـومِ يَخْلُقُ ثم لا يَفْري
السِّتْرُ دونَ الفاحشاتِ ولا يلقاكَ دونَ الخيرِ من سِترِ (٤١)

وقولـه :

سَواءٌ عليه أيَّ حـــينٍ أتيْتَهُ
أساعةَ نَحْسٍ تُتَّقى أم بأسْعُدِ

---

(٣٩) شرح ديوان زهير ١٣٩ – ١٤٣ .
(٤٠) المصدر السابق ١٦١ – ١٦٣ وما وضع بين قوسين من هـــذا الشعر ، تكملة من الديوان وبياض في المخطوطة .
(٤١) المصدر السابق ٩٤ .

وثِقْلٌ على الأعداءِ لا يَضعُونَـهُ
وحَمّالُ أثقالٍ ومأوَى المُطَـرَّدِ [٤٢]

ومما أحسنَ فيه النابغةُ الذبياني قوله :

ولستَ بمُستبقٍ أخاً لا تلمُّهُ على شَعَثٍ أيُّ الرجالِ المهذبُ [٤٣]

وقد قال بعد النابغة في هذا المعنى جماعة فما استوفوا حقه ولا بلغوه ولا اهتدوا له ، وقد جمع معاني كلها تفوت الوصف وتحيط بالبلاغ .

قوله في هذا الشعر :

لأنـَّكَ بدرٌ والملوكُ كواكبٌ اذا ما بدا لم يبدُ منهنَّ كوكبُ [٤٤]
حلَفتُ فلم أترك لنفسِكَ ريبةً وليس وراءَ اللهِ للمرءِ مذهبُ

لم يترك في هذه المعاني فضلاً لأحدٍ ، وقوله في شعر آخر :

وأنتَ ربيـعٌ يُنعِشُ الناسَ سيبُهُ
وسيفٌ أُعيرتـُه المنيــةُ قاطعُ
وإنـَّكَ كالليلِ الذي هو مُدركي
وإنْ خِلتُ أنَّ المُنتأى عنكَ واسعُ [٤٥]

سدَّ هذا الباب على كل قائل وباعد المعنى على كل متناول ، وقد عرض له في معناه جماعة فما بلغوه وهو مفرد لا نظير له .

وقوله :

أُنبئتُ أنّ أبا قابوسَ أوعـــدني
ولا قَرارَ على زأرٍ من الأســدِ
ما إنْ بدَرتُ بشيءٍ أنتَ تكرهُهُ
إذن فلا رفعتْ سوطي إليّ يدي [٤٦]

---

(٤٢) المصدر السابق ٢٣٢ .
(٤٣) ديوان النابغة الذبياني ١٨ .
(٤٤) في الديوان (فانك شمس .... اذا طلعت) .
(٤٥) ديوانه ٨١ .
(٤٦) ديوانه ٣٦ ورواية صدر البيت الثاني فيه ما قلت من سيء مما أتيت به .

لم يبق في هذا المعنى فضل لقائل ولا احتيال لسارق على قـــد أخذ فلم أنه يأت أحد بمثله .

وقوله :

بُعثتَ على الرعيةِ خيرُ راعٍ وأنتَ إمامُها والناسُ دينُ

تكونُ رعيةً ما دُمتَ حياً ونهباً بعدَ موتِكَ ما تكونُ (47)

وقوله :

عَلوتَ معَدّاً نائــلاً ونكايةً فأنتَ لغيثِ الحمدِ أولُ رائدِ

لعَمرُكَ ما إنعـــامُ كلبٍ بمنّةٍ علينا ولا المنّانُ منها بواحدِ (48)

وقوله :

تَحــينُ بكفّيهِ المنايا وتارةً تَسُحّانِ سحّاً منعطاءٍ ونائلِ (49)

وقوله :

كم قد أحلَّ بدارِ الفقرِ بعدَ غنىً
عمروٌ وكم ناشَ قوماً بعد إقتارِ

يَريشُ قوماً ويَبري آخرينَ لــه
للهِ من رائشٍ عمرو ومنْ بَاري (50)

وكم جزَى من أيادٍ غــيرَ ظالِمها
عُرفاً بعُرفٍ وإنكاراً بإنكارِ

فشيمَتاهُ ذعافُ السمّ واحـــدةٌ
وشيمةٌ للمواتي شَهـدُ مُشتارِ (51)

---

(47) ديوان النابغة 115 .

(48) البيت الاول فقط في ديوان النابغة الذبياني 54 ولم يذكر البيت الثاني .

(49) ديوانه 95 .

(50) في ديوانه 46 (وكم راش عمرو بعد اقتار) .

(51) ديوانه 46 وفيه (وكم جزانا بأيد غير ظالمة) .

هذه المعاني في هذه الأشعار هو ابتدأها وهو أول من قال إنّ الطير تتبع الجيش للغارة لعلمها أنه ستكون له الغلبة بقوله :

إذا ما التقَى الجمعان ِ حلقَ فوقَهم
عَصائبُ طـير ٍ تهتدي بعَصائب ِ [٥٢]

جوانحَ قـد أيقَنّ أن ْ قبيلَهُ
إذا ما التقى الجمعَان ِ اول ُ غالب ِ

تـُصَاحبهـُم حتى يغور مغـارُهُ
من الضّـاريات ِ بالدماء ِ الدوارب ِ [٥٣]

لهُنّ ْ عليهم عادة ٌ قـد عرفنَها
إذا عرضُوا الخَطـّيّ ْ فوقَ الكواثب ِ [٥٤]

تَراهُنّ ْ خلفَ القوم ِ زُوراً عيونُها
جُلوسَ الشيوخ ِ في مسوك ِ الأرانب ِ [٥٥]

على عارفـات ٍ للطـّعان ِ عَوابس ٍ
بهنّ ّ كُلوم ٌ بـين دَام ٍ وجَالب ِ

إذا استُنزِلوا للموت ِ عنهـُنّ ّ أرقـَلوا
إلى الموت ِ إرقالَ الجِمال ِ المصاعب ِ

ولا عيبَ فيهم غيرَ أنّ ّ سيوفَهم
بهنّ ّ فلول ٌ من قراع ِ الكتـائب ِ

فهُم ْ يتساقـَونَ المنيـةَ بينهـم
بأيديهم ُ بيض ٌ رِقـاق ُ المَضارب ِ

---

(٥٢) في ديوانه (اذا ما غزوا بالجيش) .
(٥٣) في ديوانه (يصاحبنهم حتى يغرن مغارهم) .
(٥٤) في ديوانه (اذا عرض) .
(٥٥) في ديوانه (خزرا عيونها .. ثياب المرانب) .

ولا يَحسِبُونَ الخيرَ لا شرَّ بعـدَه

ولا يحسبُونَ الشرَّ ضربةَ لازبِ[٥٦]

سبق إلى هذه المعاني كلها وليس لأحدٍ من الناس مثلها وإن كان قد سرقوا منه وقاربوا .

وقولـه :

متى يأتهـم لا تبقَ للبيتِ عَورَةٌ

ولا الجارُ محرومٌ ولا البيتُ ضائِعُ[٥٧]

فهذا البيت من المدح الذي لم يجمع أحد مثله في بيت .

وقولـه :

فإنْ يَكُ عامرٌ قـد قالَ جهلاً

فإنَّ مطيَّـةَ الجهلِ الشَبابُ

فإنّكَ سوفَ تقصرُ أو تنَـاهى

إذا ما شبتَ أو شابَ الغُرابُ[٥٨]

أخذ البيت الأول أبو نواس نسخاً فقال :

كان الشبابُ مطيـةَ الجهلِ ومُحسِّنَ الضحكاتِ والهَزْلِ[٥٩]

وقال النابغة :

حسبُ الخليلينِ أنَّ الأرضَ بينهما هـذا عليها وهذا تحتَها بالي[٦٠]

هذا من الأبيات المفردة وهو أول من قاله وأخذه الناس منه وآخر من آخذه يعقوب بن الربيع[٦١] في قوله :

---

(٥٦) ديوانه ١٠ – ١٣ على خلاف في الرواية وتسلسل الابيات .

(٥٧) غير مذكور في ديوانه .

(٥٨) ديوانه ١٩ .

(٥٩) ديوان أبي نواس ٤٢ .

(٦٠) ديوان النابغة ١٠٠ وفيه (نأي الارض) .

(٦١) يعقوب بن الربيع بن يونس شاعر بغدادي ظريف استنفد شعره في رثاء جاريته ملك (معجم الشعراء للمرزباني ٤٩٧) .

يا مُلْكُ إنْ كنتِ تحتَ الأرضِ باليةً

فإنّني فوقَها بالٍ من الحزنِ (٦٢)

ومما أحسن فيه الأعشى قوله :

وإذا تَجِيءُ كتيبةٌ ملموقةٌ

مكروهةٌ يَخشَى الكُماةُ نزَالَها

كنتَ المقدَّمَ غيرَ لابسِ جُنَّةٍ

بالسيفِ تضربُ مُعلماً أبطالَها (٦٣)

وقولـه :

يعصى الوُشاةَ وكان الحبُّ آونةً

ممّا يزيّنُ للمعشوقِ ما صنعَا

غيثُ الأراملِ والأيتامِ كلهم

لم تطلع الشمسُ إلاّ ضَرّ أو نفعَا

وما يشَا من جميعٍ بعدُ فرّقَهُ

وما يُرِدْ بعدُ من ذي فُرقةٍ جمعَا (٦٤)

أخذ الناس هذه المعاني كلها منه وقوله :

وفي كلِّ عامٍ لـه غـزوةٌ يحلّ الدوابرَ حلّ الشَعَرْ

عليه سلاحُ امرىءٍ حازمٍ تمهلَ في الحربِ حتى حَسَرْ (٦٥)

وقولـه :

فتمَّ على معشُوقةٍ لا يَزيدُهَا

إليه بلاءُ الشوقِ حتى تحبّبا (٦٦)

---

(٦٢) معجم الشعراء للمرزباني ٤٩٧ .

(٦٣) ديوان الاعشى ١٥٤ ، وعجز الاول فيه (خرساء تغش من يذودنها لها) ، وبعده في الديوان بيت آخر هو :

تأوي طوائفها الى مخضرة مكروهة يخشى الكماة نزالها

(٦٤) ديوانه ١٠٥ ، ١٠٨ ، ١١٠ ، وبين هذه الابيات أبيات أخر لم يذكرها المؤلف .

(٦٥) لا توجد في ديوانه .

(٦٦) الديوان ٧ .

وقولـه :

كأنَّ مِشيتَها من بيتِ جارتِهـا
مَرُّ السحابةِ لا رَيثٌ ولا عَجَلُ

يكادُ يصرَعُهـا لولا تَشدُّدُهـا
إذا تقومُ إلى جاراتِها الكسَلُ

صِفرُ الوشاحِ وملءُ الدرعِ بهكنةٌ
إذا تأتى يـكادُ الخصرُ ينخزلُ[٦٧]

ما رَوضةٌ من رياضِ الحَزْنِ مُعشِبةٌ
خضراءُ جادَ عليها مُسبِلٌ هَطِلُ

يُضاحِكُ الشمسَ منها كوكبٌ شَرِقٌ
مُؤَزَّرٌ بعميمِ النبتِ مُكتَهِلُ

يوماً بأطيبَ منهـا نشرَ رائحـةٍ
ولا بأحسنَ منها إذ دَنَا الأُصُلُ

قالتْ هُريرةُ لمـا جئتُ زائرَها
ويلي عليكَ وويلي منكَ يا رَجُلُ[٦٨]

ومما أحسنَ فيه قيس بن الخطيم قوله :

أتعرفُ رسمـاً كاطـرادِ المذَاهبِ
لعمرةَ وحشاً غيرَ موقفِ راكبِ

ديارَ التي كادتْ ونحـن على مِنىً
تَحلُّ بنا لولا نجـاءُ الركائبِ[٦٩]

---

(٦٧) في الديوان (ملء الوشاح وصفر الدرع).
(٦٨) ديوانه ١٤٤ – ١٤٦ .
(٦٩) ديوان قيس بن الخطيم ٣١ .

وقولـه :

إذا ما فررنا كانَ اسوا فرارنـــا
صدودُ الخدودِ وازورارُ المناكبِ

صــدودُ الخدودِ والقنَــا متشاجرٌ
ولا تبرح الاقدامُ عندَ المضاربِ [٧٠]

وقولـه :

لو انـكَ تُلـْقي حنظلاً فوقَ بيضنا
تدَحرجَ عن ذي سامِه المُتقاربِ [٧١]

وقولـه :

طعنتُ ابنَ عبدِ القيسِ طعنةَ ثائرٍ
لهـا نَفَذٌ لولا الشعـاعُ أضاءها

ملكتُ بها كفي فأنهرتُ فتقَمـــا
يرى قائمٌ من دونها ما وراءها [٧٢]

والحمد لله وصلى الله على رسوله
وآلـــه

---

(٧٠) ديوانه ٣٤ .
(٧١) ديوانه ٣٣ .
(٧٢) ديوانه ٢٢ ، ورواية عجز البيت الثاني فيه :
(يرى قائماً من خلفها ما وراءها)

المصادر

١ ـ الأمالي / أبو علي القالي /مصر ١٩٥٤

٢ ـ الأصمعيات / الأصمعي /مصر ١٩٦٤

٣ ـ الاختيارين / الأخفش الأصغر / دمشق ١٩٧٤

(تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة) الهند ١٩٣٨ (تحقيق الدكتور معظم حسين)

٤ ـ أخبار الشعراء (من كتاب الأوراق الصولي/ مصر ١٩٣٤

٥ ـ أخبار القضاة / وكيع محمد بن خلف / مصر ١٩٥٠

٦ ـ أعجب العجب في شرح لامية العرب/ الإمام الزمخشري / الجوائب ١٣٠٠

٧ ـ الأنوار ومحاسن الأشعار أبو الحسن الشمشاطي / مخطوطة مصورة

عند الدكتور عادل البياتي

٨ ـ أخبار البحتري / الصولي / دمشق ١٩٦٤

٩ ـ أخبار أبي تمام / الصولي/بيروت المكتبة التجارية

١٠ ـ الإعلان بالتوبيخ / السخاوي / بغداد ١٩٦٣

١١ ـ الأعلام / الزركلي / بيروت ١٩٦٩

١٢ ـ أمالي الزجاجي / أبو القاسم / الزجاجي مصر ١٣٨٢

١٣ ـ بغداد / ابن طيفور / مصر ١٩٤٩

١٤ ـ بلاغات النساء / ابن طيفور / مصر ١٩٠٨
١٥ ـ البيان والتبيين / الجاحظ / مصر ١٩٤٨
١٦ ـ التشبيهات المشرقية / ابن أبي عون / كمبردج ١٩٥٠
١٧ ـ تاريخ بغداد / الخطيب البغدادي / بيروت دار الكتاب العربي
١٨ ـ تاريخ آداب اللغة العربية / جرجي زيدان / مصر ١٩٥٧
١٩ ـ تاريخ الأدب العربي / كارل بروكلمان / مصر ١٩٦٩
٢٠ ـ جمهرة أشعار العرب / أبو زيد القرشي / بيروت ١٩٦٣
٢١ ـ جمهرة رسائل العرب / أحمد زكي صفوت/مصر ١٩٣٧
٢٢ ـ الحيوان / الجاحظ/مصر ١٩٤٤
٢٣ ـ حماسة الخالديين / الخالديان/مصر ١٩٥٨
٢٤ ـ خزانة الأدب / البغدادي / بيروت / دار الثقافة
٢٥ ـ دائرة المعارف الإسلامية / مصر ١٩٣٣
٢٦ ـ ديوان امرىء القيس / مصر ١٩٥٨
٢٧ ـ ديوان تميم بن مقبل / دمشق ١٩٦٢
٢٨ ـ ديوان ذي الرمة / كمبردج ١٩١٩
٢٩ ـ ديوان عبيد بن الأبرص / بيروت ١٩٦٤
٣٠ ـ ديوان رؤبة (مجموع أشعار العرب) / برلين ١٩٠٣
٣١ ـ ديوان سويد بن أبي كاهل / البصرة ١٩٧٢
٣٢ ـ ديوان حسان بن ثابت/مصر مطبعة السعادة
٣٣ ـ ديوان جران العود/مصر ١٩٣١
٣٤ ـ ديوان سحيم/مصر ١٩٤٩
٣٥ ـ ديوان لقيط بن يعمر الأيادي / بغداد ١٩٧٠
٣٦ ـ ديوان الخريمي / بيروت ١٩٧١
٣٧ ـ ديوان جرير / بيروت ١٩٦٤

٣٨ ـ ديوان الطرماح / دمشق ١٩٦٨
٣٩ ـ ديوان النابغة الذبياني / بيروت ١٩٦٠
٤٠ ـ ديوان أبي نواس /مصر ١٩٥٣
٤١ ـ ديوان الأعشى / بيروت ١٩٦٦
٤٢ ـ ديوان قيس بن الخطيم / بغداد ١٩٦٢
٤٣ ـ ديوان عروة بن الورد / بيروت ١٩٥٣
٤٤ ـ ديوان المعاني / أبو هلال العسكري /مصر ١٣٥٢
٤٥ ـ ربيع الأبرار / الإمام الزمخشري / مخطوطة مصورة في مكتبة الأوقاف ببغداد .
٤٦ ـ الزهرة (القسم الثاني) أبو بكر الأصفهاني / بغداد ١٩٧٤
تحقيق الدكتورين ابراهيم السامرائي ونوري القيسي
٤٧ ـ زهر الآداب/ الحصري القيرواني/مصر١٩٥٣
٤٨ ـ شرح القصائد العشر / الخطيب التبريزي / مصر ١٩٦٢
٤٩ ـ شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة/ مصر ١٩٦٥
٥٠ ـ شرح ديوان الفرزدق/ مصر ١٩٣٦
٥١ ـ شرح ديوان زهير / أبو العباس ثعلب/مصر ١٩٦٤
٥٢ ـ طبقات الشعراء / ابن المعتز / مصر دار المعارف
٥٣ ـ طبقات فحول الشعراء / ابن سلام / مصر ١٩٥٢
٥٤ ـ الطرائف الأدبية /عبدالعزيز الميمني/مصر ١٩٣٧
٥٥ ـ عيون الأخبار / ابن قتيبة / مصر ، دار الكتب
٥٦ ـ عقد الأجياد / محمد بن عبد القادر الجزائري / دمشق ١٩٦٣
٥٧ ـ الفهرست / ابن النديم / طهران ١٩٧١
٥٨ ـ القاموس المحيط / الفيروز آبادي / مصر المكتبة التجارية
٥٩ ـ كتاب الصناعتين / أبو هلال العسكري / مصر ١٩٥٢

٦٠ ـ لسان العرب / ابن منظور / بيروت ١٩٥٦
٦١ ـ لامية العرب / الدكتور محمد بديع شريف / بيروت ١٩٦٤
٦٢ ـ معجم الأدباء /ياقوت الحموي / مصر (مطبعة مرغليوث)
٦٣ ـ معجم الشعراء / المرزباني / مصر ١٩٦٠
٦٤ ـ المعاني الكبير / ابن قتيبة / حيدر آباد ١٩٤٩
٦٥ ـ مروج الذهب / المسعودي/ بيروت ـ دار الأندلس
٦٦ ـ معجم المطبوعات العربية / يوسف اليان سركيس /مصر ١٩٢٨
٦٧ ـ الموازنة / الآمدي / ١٩٦١
٦٨ ـ الموشح / المرزباني / ١٩٦٥
٦٩ ـ المزهر / السيوطي/مصر ١٩٥٨
٧٠ ـ المصايد والمطارد / أبو الفتح كشاجم / بغداد ١٩٥٤
٧١ ـ الوافي بالوفيات / الصفدي /بيروت ١٩٧١
٧٢ ـ الوساطة / علي بن عبد العزيز الجرجاني / مصر ١٩٦٦
٧٣ ـ الورقة / ابن الجراح /مصر دار المعارف

الفهرست

الصفحة

منشورات عويدات ٥٠٥/١١/١٩٧٧

مطبعة الهدف ـ بيروت ـ ١٩٧٧



الكتاب : منتخبات من نفائس الشعر العربي ، وقصائد متفردة بالجودة ، جمعها المؤلف وهو لا يرى لها نظيراً في الشعر العربي ، وهو جزء من سفر عظيم في الأدب والنقد ، ضاعت معظم أجزائه ،

وبعض قصائد هذا الكتاب نادرة الرواية قليلة في أيدي الناس ، وتفرد المؤلف برواية بعضها الآخر تفرداً تاماً ، إذ لا توجد في كتاب غيره ، مما جعل كتابه هذا مصدراً جليلاً من مصادر الشعر العربي القديم

المؤلف ، وهو مؤرخ أديب ناقد ، من كبار مؤلفي القرن الثالث الهجري ، له خمسون كتاباً ، فقدت معظمها والمشهور من آثاره المطبوعة ، كتاب بغداد وكتاب بلاغات النساء .

المحقق :

- ولد بالبصرة (العراق) سنة ١٩٣٤
- حصل على الدكتوراه في الآداب من جامعة القاهرة سنة ١٩٦٥
- نال درجة الأستاذية في الأدب العربي من جامعة بغداد سنة ١٩٧٥
- من كتبه المطبوعة : التشيع وأثره في شعر العصر العباسي ، عبد المحسن الكاظمي ، الفتح الوهبي في شعر المتنبي ، شعر الحسين بن مطير ، شعر ابي هلال العسكري ، طبقات النحاة واللغويين ، شعر اليزيديين

الثمن ١٠ ليرات لبنانية